مذكرات هتلر
بين النصب والتزييف

محمد فهمي



مذكرات هتلر
بين النصب والتزييف

محمد فهمي

الغلاف بريشة الفنان مصطفى حسين

إهداء

إلى زوجتي الثانية ..
مهنة الصحافة ..

محمد فهمي

المقدمة :

لم ينشغل العالم بشخصية سياسية مثلما انشغل بادولف هتلر .. فلاتزال أخباره تحتل مانشتات الصحف رغم مرور ٤٠ سنة على انتحاره .. ولاتزال صوره تحتل أغلفة المجلات . وكل سطر يكتب عنه يزيد التوزيع ويساعد على رواج صناعة الكلمة المطبوعة .

والأرقام تؤكد أن هتلر هو « رجل الغلاف رقم واحد » .. وأن المجلات العالمية التى صدرت بعد الحرب نشرت صورته على أغلفتها عشرات المرات . وضرب الزعيم النازى بذلك رقما قياسيا لم يحققه أى سياسى آخر .. وبعده جاءت أغلفة زعماء التحالف الشيوعى الرأسمالى .. ستالين وتشرشل وروزفلت .. وفى آخر القائمة يأتى الزعيم الهندى المهاتما غاندى .

إن اسم هتلر يفقد الناس عقولهم ، ويثير فى نفوسهم غريزة حب الاستطلاع ، وشهوة فض الأسرار .. ومن الغريب أن هتلر عندما أعلن قيام الرايخ الثالث منذ نحو ٥٢ سنة .. قال ان هذا الرايخ سيستمر ألف سنة .. ويبدو أنه كان جادا وأن هذا الرايخ سيظل يشغل بال الدنيا ألف سنة . وانه سيظل ينافس الزعماء الذين يجلسون على مقاعد السلطة لسنوات طويلة قادمة ، ويسرق منهم الأضواء واهتمام الجماهير .

وهذا الكتاب يحكى قصة أحدث ضجة . وهى التى تفجرت بعد الاعلان عن العثور على مذكرات الزعيم النازى .. وازدادت أشتعالا بعد أن أكتشف تزويرها .. وبدأت الأحداث تتوالى فاستقال رئيسا تحرير مجلة « شتيرن » لأنهما لم يتحريا الدقة قبل النشر ، وتحمل كل منهما مسئوليته كاملة ، ودخل الصحفى هايدمان السجن بتهمة الحصول على تسعة ملايين مارك من صحيفته لشراء المذكرات المزورة .. ومعه أغبى مزور فى العالم وهو رجل الأعمال « كوياو » الذى كتب المذكرات بخط يده . على أوراق مصنوعة بعد الحرب . ونقل عن هتلر آراء فى كبار مساعديه لا يمكن أن تصدر الا عن شارلى شابلن .

محمد فهمى

الفصل الأول

سوق الإثارة

من التعبيرات الصحفية الشائعة فى ألمانيا تعبير « بطة » .. ويقصد بالبطة القصة الصحفية غير الصحيحة التى يفبركها الصحفى . أو الخبر الكاذب الذى ينقله للقراء .. أما الصحفى النشط الذى ينقل الأسرار ويغوص فى الأعماق فهم يمتدحونه ويصفونه « بكلب اقتفاء الأثر » ..

وكلمة كلب هنا لا تعنى الاهانة للصحفى . أو الازدراء للكلب .. وانما هى صفة يحلم كل صحفى فى ألمانيا بان يحملها يوما .. وأن يصل الى مرتبة كلب اقتفاء الأثر .

وجيردهايدمان الصحفى بمجلة « شتيرن » يحمل هذه الصفة .. فهو من ألمع كتاب التحقيق الصحفى وان كانت فى حياته أكثر من بطة ..

أول بطة خرج بها للقراء كانت منذ ٢١ سنة .. وكانت فى بداية حياته فى بلاط صاحبة الجلالة لقد خرج على الدنيا بنبأ هز الصين الشعبية (!!) اذ نشر تحقيقا ضخما قال فيه انه عثر على ابن الزعيم الصينى شواين لاى .. وكشف عن علاقة غرامية بين الزعيم الصينى وفتاة ألمانية .. وأكد أن لشواين لاى تاريخ حافل فى ألمانيا .

ونشر صورة طفل له ملامح صينية أسماه « كونو » .. وقال أن كونو هو الابن غير الشرعى للزعيم الصينى .. ونشر صورته وهو شاب يرتدى الزى النازى .. وقال هايدمان فى حكايته أن شواين لاى جاء للدراسة بمدينة جوتنجن سنة ١٩٢٢ حيث تعرف على الفتاة الألمانية « جونديل شتولفنبيل » التى كانت تعمل جرسونة فى احدى حانات البيرة وانه صحبها فى ليلة حالكة الى طريق جانبى حيث قضيا ليلتهما فى بين أشجار الزيزفون . وكانت النتيجة أن طلع على الفتاة الصباح وهى حامل ..

وقال هايدمان أن الفتاة كانت تبلغ من العمر ١٨ سنة .. وأن كونو ولد فى ظروف قاسية .. وعندما شب على الطوق تم تجنيده فى الجيش الهتلرى . ولقى مصرعه على يد الشيوعيين السوفييت على الجبهة الشرقية .. أى أن السوفييت هم الذين قتلوا ابن شواين لاى .

وأسرع السفير الصينى فى بون يوسل بالتحقيق الصحفى فى سلسلة متلاحقة من البرقيات الشفرية التى تحل رموزها على الفور وتدمغ بخاتم « سرى للغاية » فى بيكين .. اذ كان الأمر يتعلق أيامها بالأمن القومى الصينى .

وبعد أيام أذاع السفير الصينى بيانا أعلن فيه أن شواين لاى لم يعش فى جوتنجن على الاطلاق ولم يدرس هناك وقال بالحرف الواحد « ان الحكومة الصينية تؤكد أن الطالب الذى أغتصب الفتاة شتوفينيل هو بالتأكيد صينى آخر ..

نفس المعنى أكدته الدكتورة هيلجا كون مديرة أرشيف مدينة جوتنجن .. وقالت انه كان يعيش هناك طالب صينى يحمل « رنه » نفس الاسم . ولكن العودة لتاريخ الحياة يؤكد بكل اليقين انه ليس الزعيم الصينى .. فلا تاريخ الميلاد .. ولا مكان الميلاد ينطبقان على تاريخ ومكان ميلاد الزعيم شواين لاى ..

وأكد هايدمان وقتها أنه سينشر الشهادات الدراسية التى حصل عليها من أرشيف الجامعة ولكنه لم يفعل ونسى الناس الحكاية الا أنه لم ينساها ..

ففى سنة ١٩٧١ سافر الى المانيا الشرقية حيث التقى بالسيدة (أصبحت سيدة طبعا) شتوفنبيل .. ونشر حكايتها من جديد . ومعها صور أحفادها من شواين لاى تحت عنوان هو « الأحفاد الألمان للزعيم شواين لاى ! » .

ولكن كل ذلك كوم .. ومذكرات هتلر كوم آخر .. ولا يمكن بأى حال مقارنة « بطة » سنة ٥٤ الخاصة بابن شواين لاى . ببطة سنة ١٩٨٣ التى قال أنها مذكرات هتلر . وأختار لها توقيتا عجيبا وهو تاريخ ذكرى مرور ٥٠ سنة على تولى هتلر السلطة .. أى أنه أراد أن يقدم البطة المناسبة فى الوقت المناسب . لاضفاء المزيد من الاثارة على اكتشافه المذهل ..

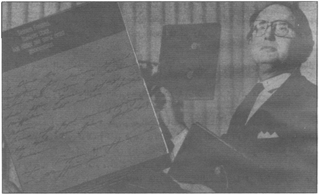
ومن العجيب أن خبراء أرشيف النازية بمدينة كوبلينز لم يبذلوا الكثير من الجهد لاكتشاف التزوير منذ الوهلة الأولى .. فقبل أن يفتحوا الملفات عرفوا أنها مزورة . للأسباب الآتية :

١ ـ أن أغلفة الملفات مصنوعة من الجلد الصناعى .. وهذا الجلد لم يكن يعرف قبل سنة ١٩٤٥ وانه أخترع بعد الحرب ولم يكن موجودا فى الفترة التى قيل أن هتلر كتب خلالها المذكرات وهى السنوات ١٩٣٤ و ١٩٤١ و١٩٤٢ .. وتساءل الخبراء .. ما الذى يدفع هتلر وهو فى أوج قوته لحفظ أوراقه فى هذا النوع الرخيص من المواد الصناعية .. وكان فى استطاعته بالتأكيد وضعها فى ملفات من الجلد الطبيعى .. وكان متوفر أيامها !!

٢ ـ أن الآلة الكاتبة التى سجلت بها جملة « أوراق خاصة بالزعيم » وتحتها عبارات تختلف فى ملف الى آخر .. هى نفسها الآلة الكاتبة التى استخدمت لكتابة نفس العبارات من سنة ١٩٣٤ .. الى سنة ١٩٤٢ .. أى أن رودلف هيس (سكرتير هلتر سنة ١٩٣٤) استخدم نفس الآلة الكاتبة التى استخدمها بورمان (سكرتير هتلر سنة ١٩٤٢) وان هذه الآلة لم تستخدم على الاطلاق طوال السنوات التسع .. فتحت عدة سطور بالآلة الكاتبة وضع المزور الساذج توقيع رودلف هيس على ملفات سنة ١٩٣٤ .. وبنفس الآلة الكاتبة سجل بعض العبارات وتحتها توقيع بورمان سنة ١٩٤٢ .



الاعداد الثلاثة لمجلة شتيرن .. التى ضربت رقما خرافيا فى التوزيع



جيرد هايدمان **يعرض** اجزاء من المذكرات المزورة فى المؤتمر الصحفى العالمى
الذى عقدته دار **شتيرن** لتقديم المذكرات الهتلرية ..

٣ ـ والأدهى من ذلك انه لم تكن فى المانيا سنة ١٩٤٢ الة كاتبة واحدة لا تحمل كل الحروف الألمانية المميزة مثل : ä أو ß .. الخ ومع ذلك فقد استخدم كوياو أسلوبا فى الكتابة عفى عليه الزمن .

٤ ـ جعل هتلر يكتب اسماء اقرب مساعديه خطأ .. فقد كتب جملة « الى الدكتور جوبيلز » وتحتها توقيع هتلر .. وجاء اسم جوبيلز وبه خطأ فى الاملاء !

٥ ـ الأوراق المستخدمة .. والشمع الاحمر .. والقماش .. كلها من منتجات بعد الحرب .

٦ ـ من الطريف أيضا أن المزور كوياو جعل هتلر يوقع على أوراقه الخاصة باسمه الكامل « أدولف هتلر » ففى كل يوم يكتب هتلر مذكراته ويوقع عليها بامضائه كاملا ، ولم ينسى مرة واحدة ويوقع أدولف فقط .. أو حتى تجاهل التوقيع .. وقال الخبراء انه ليس من المألوف أن يكتب أنسان ما مذكراته الخاصة جدا ويوقع عليها بامضائه .. اذ يكفى أنه كتبها ..

وقال خبراء أرشيف النازية بمدينة كوبلينز انه اذا كان كل ذلك مزورا .. فلا حاجة بنا لبحث المضمون .. لانه اذا كان الورق مزورا .. فكل شىء بعد ذلك مزور .. وقالوا أن كوياو كاد يكتب تعهدا بتوقيع هتلر يقول فيه :

« أتعهد أنا أودلف هتلر بان المذكرات التى تنشرها مجلة « شتيرن » صحيحة وبخط يدى « التوقيع أودلف هتلر »

وقبل أن أنتقل الى المضمون أود أن أنقل لكم رأى سكرتيرات هتلر الأربع الباقيات حتى الآن على قيد الحياة .. واللاتى تحولن فجأة الى دائرة الضوء وأسرعت اليهن كاميرات التليفزيون لنرى سيدات ، أكل الدهر عليهن وشرب ، لتكلم كل واحدة بصعوبة .. وكن فى يوم ما منبع العز ومهبط القوة .

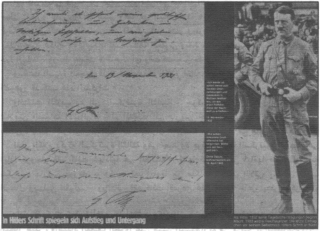
قال مقدم البرنامج بينما الكاميرا تتحرك على وجه سيدة عجوز ، مبرزا أفعال الزمان ، وبطشه ..

ـ تلك هى رئيسة « القوة الكاتبه » بالمستشارية .. أقدم سكرتيرات هتلر الباقيات على قيد الحياة .

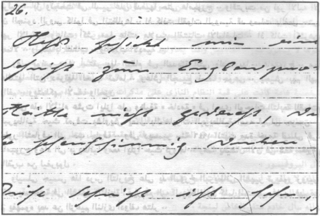
وهنا علت ابتسامة حائرة على وجه السيدة العجوز .. بينما استمر المذيع يقول :

ـ اسمها يوهانين فولف (كلمة فولف بالالمانية تعنى الثعلب) وكان هتلر يدللها بلقب الثعلبة الصغيرة .. وكان قد تعرف بها سنة ١٩٢٠ .. وبعد الحرب هربت .. وقبض الحلفاء عليها وقدمت للمحاكمة أمام محكمة نورمبرج .

ففى ليلة ٢٠ ـ ٢١ ابريل سنة ١٩٤٥ غادرت مبنى المستشارية فى برلين بناء على تعليمات هتلر ، ومعها مجموعة من السكرتيرات .. وهربن الى برخستجادن الى أن قبض عليهن واعتدى عليهن الجنود الامريكيون ضمن الملايين الألمانيات اللاتى تعرضن لنفس الموقف الوحشى .



صفحات من مذكرات الهتلرية التى نشرتها مجلة شتيرن



وقالت السيدة العجوز :

انه كان يملى علينا كل شئ .. فلم تكن من صفاته القدرة على طكتابة لدرجة انه كان يملى أفكاره على رودلف هيس وهما فى السجن سنة ١٩٢٤ .. وهى الأفكار التى تحولت فيما بعد الى كتاب « كفاحى » . فقد استشمر هتلر وجود رودلف هيس معه فى السجن لكى يملى عليه أفكاره ، ولم يكبد نفسه مشقة الجلوس وخط مؤلفه بنفسه .. فما بالك وهو فى قمة السلطة ، ووسط أحداث لا تدع له أى وقت لتسجيل مذكراته ..

وسكتت السيدة العجوز قليلا ثم عاودت الكلام فقالت : « اننى أستبعد تماما أن يكون الفوهرر قد كتب هذه المذكرات » ..

وانتقلت الكاميرات الى السكرتيرة الثانية .. حوكمت أيضا ، وجرى لها ما جرى لملايين الفتيات الألمانيات ، ثم انتقلت الى باريس حيث تعيش الآن .. ولها مذكرات منشورة باللغة الفرنسية منذ سنة ١٩٤٨ بعنوان « ١٢ سنة من عمرى مع هتلر »

نفس الكلام ذكرته السكرتيرة الثالثة وهى جيترود يونجة .. أما السكرتيرة الرابعة وهى ايلزا كروجار فقد كانت شهادتها هى الفاصلة .. لانها كانت تعمل أيامها مع هتلر ومع سكرتيره مارتين بورمان .. وكانت تعد أيامها من ملكات الجمال اللاتى يسحرن قلوب الرجال ويسلبن عقولهم .. وبالتالى فقد كانت أقدرهن على معرفة .. هل لهتلر مذكرات أم لا ..

ولهذه السكرتيرة قصة أشبه بالمأساة .. وكان السبب هو جمالها المفرط .. ذلك انه بعد انتحار هتلر ، وأشتداد القصف الجوى على مبنى المستشارية فى برلين .. استطاعت أيلزا أن تخرج من بين أنقاض المخبأ بمساعدة مجموعة من رجال فرقة العاصفة .. وغادرت برلين .. بل ونجحت فى السير على قدميها حتى هامبورج .. واقتربت من نهر الالبه الا أن الجنود الروس كانوا فى انتظارها .. اذ كانت القوات الروسية قد وصلت بالفعل حتى نهر الالبة .. وعانت أكثر مما عانته ملايين الفتيات الألمانيات .. اذ كانت أكثرهن جمالا .. واجتذابا للذئاب .. والكلاب الآدمية ..

وفى يونيو ١٩٤٥ أستقر بها المقام فى المدينة التى ولدت بها .. هامبورج .. مع عائلتها التى دمرتها الحرب تماما .. وعاش الجميع نصف جوعى .. يجيش بهم الهم والغم .. ويتملكهم الأسف والحزن .

وفى هذه الأثناء عثرت ايلزا على وظيفة « خادمة » فى احدى الوحدات التابعة للقوات البريطانية حيث تعرفت بشاويش يعمل بالمخابرات البريطانية اسمه ليسلى جيمس .. تطور التعارف الى حب جارف .. وفى ديسمبر سنة ١٩٤٦ انتهت مدة خدمة ليسلى فى هامبورج وعاد الى بريطانيا ومعه ايلزا حيث تزوجا .. وهما يعيشان الآن فى شقة صغيرة بالقرب من ليفربول .

وليسلى جيمس هذا درس التاريخ على يد المؤرخ البريطانى الشهير تريفور روبير الذى يعد حجة فى الشئون النازية ، ويرجع اليه البريطانيون كلما استعصى عليهم فهم ما لم يفهموه بعد عن الزعيم النازى أدولف هتلر ..

ونعود الى حكاية المذكرات ..

قالت ليزا أن هتلر لم يكتب أى ورقة لم يطلع عليها بورمان .. واذا كانت هناك ورقة واحدة سلمت لبورمان من هتلر لوقعت بكل تأكيد بين يديها .. وكانت ثالث من يعرف بالمذكرات ..

وقالت ان هتلر كان يمضى كل وقته فى مقابلات رسمية أو خاصة ، ولم يكن يختفى عن العيون الا اذا ذهب للنوم .. واستبعدت ان يقوم هتلر بترك ايفا براون تتقلب وحدها فى الفراش .. ويعكف على كتابة مذكراته ليلا ..

وقالت ايلزا .. اذا كـان هتلـر يقـوم بهذا العمل فى غرفة النوم يوميا .. فلاشك أن هذا الأمر يستدعى دراسة هتلر من البداية ..

السوق الغبراء

والغريب انه توجد فى السوق الألمانية منذ ٧ سنوات أكثر من يوميات يدعى أصحابها انها بخط هتلر .. والمقصود بالسوق هنا ما يسميه الألمان بالسوق الغبراء ، وليس السوق المعلنة التى نعرفها .

والسوق الغبراء هى السوق التى تباع بها البضاعة المزيفة .. كالنقود المزيفة .. واللوحات المقلدة وغيرها .. وهى تختلف عن السوق السوداء التى يتم خلالها تبادل السلع بأعلى من أسعارها ..

فى السوق الغبراء أكثر من يوميات تبحث عن مشتر معتوه .. ومن الطريف أن مروجوها لا يسعون للهواه العاديين وانما يحاولون بيعها للمؤرخين ، وبأسعار خيالية .

ففى سنة ١٩٧٦ تلقى المؤرخ الالمانى البروفيسور مازر صاحب أشهر الكتب عن حياة هتلر مكالمة من شخص مجهول وقال له انه ضابط سابق فى المخابرات النازية وانه حصل من شخصية هامة كانت على قمة النظام النازى على مذكرات هتلر بخط يده .. وانه يود أن يعرضها عليه للبيع ..

لم يتجاوب البروفيسور مع محدثه الذى استطرد قائلا ..

ـ يا سيادة البروفيسور انك تعوق العالم عن معرفة الحقيقة حول هتلر دعنى أسلمك بعض الاجزاء وسأترك لك الحكم بنفسك .

قال البروفيسور :

ـ اذن لا مانع .. أرسل لى عينات مما عندك !

ويقول البروفيسور مازر انه أعاد الأوراق بعد ثمانية أيام ، اذ اكتشف انها مزورة ، وقال انه سأل خادم هتلر الخاص لينجة .

ـ هل كانت للفوهرر مذكرات يالينجة ؟
فأجاب لينجة على الفور وبطريقة عسكرية مباشرة :
ـ لقد كنت الى جانب الزعيم طوال الوقت .. ليلا ونهارا .. واذا وجدت مذكرات فلابد أن يكون قد كتبها فى دورة المياه .
نفس الشىء حدث لمؤرخ آخر هو يواخيم فيست .. وظل يبحث الأوراق ويفحصها ستة اشهر كاملة . واكتشف بها أكثر من ثلاث أحداث لا تتفق مع الواقع ، ولا مع تفكير هتلر ، واعادها لأصحابها شاكرا ومعتذرا .

وتكررت نفس الأحداث مع أغلب مؤرخى الفترة النازية الذين أجمعوا على أن فى السوق الغبراء أكثر من يوميات ، وأن الأوراق التى عرضت على كل منهم تختلف عما عرض على الآخرين ، وأن الأسعار تفاوتت ما بين ثلاثة الى خمسة ملايين مارك .. والمعروف أن مجلة « شتيرن » دفعت فى المذكرات المزورة أكثر من تسعة ملايين مارك !
وفى السوق الغبراء عدد هائل من ممتلكات النازيين القدماء بعضها صحيح وأغلبها مزيف .. ومن أشهرها مجموعة التحف التى كان يملكها هيرمان جورنج نائب هتلر ، والذى كان من هواة جمع التحف واللوحات الثمينة ، وكانت لديه أكبر مجموعة من أطقم الصينى النادرة ، والمشغولات المصنوعة من الذهب والفضة علاوة على السجاجيد التى ليس لها مثيل .
وكان يردد دائما انه سوف يتبرع بكل هذه الثروة للشعب الألمانى فى شكل متحف يقام باسمه .. الا أنه عندما أوشكت الحرب على نهايتها الحزينة ، ولم يعد هناك أى شك فى أن المانيا قد خسرت الحرب أصدر جورنج أمرا لمساعديه بجمع كل هذه المقتنيات ، ودفنها فى مكان ما حدده هو .
وقام المساعدون بدفن كل المقتنيات النادرة تحت الأرض .. وشاءت الأقدار أن تصبح هذه البقعة فى المانيا الشرقية .
لم يعرف أحد على وجه التحديد مكان هذه الثروة .. الا أنه فى بداية الثمانينات بدأت تظهر فى السوق قطعا نادرة يقال انها من ممتلكات جورنج وتباع سرا بأغلى الأسعار .
من هذه المقتنيات مثلا طقما من البورسلان مكون من ١٣٢ قطعة بيعت بملايين الماركات و ٤٥٠ كيلو من الاحجار الثمينة و ٤٧ صندوق من الألومنيوم بها مئات اللوحات النادرة التى جمعها جورنج من هولندا وبلجيكا وفرنسا بعد سقوط الدول الثلاث تحت الاحتلال الألمانى .. ومن ضمنها لوحات استولى عليها جورنج من قصور اليهود الذين فروا بجلدهم من المانيا اذ كان اليهود يخفون الذهب داخل اجسادهم ويهربون تاركين خلفهم تحفا نادرة لم يكن من السهل عليهم حفرها فى نفس الأماكن ..
ومن الطريف ان مواطنا من المانيا الشرقية أتصل فى مارس ١٩٨١ بشخصية المانية معروفة بالثراء وقال انه اكتشف كنزا به كل مقتنيات المارشال جورنج فى قرية تبعد ٤٠ كيلو مترا شمال برلين وانه على استعداد لبيعها .. وتم بالفعل لقاء سرى على الطريق

السريع (فرانكفورت ـ بازل) .. وجاء الشخص الذى ادعى أن اسمه فيبر بصور لمجموعة هائلة من المقتنيات ..وبدأ التفاوض على السعر وطرق التسليم .. الخ ..

وحصل المليونير الالمانى الغربى على رقم تليفون فيبر فى برلين .. وبدأ يدرس الموقف .. ويتشاور مع أقرب أصدقائه .. الا انه فى آخر النهار علم أن فيبر قد مات ..

وحتى هذه اللحظة لا يعرف أحد .. هل هذه الثروة لاتزال تحت الارض . أم أن « فيبر » أخرجها قبل وفاته .. لا أحد يدرى . ويزال سرها غامضا حتى هذه اللحظة .

ولعل أكثر ما يساعد على رواج السوق الغبراء .. هو أن الباعة لا يكشفون النقاب عن مصدر البضاعة أبدا . ويحيطون هذا المصدر بغلاف كثيف من السرية والغموض . فتارة هو نازى هارب يخشى على حياته .. وتارة هو جنرال كبير فى المانيا الشرقية يمنعه منصبه الحساس من الظهور .. الخ .. الخ ..

وقصة المزور كوياو .. هى النموذج المجسد لهذه السوق .. وتأثير العامل النفسى . والغموض على رواج البضاعة ..

فكوياو .. ليس الأسم الحقيقى للمزور .. وانما اسمه الحقيقى كونراد فيشر .. وعمله هو التجارة فى الآثريات النازية . وهو يملك أكبر مجموعة من مخلفات الفترة النازية .. بل بعض المخلفات العجيبة من بينها مثلا الملابس الداخلية للرئيس الأوغندى الأسبق عيدى أمين دكتاتور أفريقيا الشهير الى جانب بعض ملابس يدعى انها للممثلة الناعمة مارلين مونرو !

لقد ادعى كوياو أن له أبن عم يعمل جنرالا فى المانيا الشرقية . وأن هذا الجنرال يساعده فى تسريب بضاعته .. وحيث انه يتردد كثيرا على المانيا الشرقية للحصول على كنوز الفترة النازية . وتفاديا لالحاق أى ضرر بابن عمه فقد آثر تغيير اسمه الى كوياو !

وكان يقول أن أبن عمه يصحبه فى سيارته الخاصة . وهو يرتدى ملابس الجنرال . ويعبر معه سور برلين بينما يضرب له الجنود تعاظيم سلام .. وبذلك يستطيع تهريب الكنوز الأثرية للحقبة النازية . دون أن يقع فى أية مشاكل مع رجال الأمن الشيوعيين .

وكانت هذه الحلقات الغامضة من السلسلة هى العامل النفسى الذى ظل الصحفى هايدمان يلعب على أوتارها فى البداية .. وكان يقول انه حصل على اليوميات من شخص تقتضى الأمانة الصحفية"الأمانة الصحفية"ألا يكشف عن اسمه وأن هذا الشخص له قريب يعمل جنرالا فى المانيا الشرقية .

وفى هذه الأثناء ثارت التكهنات حول قيام مخابرات المانيا الشرقية بتزوير المذكرات للايقاع بين الامريكان والألمان .. ولكى يزيد الألمان من كراهيتهم للولايات المتحدة ويرفضون نشر صواريخها على أرضهم .. وجاءت مانشتات الصحف تؤكد أن مخابرات ألمانيا الشرقية لها دور فى لعبة المذكرات . واستشهدت التعليقات بأحداث تاريخية قامت فيها أجهزة المخابرات بتزوير أوراق رسمية للوصول الى أهداف سياسية .

وتعقدت المشكلة ، وتكهرب الموقف بين الألمانيتين وكلف المستشار الألمانى هيلموت كول جهاز المخابرات الألمانية بالتحقيق فى دور المانيا الشرقية فى تزوير المذكرات والهدف من وراء ذلك التزوير .. وهل المقصود هو خلق جو يحول دون نشر الصواريخ الأمريكية فى الخريف .. أم ماذا ؟ .. وما علاقة ذلك بالقرار المزدوج لحلف الاطلنطى ؟!



المستشار كول .. هل كانت المخابرات السوفيتية وراء التزوير ؟

وجاء الخيط الأول عندما عرفت المخابرات أن « كوياو » ينتسب لعائلة اسمها فيشر .. ولكن فى المانيا الشرقية أكثر من فيشر ، وأبسط الأمثلة أن وزير خارجية المانيا الشرقية اسمه أوسكار فيشر .. ولكنه ليس جنرالا .. وهو رجل محترم يحتل مركزا مرموقا فى قيادة الحزب ..

أما الجنرال فيشر الوحيد فى المانيا الشرقية فاسمه ريتشارد فيشر وكان يعمل ملحقا عسكريا لألمانيا الشرقية فى موسكو ثم فى بيونج يانج (كوريا الديمقراطية) .. وازداد الأمر تعقيدا .. اذ تأكدت لدى الدوائر الالمانيا احتمالات اشتراك الاتحاد السوفييتى فى تزوير المذكرات .. وأن موسكو هى مصدر اليوميات الهتلرية !

وازداد اللغز غموضا .. اذ ما هى مصلحة الاتحاد السوفييتى فى تحسين صورة هتلر فى الدول الغربية ، واظهاره بصورة رجل السلام الذى حاول وقف الحرب بكل الطرق لدرجة أنه بعث بنائبه « رودلف هيس » فى مهمة أشبه بالمغامرة للتفاوض مع تشرشل على

وقد الحرب .. وأن هذه المغامرة تمت بموافقته ورضاه . على حد ما جاءت به المذكرات المزورة ..

ووصل الأمر الى حد الاعتقاد باحتمال وجود شخصيات نازية على قمة المخابرات السوفيتية أو من أولئك الذين كانوا قد تعاونوا مع المخابرات الهتلرية أبان اندلاع الحرب . الا ان الطريقة البدائية التى استخدمت فى التزوير . والأسلوب البدائى فى تزويرها جعل المخابرات الألمانية تعيد النظر فى حساباتها . على حد تعبير أحد رجالها . « ان جميع الوثائق التى تم تزويرها فى الكتلة الشرقية كانت محكمة التزوير وتتسم بالدقة الشديدة . ولا يمكن كشفها الا بجهد علمى وفنى على أعلى المستويات »

فالمخابرات الشرقية تعلم أن حكومات الغرب ليست بدرجة البلاهة التى تدفعها للايمان الأعمى بكل ورقة أو مستند .. وتعلم أن لدى هذه الحكومات الامكانيات الفنية لتعرية التزوير وكشفه . علاوة على أن فى جهاز المخابرات السوفيتية على وجه التحديد خبراء محترفون فى تزوير الوثائق ويتسمون بالدقة .

وقال هذا المسئول أن أغلب الظن أن هذه المذكرات زورت فى الشرق لأغراض خاصة وكنوع من البضاعة ولا ترمى لأهداف سياسية محددة .

أما الأسباب التى دفعت المخابرات الألمانية للقلق . فهو أن وقوع أغلب المستندات النازية والوثائق الهتلرية بين أيدى الاتحاد السوفييتى باعتبار أن قواته هى أول من اقتحم العاصمة (برلين) قد وضع بين يديه كل أوراق لعبة حرب الوثائق .

ومنذ بداية سنة ١٩٥٠ والمخابرات السوفيتية لا تكف عن تسريب صور لمستندات أغلبها مزورة . وتستهدف القاء الشبهات النازية على عدد من السياسيين والبرلمانيين وكبار رجال الدولة الألمان ..

كانت هذه الوثائق التى تتسرب عن عمد عن طريق سفار الدبلوماسيين الذين يجهلون عالم المخابرات الغامض .. كما كانت تتسرب بعضها للصحف عن طريق البريد فى روما .. وفى كل الأحوال كان جهاز المخابرات الذى يقف وراء المستند يعلم جيدا .. انه سيرفع الى الجهات العليا صاحبة القرار .. وهذا هو الهدف المطلوب ..

ومن أشهر العمليات التى حققت أهدافها فى بون . عملية الاطاحة بتيودور أو بليندر وزير التجارة فى حكومة المستشار الأسبق كونراد أديناور .

لقد تلقى المستشار العجوز مستندا أو بمعنى أدق « صورة مستند » تشير الى أن الوزير كان يعمل فى أحد معسكرات الاعتقال النازية .

صورة المستند تحمل فى ظاهرهاالبراءة. وفى باطنها سم زعاف . ولم يكن يتصور أحد وقتها أن المستند مزور وأنه مزور فى الاتحاد السوفييتى .. اذ كانت هذه اللعبة جديدة على دولة المانيا الناشئة التى كانت تحاول وقتها القيام من كبوتها .

وواجه اديناور وزيره بالدليل .. وشكلت لجنة للتحقيق فى الفضيحة .. وبرأت الوزير .. الا أنه استقال سنة ١٩٦٠ .. وأبتعد عن العمل السياسى تماما .

من العمليات الأخرى أيضا عملية محاولة الاطاحة بالرئيس الألمانى هنريش لوبكة أثناء توليه رئاسة الجمهورية فى الستينيات .

كان لوبكة قد ارتكب خطأ فادحا ، اذ دخل العمل السياسى فى المانيا بعد الحرب معلنا أن لا علاقة له على الاطلاق بالفترة النازية أو بالتعاون مع النظام الهتلرى بأى صورة من الصور .. ولو كان قد فعل ، لما تعرض لأى مشاكل ، لأن دوره كان محدودا للغاية .

صورة المستندات التى تسربت من المانيا الشرقية تقول أن « لوبكة كان عضوا فى مكتب هندسى تابع لوزارة التسليح ، وتضمنت رسومات هندسية أعدها لوبكة ووقع عليها » .. وهى رسومات هندسية لبناء معسكر اعتقال ، وقال الخطاب الذى أرفقت به صورة المستند .. أن رئيس الجمهورية نازى ، اشترك فى بناء معسكرات الاعتقال وأسمته بالفعل « مهندس معسكرات الاعتقال » !!

ومن الغريب حقا انه عندما أعلن لوبكه « أن صورة المستند مزورة ، وانها تستهدف الاساءة لسمعته أسرع نفس جهاز المخابرات بعدها بقليل بتقديم « الأصل » .. وأصيبت المانيا كلها بالحيرة والقلق ، وتم تسليم الوثيقة للمخابرات الأمريكية لفحصها .. وجاء رد المخابرات الأمريكية بأنها صحيحة !! وكانت فترة حكم « لوبكة » قد أوشكت على النهاية ، فانتظر حتى استنفذها .. وعاد الى الظل هو الآخر ..

أما أبشع عمليات هذه الحرب .. حرب الوثائق .. فهى التى شنت ضد جنرالين من كبار ضباط الجيش الألمانى هما أدولف هويسجار ، وهانز شبايدل ،وكلاهما كما قلت برتبة جنرال ، وكان ذلك سنة ١٩٦١ أى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بستة عشر عاما ..

فقد نشرت أجهزة الدعاية الشيوعية أن الجنرال « هوسيجار » اشترك فى اعداد خطة لشن حرب خاطفة على المانيا الشرقية ، وأنه تعلم أساليب هذه الحرب أثناء عمله بقيادة العمليات الهتلرية .. ونشرت وثيقة تشير الى أنه أحد ضباط هذه القيادة .. وقالت أن الضابط الكبير الذى احتل مركزا مرموقا فى الجيش الألمانى هو أحد مجرمى الحرب النازيين !!

وقالت أن « هوسيجار » هو الذى أعد خطة احراق قرية سوفيتية بأهلها وسكانها أثناء الحرب ، ونشرت صورة لقرية روسية تحترق بالفعل .

وانشغلت أجهزة المخابرات العسكرية الألمانية فى البحث عن الهدف من وراء هذه العملية التى يسمونها فى المخابرات « العمليات القذرة » والسعى للحصول على الوثائق بأى ثمن .

وفى هذه الأثناء أودعت المخابرات الشرقية ما لديها من مستندات تتعلق بهذا الموضوع الى الأمم المتحدة ، ومعها مستندات قليلة أخرى وهى خطة الهجوم التى كان قد

أعدها هتلر للاستيلاء على سويسرا اذا اقتضت الضرورة وهى العملية المعروفة باسم « شجرة الأرز » .

وبدأت المخابرات الألمانية فى جمع أكبر عدد من نسخ المجلة التى نشرت القصة .. فربما تظهر بين سطور موضوعاتها السابقة الاجابات على بعض الاسئلة ومنها مثلا .. ما هى المصلحة فى النشر ولحساب من على وجه التحديد .. وما هو خط المجلة العام الذى لا يتغير من أسبوع لأسبوع . ولا يتبدل وينفرج بسبب سفر رئيس التحرير . أو غيابه ..

وكانت النتائج مذهلة .. اذ كانت المجلة قد نشرت منذ عام سابق نفس صورة القرية وتحتها جملة « الغزو اليابانى لاحدى قرى الصين » !

وانكشفت الكذبة الأولى ..

أما بحث المستندات التى أودعت فى الامم المتحدة فقد كانت أكثر أثارة . اذ أتضح أن خطة « شجرة الأرز » لم يعدها (هوسيجار) وحده وانما وقع عليها معه وبجانبه ضباط أخرين من بينهم . لسوء الحظ . الضابط فينسنس مولار الذى كان يحتل وقتها موقعا قياديا بارزا فى جيش المانيا الشرقية !! وتدرج فى الجيش الألمانى الشرقى بعد الحرب حتى وصل الى مواقع القيادة فيه .

وكانت دهشة المخابرات الغربية بالغة عندما تبينت أن المقصود هو ضرب « مولار » فى نطاق صراع على السلطة بين القيادات العسكرية فى الشرق .. وأن (هوسيجار) راح فى الرجلين !

أما قصة الجنرال هانز شبايدل فهى أشد أثارة وملخصها أن شبايدل كان يشغل خلال الحكم النازى منصب الملحق العسكرى فى باريس بعث برسالة الى هيرمان جورنج الرجل الثانى فى النظام الهتلرى يطلب منه فيها (تفويضه) لاغتيال الملك الكسندر ملك يوغوسلافيا أثناء زيارته لمارسيليا . واعداد خطة الأغتيال !!

وسربت المخابرات الشرقية صورة الوثيقة الموجهة من (شبايدل) الملحق العسكرى فى باريس الى جورنج . أحد الرجال التى يجلسون على قمة النظام النازى .

.. وبالكشف اتضح أن أسلوب الرسالة لا يمكن أن يكون أسلوب تخاطب بين ضابط يعمل ملحقا عسكريا .. فى باريس .. وبين رجل يقف على قمة النظام فى برلين .. فقد بلغت سذاجة المخابرات الشرقية أن جعلت « شبايدل » يخاطب جورنج بجملة « السيد الجنرال » ولم يكن مألوفا مخاطبة جورنج بهذا الأسلوب .

علاوة على ذلك فلم تكن الوثيقة تحمل خاتم (سرى) الذى كان من لزوميات مثل هذه المراسلات .. ولا رقم الصادر .. ولا حتى الرقم المسلسل للخطاب ..

كلها أخطاء صغيرة ولكنها تكشف التزوير على الفور . فضلا عن أن اختيار حادث الملك الكسندر يدل أيضا على جهل . اذ لم يكن هناك أدنى شك فى أن القاتل كان كردى (من ابناء كرواتيا) وانه كان من المتطرفين اليمينيين .

وبين الحين والحين يتلقى السياسيون والصحفيون والدبلوماسيين الالمان خطابات مزورة أو منشورات تحمل أسماء وهمية . وتضم وثائقاعن الحقبة النازية تستهدف تحقيق أهداف سياسية .. بل أن بعض هذه الوثائق المزورة لا ترمى فقط لمجرد اتهام عدد من الساسة الالمان بالنازية . وانما الى التأثير على علاقات المانيا ببعض الدول .. ومنها بعض دول العالم الثالث . وتتركز الوثائق عادة حول اختلاسات يقوم بها نفر من زعماء هذا العالم الفقير لمعونات التنمية التى تقدمها المانيا .

أما بالنسبة للموضوعات العسكرية فهى تحظى بنصيب الأسد . ولايزال الألمان يذكرون مأساة الميجور جنرال هورست فيدلاند .. نائب مدير المخابرات العسكرية الالمانية حتى سنة ١٩٦٨ .

ففى سنة ١٩٦٨ سرب الاتحاد السوفييتى مذكرة عن طريق عملائه فى إيطاليا تضم خطة أعدها حلف الاطلنطى لعملية عسكرية تستخدم فيها الأسلحة النووية والكيماوية والبكتيرية . وقالت المذكرة أن هورست فيدلاند . هو الذى سلم هذه الوثيقة السرية للكتلة الشرقية .

وتضمنت الرسالة المجهولة تفاصيل الخطة الكاملة . وتلقفتها مجلة (شتيرن) اياما وتحولت المأساة الى فضيحة كبرى . أدت الى انتحار هورست فيدلاند فى مكتبه سنة ١٩٦٨ باطلاق الرصاص على رأسه .. ومات

لقد كانت مجلة شتيرن هى السبب الرئيسى فى انتحار فيدلاند . اذ كانت الفضيحة على كل لسان . ولو كانت قد تحرت الدقة . وبحثت مدى صحة الوثيقة لعرفت أن ما اسمته « بالخطة السرية » هى خطة قديمة تبلغ من العمر ٨ سنوات . وانها تغيرت بعد ذلك عدة مرات . وان ضابطا فى المخابرات الأمريكية هو الذى سلمها للروس .. وكلها حقائق عرفت بعد انتحار فيدلاند .. أى بعد فوات الأوان .. وكانت الفأس قد دخلت فى الرأس فعلا .

مذكرات ايفا براون

والتاريخ يروى مئات الأمثلة لحوادث التزوير .. منها ما يستهدف المال .. ومنها ما يستهدف السياسة ..

من النوع الأول مثلا .. مذكرات ايفا براون .. صديقة هتلر التى صدرت سنة ١٩٤٨ وحققت أرقاما خيالية فى التوزيع بسبب ما حوله من الروايات الجنسية الصارخة ..

قال الناشر لويس ترينكار . وهو المانى من منطقة التيرول انه عثر على مذكرات ايفا براون سنة ١٩٤٤ .. وانه اخفاها أربع سنوات كاملة . وهم بنشرها ..

كانت مفاجأة الأم (أم ايفا براون) أشبه بالصدمة لأن ابنتها لم تكن تكتب لها خطابات فما بالك بكتابة المذكرات .

ومع ذلك لم يهتم أحد .. والكل كان يعرف أن لويس ترينكار كان يعانى من ضائقة مالية وانه ابتكر فكرة مذكرات ايفا براون ليخرج من ضائقته . وينعش حال دار النشر التى يملكها ..

ومذكرات ايفا كانت من النوع المعروف باسم (الضرب تحت الحزام) اذ كانت سافلة .. سافلة .. ولا تخرج عن كونها كتابا جنسيا رخيصا .

فى المذكرات قالت ايفا ان هتلر كان يجبرها على ارتداء ملابس داخلية مصنوعة من جلد الغزال .. وقالت أن هتلر كان يقيم حفلات بقصره (بيرجهوف) .. وكان المدعون يرقصون وهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم ..

أما التزوير السياسى . فيضرب فى أعماق التاريخ .. وتقوم به عادة أجهزة المخابرات .. ومنذ العصور الوسطى والعالم يعرف التزوير .. وكان مقصورا ايامها على الوثائق التى تعطى اصحابها امتيازات دينية أو أدبية أو مادية ..

من الوثائق المزورة مثلا .. وثيقة انشاء ميناء هامبورج .. فقد افتتح هذا الميناء فى ٧ مايو ١١٨٩ فى عهد القيصر فريدريك بارباروسا .. ولكن وثيقة مزورة جعلت افتتاحه يتأخر قرنا من الزمان أى مائة سنة . وأن يتم ذلك فى عهد حفيده فريدريك الثانى الذى حكم فى الفترة من سنة ١٢١٢ الى ١٢٥٠ .. وكان الغرض من التزوير أن يستمر امتياز وحصيلة الميناء لأبناء فريدريك الثانى دون غيرهم .. ولم يكتشف أبناء هامبورج هذا التزوير الا بعد مرور ١١٨٩ سنة . دفعوا خلالها ملايين الماركات جيلا بعد جيل عن طريق الخطأ .

ومن الحكايات التى يرددها اليهود أن « بروتوكولات حكماء صهيون » مزورة لا والمعروف أن هذه البروتوكولات نشرت لأول مرة باللغة الروسية سنة ١٩٠٥ .. ويقول اليهود أن التزوير يستهدف الوقيعة بين اليهود وغير اليهود .. ما علينا ..

ولعلنا لانزال نذكر قصة مذكرات موسولينى التى زورتها السيدة العجوز روزا بانفينى وابنتها أماليا التى يقال لها ميمى .

لقد عكفت السيدة العجوز وابنتها خمس سنوات كاملة من سنة ١٩٥٢ حتى سنة ١٩٥٧ على تزييف مذكرات موسولينى .. وبعد أن فضح أمرها وقفت أمام المحكمة فى نوفمبر سنة ١٩٦٠ وكانت تبلغ من العمر ٧٨ سنة .. وصدر ضدها حكم بالسجن لمدة ٣٦ شهرا .. لم تمض منهم يوما واحدا وراء القضبان .. إذ أخلى سبيلها بسبب كبر سنها .. اما ابنتها ميمى فقد امضت عامين فى السجن .

كل هذه الخلفيات جعلت المخابرات الالمانية ترى حكاية يوميات هتلر بعيون أكثر شكا وارتيابا .. خصوصا بعد أن أعلن التاجر كوياو أنه حصل عليها من ضابط كبير فى

المانيا الشرقية .. وأن هذا الضابط كان يساعده فى نقل المذكرات فى سيارته الرسمية حتى يعبر بها سوق برلين .. وأن الجنود كانوا يضربون له تعاظيم سلام !

وبدأت عيون المخابرات تتركز حول مركز تزوير الوثائق الذى يقع بمدينة بوتسدام بالمانيا الشرقية .

وعلى الرغم من أن النصوص الأولية أكدت أن ثمة احتمال كبير لعدم اشتراك المانيا الشرقية فى التزوير .. بسبب بدائية التزوير من ناحية .. ولأن مركز التزوير لديه أوراقا تعود الى الفترة النازية بالفعل وكان يمكنه استخدامها فى كتابة اليوميات .. اذ ليس من المعقول أن يستخدم هذا المركز المتخصص أوراقا لم يكن يعرفها العالم الا بعد انتهاء الحرب .. ناهيكم عن الحبر ، والأدوات الأخرى التى سيأتى ذكرها فى الفصول القادمة .

وتأكد رجال المخابرات الألمانية أن المذكرات من تزوير هواه وليست تزوير محترفين .. ومع ذلك بقيت الصلة مع المانيا الشرقية تحمل العديد من علامات الاستفهام .. فى الوقت الذى حاول فيه سيمون فيسنتال مدير مركز وثائق اليهود فى فينا جذب الانظار الى منطقة جغرافية نائية مستثمرا الحادث لصالحه ..

فالمعروف أن فيسنتال الذى يحمل لقب (قناص النازيين) يقوم بتتبع النازيين الهاربين ، وهو يهودى الديانة ، وكرس حياته للانتقام من النازيين الهاربين ، لاسيما فى امريكا اللاتينية ، وهو الذى كان وراء نجاح المخابرات الاسرائيلية فى اختطاف ادولف آيخمان ، ومحاكمته واعدامه فى تل ابيب .. ولديه وثائق بأسماء هؤلاء النازيين ، وأوصافهم وهو يقوم بتعقبهم ، واخطار المخابرات الاسرائيلية بأماكن تواجدهم ، لتتفاهم معهم بطريقتها .

المهم .. حاول فيسنتال استثمار الحادث فأعلن أن لديه معلومات تؤكد ان مذكرات هتلر قد زورت فى الأرجنتين !! وأن الذين قاموا بالتزوير هم النازيون الهاربون .. وأن الهدف منها هو تحسين صورة هتلر امام العالم ، وتبرئة النازية من دم اليهود .. وقال انهم نفس الرجال الذين كانوا يزورون الجنيهات الاسترلينية خلال الحرب لتدمير الاقتصاد البريطانى ..

وقال ان لديه أسماء وعناوين وأرقام تليفونات هؤلاء الأشخاص .. ولكن الحكومة الارجنتينية ترفض تسليمهم ، وهى بالتالى ، من وجهة نظره ، تتستر عليهم !

وبدأ كل طرف يحاول تفسير ظهور يوميات هتلر على هواه ..

اليمين الألمانى يقول انهم الشيوعيون !

اليهود يقولون .. انهم النازيون القدماء !

النازيون الجدد يؤكدون انها لعبة يهودية لاحياء عقدة الذنب !

والحقيقة أن ظهور اليوميات لم يشغل المخابرات الألمانية فى الغرب فحسب وانما المخابرات الألمانية فى المانيا الديمقراطية نفسها .. وهى التى تسمى (ستاسى)

لقد تحرت (ستاسى) عن أسماء جميع الضباط الذين يحملون اسم فيشر .. ثم أسماء المواطنين العاديين الذين يحملون اسم فيشر . الى أن توصلت الى المواطن الذى يحمل الاسم . وتربطه صلة القرابة بكوياو .. وكانت مفاجأة مذهلة .

لقد أتضح أن « فيشر » هذا يعمل « شيالا » وأن الزى الذى يرتديه هو زى شيال .. وأن الجنود لم يكن يضربون له أى تعاظيم سلام .. وانما كانوا يردون تحيته .

كان الشيال فيشر يساعد ابن عمه كوياو فى نقل حقيبته من محطة شارع فريدريك ،وتوديعه .. ولم يحاول البوليس السرى فى المانيا الشرقية تفتيش الحقيبة ابدا . كنوع من المجاملة لشيال المحطة الذى يودع قريبا له .. فالجنود السريون يعتبرونه زميلا .. وهى زمالة تقتضى المجاملة ..

لقد قال كوياو ان قريبه ضابط كبير .. وان جنود الحراسة يضربون له تعاظيم سلام .. والحقيقة انه كان شيالا محترما .. وان التحيات التى كان يتلقاها من رجال البوليس السرى هى تحيات من يرد السلام .. كأن يقول لهم السلام عليكم فيردون عليه وعليكم السلام .

بهذه المعلومات الدامغة نسى الناس فضيحة المذكرات .. وبدأ الحديث عن فضيحة أخرى .. أسموها فضيحة مجلة شتيرن التى كانت قد ملأت الدنيا ضجيجا . وقامت بأضخم حملة اعلانية تحمل ثلاث كلمات هى "العثور على مذكرات هتلر ..وقالت أنه أعظم عمل صحفى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .. وفى الضجة اعلنت عن رفع سعر العدد من ثلاثة ماركات الى ثلاثة ماركات ونصف .

كانت المجلة قد سلمت الصحفى جيرد هايدمان تسعة ملايين مارك لتوصيلها للجنرال الكبير فى المانيا الشرقية عن طريق وسطاء لا تعرف المجلة عنهم اى شىء .. وبدا السؤال يتردد بالحاح .. اين التسعة ملايين مارك

وبدأت الانفجارات تتوالى فى شكل سلسلة من الأخبار .. وتحولت دار مجلة شتيرن الى مصدر للاخبار . فالصحفيون يحاصرون أبوابها ليل نهارلكشف أسرار الـ ٩ ملايين مارك .. وبعد ان كانت دار شتيرن مجرد دار صحفية تسعى للحصول على الاخبار اصبحت مصدرا للاخبار .. واصبح كل محرر بها (مصدرا) تحاصره عدسات التليفزيون واسئلة الصحفيين .

ومن دار شتيرن بدات الصحف تحصل على مانشتاتها .

المانشيت الاول بالخط العريض .. فصل هايدمان .. وتحته عنوان اخر نانن .. (وهو الناشر) يقرر فصل هايدمان تمهيدا لتقديمه للمحاكمة بتهمة النصب والاحتيال ..

تهمة الاحتيال تواجه هايدمان .

اين التسعة ملايين مارك ؟

دور النشر البريطانية تطالب بالنقود التى دفعتها .
ابشع فضيحة فى تاريخ الصحافة .
نانن يقول : اننى فى غاية الخجل من القراء ..
مانشتات اخرى :
استقالة رئيس تحرير مجلة شتيرن .. بيتر كوخ (٤٤ سنة) وفيليكس شميت (٤٩ سنة) يقدمان استقالتهما .
نانن يقبل استقالة رؤساء التحرير .
كوخ وشميت (رئيسا التحريرة يتحملان مسئولية نشر المذكرات ويعلنان ان الفحوص التى اجرياها للتعرف على صحة المذكرات لم تكن كافية)

مصير التسعة ملايين مارك لايزال مجهولا .
نانن يبحث عن رؤساء جدد للتحرير .
« شتيرن » تتوقف عن نشر اليوميات المزورة .
ترشيحات جديدة لرئاسة تحرير مجلة شتيرن .
من الذى سينقذ مجلة شتيرن بعد فضيحة المذكرات ؟
هل ستكون نهاية شتيرن على يد هتلر ؟!
الصحفيون فى مجلة شتيرن يعقدون مؤتمرا لبحث مستقبل مجلتهم .

ومئات الامثلة للمانشتات. نشرتها جميع صحف المانيا .. وكلها من مصدر واحد هو مبنى مجلة شتيرن فى هامبورج .. اى ان الاخبار التى خرجت من مبنى الدار الصحفية فاقت الاخبار التى صدرت من مبنى المستشارية فى بون آلاف المرات .

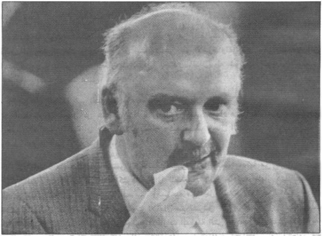
لماذا ...

هل لأن الصحافة تبحث عن الاثارة . والقراء كذلك . وهل فقدت مجلة شتيرن سمعتها وهى تجرى وراء الاثارة ؟ .. وهل لابد أن تكون الصحافة الحديثة صحافة مثيرة ؟
اسئلة عديدة تطرحها يوميات هتلر . ولقد تدفعنا الاجابة عليها الى الابتعاد عن صلب الموضوع والانتقال الى موضوع أخر هو صحافة العصر الذى نعيشه
ان المبلغ الذى دفعته المجلة وهو تسعة ملايين مارك يشير الى مدى ارتفاع سعر القصة المثيرة .
تسعة ملايين مارك دفعتها المجلة لشراء الاثارة .. ولكسب السوق .. والفوز فى معركة التنافس التى تجرى كل أسبوع بين كل مجلات المانيا الكبرى ..

فالمقالة لا تبيع والقارئ لا يشترى المجلة لمطالعة نشرات سياسية .. ولذلك ينحصر التنافس بين المجلات فى فن الطباعة والاخراج . والصورة ومعها بالطبع التحقيق المثير .

ومن هنا تبحث المجلات عن الاثارة لتعيش . والمثير يعنى الجديد .. وفى فخ الجديد سقطت شتيرن .. فالسرعة لم تترك لها فرصة البحث عن صحة القصة التى اشترتها .. والسبق الصحفى جعلها تتكتم الموضوع وتحجبه عن الخبراء الذين يعتد برأيهم .

ولم تكن تلك هى المرة الأولى التى تستثمر فيها المجلات الألمانية اسم هتلر .. باعتبار انه يحمل كل ألوان الاثارة .. فمنذ ٦ سنوات خرجت مجلة (بونته) بقصة العثور على ابن هتلر .. وهو فرنسى الجنسية .. واسمه جان مارى لوريه .. ومن مواليد ٢٥ مارس سنة ١٩١٨



بائع الروبابيكيا كويو ..

أما الذى قدمه للمجلة فكان المؤرخ فيرنار مازر صاحب العديد من المؤلفات عن الحقبة النازية .

قالت المجلة انه ابن هتلر .. هو قطعة منه وشديد الشبه به .. والنظرة الأولى تؤكد انه ابن هتلر .. فهو يتحرك مثله .. ويتكلم بيديه ويلوح بها فى الهواء أثناء الحديث .. فدم هتلر يجرى فى عروقه .. وهو مثل ابيه سريع البديهة حاضر الذاكرة .. بل ان نفس ملامح والده تكسو وجهه عندما تأتى سيرة اليهود أو الشيوعيين ..

وقالت المجلة انه جاء للمؤرخ مازر ومعه صورة والدته التى كان قد تعرف بها هتلر اثناء الحرب العالمية الاولى ..

وقالت أن الأم كشفت للابن سرا خطيرا وهى على فراش الموت .. اذ اعترفت له وهى تلفظ اخر أنفاسها : « هتلر أبوك » ! .. وماتت .

الأم اسمها شارلوت لويجواه .. بالغة الجمال .. تتمتع بانوثة متفجرة وكل مقومات الفتاة المبهرة ..

أبوها جزار اسمه « لويس لوبجواه » وأمها اسمها « مارى »
ومع بداية سنة ١٩١٦ تركت شارلوت وكانت تبلغ من العمر ١٧ سنة اسرتها لتمضى أيام الاجازة مع أقارب لها بمدينة بيرمونت .

كانت شارلوت متحفظة .. متدينة . لا تخرج عن التقاليد الصارمة لاسرة الجزار التى تصل الى حد التزمت .. ولكن ما أن ابتعدت عن جو الأسرة وتقاليدها حتى اندفعت الى التحرر . ولم ينكر عليها أقاربها تعرفها بجندى المانى له شوارب طويلة .. ويعمل رساما .. اسمه ادولف هتلر .

ومن هذه العلاقة غير الشرعية جاء جان مارى لوريه .
قصة طويلة تحمل كل عناصر الاثارة . وتروى كيف حاول هتلر بعد غزو فرنسا فى الحرب العالمية الثانية أن يبحث عن ابنه .. وكيف كلف رجال الجستابو بأغرب مهمة .. وكيف عثروا على الأبن .. الخ ..

هى واحدة من عشرات القصص الصحفية المثيرة التى تتخذ مادتها من حياة هتلر .. ولكن المذكرات الأخيرة كانت أكثرها إحداثا للضجيج لانها حاولت أظهار هتلر بصورة أفضل مما رسمها له التاريخ بعد الحرب . ومساعيه من أجل السلام وتكليفه لنائبه رودلف هيس بالسقوط بالبراشوت فوق انجلترا للاتفاق مع تشرشل على السلام .. اى انها حاولت أظهاره بشكل جديد .. على عكس جميع الاثارات السابقة التى عزفت على نفس الأوتار .. أوتار تشويه الصورة بقدر الامكان . للمحافظة على صورته البغيضة التى تسهل التعامل مع الحكومات الألمانية المعاصرة .

علاوة على أن يوميات هتلر لم تعتمد على وقائع تتفق مع تفكير هتلر . ولا مع ثروته اللغوية .. فمن الثابت مثلا .. أنه بعد ظهر يوم ٢٢ ابرايل سنة ١٩٤٥ .. وكانت برلين على وشك السقوط بين أنياب القوات السوفيتية .. ان فتح هتلر باب غرفة مكتبه .. ونادى على حارسه بصورة عصبية أدهشت الحارس وأفزعته ..

الفصل الثانى

مفاجأة فى السماء

بعد ظهر ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٥ .. كانت الدبابات الروسية على بعد عدة كيلو مترات من مبنى المستشارية فى برلين .. كانت العاصمة الألمانية على وشك السقوط بين أنياب القوات الروسية .. وفتح هتلر باب غرفة مكتبه مناديا حارسه يوليوس شاوب بعصبية أدهشت الضابط وأفزعته :

ـ شاوب ـ شاوب !

أجاب الضابط الذى يرتدى الزى العسكرى .

ـ نعم يا سيدى الفوهرر !

قال هتلر بنفس الحدة :

ـ لقد خسرنا الحرب .. لن أستمر .. لقد خدعنى الجنرالات . وغرروا بى .. خلاص انتهى كل شىء !

وسط حيرة الحارس أستمر هتلر يلقى بأوامره وهو يمد يده اليه بسلسلة من المفاتيح ..

ـ أسمع يا شاوب .. أريد أن تحرق كل الأوراق التى هنا .. وتلك التى فى الخزائن الحديدية .. سواء هنا أو فى ميونيخ .. كل شىء .. هل تسمعنى .. كل شىء !

وانصرف هتلر عائدا الى غرفة مكتبه قائلا كمن يحدث نفسه :

ـ لا أريد أن تقع ورقة واحدة بين أيدى الأعداء .. ولا ورقة !!

الا أن المفاتيح التى سلمها هتلر لشاوب كان ينقصها مفتاحا واحدا .. هو مفتاح الخزينة الحديدية التى كان يضعها هتلر بجوار سريره فى غرفة نومه .. لقد احتفظ بمفتاح هذه الخزينة معه ..

كان ارتفاع هذه الخزينة ١،٦٠ وعرضها ٧٥ سم .. وأسرع شاوب ينفذ الأوامر بعد أن فهم ان المقصود هو الارشيف الخاص بالزعيم .

احضر عددا من جالونات البنزين . واتجه وفى يديه سلسلة المفاتيح الى حيث توجد الخزائن وفتح الواحدة تلو الأخرى . وأفرغ كل ما بها من أوراق .

كانت الخزائن مشحونة عن اخرها بالملفات والخطابات والأوراق السالبة .. جمعها « شاوب » ووضعها فى حقيبة كبيرة بنية اللون .. ثم عاد وأحضر حقيبة ثانية وضع بها

باقى الأوراق . واستدعى ضابطا أخر من الحرس الخاص وكلفه بنقل محتويات خزينتين أخرتين طول كل منهما متران وعرضهما متر .. وقام الرجلان بوضع هذه المحتويات فى حقائب أخرى .

بلغ مجمل عدد الحقائب خمسة .. قام شاوب وضابط الحرس الخاص وضابط ثالث بنقلها الى حديقة مبنى المستشارية التى كانت الطائرات السوفيتية قد دمرتها تماما .

بجوار الباب المطل على الحديقة وضع الرجال الثلاثة الحقائب الخمسة وقام شاوب بسكب البنزين وأشعل عددا من الثقاب ووقف يتطلع الى الأوراق وهى تتطاير محترقة فى الهواء .. وعندما تأكد من احتراق الأوراق عن أخرها .. استقل أخر طائرة المانية تحلق فى سماء برلين وانطلق نحو ميونيخ .

وحيثما وجد فى تلك الساعات الحرجة .. كانت تندلع الحرائق .. سواء كان ذلك فى بيت هتلر الخاص أو فى بيرجهوف .. كان يسرع الى الخزائن يفتحها ويحرق محتوياتها .. وينتقل من خزينة الى أخرى . ينفذ التعليمات .. بل كان يشعل النيران داخل الخزائن ذاتها .

لقد تلقى شاوب أخر أمر يصدره هتلر .. وهو أحراق الملفات .. وبفضل الدقة البالغة التى نفذ بها هذا الامر نفذ عدد كبير من النازيين بجلدهم .. وانكمشت الأدوار التى لعبوها أثناء الرايخ الثالث وتحولت الى مجرد أدوار ثانوية .

ولقد أشارت محكمة ميونيخ فى حيثيات حكمها على شاوب الى هذه الحقيقة عندما قالت « ان يوليوس شاوب تلقى أخر أوامر هتلر . وهى اعدام الملفات السرية الخاصة .. وقد قام بهذا العمل مما يجعل البعض اليوم يدين له بالشكر .

ويقول المؤرخ هانز أوتو مايزنار .. ابن وزير شئون رئاسة الجمهورية فى عهد الرئيس هند ينبورج والذى عمل بعد ذلك وزير دولة فى عهد هتلر .. يقول هذا الابن الذى يعد الأن من كبار مؤرخى الحقبة النازية فى دراسته الشهيرة « ماذا سيكون الحال اذا بقيت أوراق هتلر الخاصة سليمة . وتم نشرها بعد سنة ١٩٤٥ ؟ »

يقول فى هذه الدراسة ما ملخصه ، « ان عددا كبيرا من الحكومات الأجنبية كانت ستسقط على الفور . وسيكون من المحتم تقديم عدد من كبار الساسة الذين ارتدوا أثواب البطولة بعد الحرب .. الى المحاكمة .. اذ كان البعض منهم يستحق الاعدام .

لقد أدى أحراق أوراق هتلر الى أضفاء البطولة على عدد من ساسة عصره .. استطاعوا بفضل دقة شاوب الهروب من حكم التاريخ .. وتحولوا الى أبطال يشار اليهم والى اعمالهم بالبنان . بينما كان مكانهم الحقيقى هو زبالة التاريخ .

ومعنى ذلك انه لم تكن لهتلر مذكرات .. اذن ما هو الأساس الذى اعتمدت عليه مجلة شتيرن . لاقناع القراء بوجود هذه اليوميات .

سأنقل لك ما كتبته المجلة فى عددها الذى مهدت فيه لنشر المذكرات .. والذى حمل غلافه عنوانا هائلا بالخط العريض « اكتشاف يوميات هتلر »

تحت عنوان كبير شغل نصف صفحة يقول « كيف عثر محررنا جيردهايدمان على المذكرات ؟ » .. قالت المجلة :

فى يوم الاثنين ١٣ اكتوبر سنة ١٩٨٠ رفع الصحفى جيردهايدمان سماعة التليفون ، وأدار القرص تسع مرات .. لقد طلب رقم ٤١٩٠٤٠ ـ ٠٣٠ وهو رقم مركز استعلامات القوات المسلحة السابق والذى أصبح الآن مركز ابلاغ الأقارب بمصير جنود الجيش الألمانى الذين فقدوا خلال الحرب .. وسأل عن مصير الرائد الطيّار فريدريك أنطون جروند لفنجر .

وعلم هايدمان أن هذا الضابط سقط بطائرته فى ٢١ ابريل سنة ١٩٤٥ بقرية صغيرة جنوب شرقى دريسدن (المانيا الشرقية الآن)

وبهذه المعلومات بدأ بحث استغرق عامين ونصف ، وفى نهايتها كنا نقف أمام حدث تاريخى مثير : اكتشاف يوميات هتلر السرية .

وبتقييم اليوميات ، التى ستبدأ المجلة نشرها ابتداء من العدد القادم سينبغى اعادة كتابة جزء كبير من حياة الدكتاتور (يقصد هتلر) وتاريخ الرايخ الثالث .. ففى الفترة من ٢٢ يونيو ١٩٣٢ حتى منتصف ابريل سنة ١٩٤٥ كتب هتلر ٦٠ ملفا منها جزء خاص عن طيران نائبه فى الحزب رودلف هيس الى انجلترا .. وأخر عن محاولة اغتياله فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٤٤ .

لقد كتب هتلر ملاحظاته على ورق فولسكاب مسطر عادى .. ووضعها فى دوسيهات من الجلد الصناعى .. وكل دوسيه من الدوسيهات التى كتبت حتى سنة ١٩٣٨ تحمل ورقة عليها جملة « خاص بالزعيم .. تبقى مغلقة دائما .. » وهى مكتوبة بخط اليد .

بعض هذه الدوسيهات موقع عليها بخط رودلف هيس .. والبعض الأخر بخط يد مارتين بورمان سكرتير هتلر الخاص . وهى مختلفة السمك .. البعض منها يضم ٥٠ صفحة والبعض الأخر يصل الى مائة ورقة . أغلبها تتناول فترة ما بين شهرين الى أربعة أشهر .

والدوسيهات التى حررها هتلر حتى يناير ١٩٣٩ كان لها شريط ، وملصق عليها العاصمة من رءوس الخطابات مطبوع عليها جملة "حزب العمال الوطنى الاشتراكى الالمانى".. وتحتها عبارة "فرع الرايخ .. أما بعد هذا التاريخ فقد حملت رسم النسر والصليب المعقوف ..

ملفان كانا يحملان أختاما مزدوجة بالشمع الأحمر .. الأول هو ملف هيس والثانى ملف محاولة اغتيال هتلر !

الملفات فى حالة جيدة .. بعضها علت أطرافه اللون الأصفر .. أما المذكرات فقد كتبها هتلر بخط يده ، وبحبر أسود اللون .. ووقع تحت أغلب الصفحات بامضائه .. وبدقة .

كان الزعيم يكتب بحماس فى الفترة من سنة ١٩٣٢ حتى سنة ١٩٣٩ بشكل يكاد يكون يوميا ومنها ملاحظات حول خطاباته أمام فرقة العاصفة أو شباب الحزب .. خاص وشخصى والبعض الآخر يتضمن تعليقات قصيرة ..

ومع بداية الحرب بدأت الملاحظات التى يكتبها هتلر تتخذ الطابع التفصيلى والشخصى .. وبدأ المزج بين الوقائع الثابتة ورأيه الشخصى يظهر بوضوح .. ففى ٢٠ مايو ١٩٤٠ كتب هتلر انه لايزال مهتما باجراء مفاوضات سلام مع الانجليز .. وكتب حول الحصار الذى فرضته قواته على الجيش الانجليزى فى دنكرك « لقد اصابنى الانجليز بوجع الدماغ والحيرة .. هل أتركهم يفرون بجلدهم أم لا .. وترى ماذا سيكون رد فعل تشرشل على ذلك ؟ »

كان هتلر يكتب فى خطوط مستقيمة حتى السنوات الأولى من الحرب .. أما بعد ذلك فكانت السطور تميل .. وكلما أستمرت الحرب مالت الخطوط أكثر .. وبدأت المسافات بين الكلمات تتسع .

ففى ٢٠ يوليو ١٩٤٤ بعد فشل محاولة الاغتيال كتب هتلر جملة « أستطيع الآن أن أقول أن هؤلاء القوم لم يتسموا بالدقة . وكان عملهم مكلفتا » .. كتبها بشكل غير منتظم لدرجة أن الخط لم يلتزم بالسطور على الاطلاق بل خرج عن اطار الصفحة ..

جمل كثيرة بات من الصعب قراءتها .. أما آخر جملة كتبها هتلر فكانت فى نهاية فبراير ١٩٤٥ وهى « لقد بدأ الهجوم المضاد الذى كنا نتوقعه .. كان الله معنا » .

كان هتلر يكتب يومياته ليلا وكان يضعها فى خزائن من الحديد لا يحمل مفتاحها الا هو ..

ولأسباب تتعلق بالأمن لم يكن يعرف بها سوى سكرتيره مارتين بورمان ونائبه رودلف هيس . وربما صديقته ايفا براون . وخادميه هاينز لينجه وكارل فيلهلم كراوزة .

وتحت عنوان مثير هو حتى السكرتيرات لم تكن تعلمن بأمر المذكرات .. كتبت مجلة شتيرن فى خضم حماسها تقول :

أوتو جونشة وهو واحد من حرس هتلر الخاص .. وهو الذى كان يحرس غرفة مكتب هتلر ويقف على بابها .. وهو الذى حمل جثمان ايفا براون من داخل المخبأ .. الرجل الذى كان دائما بالقرب من الزعيم .. علم بالمذكرات لأول مرة سنة ١٩٨٢ عندما اتصل به محررنا جيردهايدمان .. حتى كريستا شرودر احدى سكرتيراته لم تكن تعلم بها . وأعلنت مرارا أن رئيسها لم يكتب . على الاطلاق . أى مذكرات بخط يده .

وقالت أن هتلر كان يملى ملاحظات عديدة طوال اليوم مثل تعليماته للصحيفة الرسمية (فولكس بواوباختر ' وأوامره لقيادة الجيش .. حتى خطاباته الشخصية كان يمليها أيضا .

وفى كل المراجع التى تناولت حياة هتلر لم يوجد أى دليل على وجود الأوراق السرية ولا فى المذكرات التى كتبها أقرب رجاله وهو جوزيف جوبيلز أو المذكرات التى كتبها خادمه الخاص لينجه أو سائقه ايريك كيمبكا .. ولا فى السيرة الذاتية التى كتبها كبار المؤرخين أمثال آلان بولك . أو بريفورروبر . أو فيرنار مازر . أو يواخيم فيست .

أما ان هتلر كان يكتب يوميات بانتظام وحتى قبل سنة ١٩٣٢ فلم تذكر الا فى قصاصة صغيرة فى الجزء الأول الذى كتبه فى الفترة من يوليو حتى سبتمبر ١٩٣٢ . وتقول « حيث أن مذكراتى التى كتبتها فى السنوات السابقة قد اختفى جزء كبير منها ، فان هذه الأوراق يجب أن تحفظ دائما فى أرشيف الحزب ، وتبقى تحت طلبى على الدوام »

وفى الجزء الذى كتبه هتلر فى أول سبتمبر ١٩٤٢ بيان بالدافع الذى جعله يكتب مذكراته فهو يقول :

« لقد سألنى بورمان خلال الأيام الأخيرة .. ماذا أنوى أن أفعل بهذه المذكرات .. فقلت له انه سيأتى الوقت الذى ابتعد فيه ، أنا أيضا ، عن الأضواء .. لقد وضعت فى هذه الأوراق بعض الأفكار التى استطيع بها فيما بعد ان اكون بها صورة متكاملة لبعض الاحداث .. وعندئذ أستطيع أن أحكم على الأشياء بشكل سليم »

وعلى ذلك فلم يكن هتلر ينوى نشر هذه المذكرات .. وانما كانت هذه الأوراق مجرد مسودات لمشروع مذكراته ..

لقد احتوت الأوراق العديد من الأمور الجانبية .. عن معاناته الشخصية وشكواه من الأرق .. ومن الاضطرابات الهضمية .. ومن الأمور الخاصة جدا مثل ما كتبه فى ٢١ يوليو ١٩٤٠ .. « لقد حزنت جدا على ايفا .. لقد قال لى الأطباء أن حملها كاذب .. ولكن ايفا لاتزال تعتقد انه حدث لها سقط » .. !

والمذكرات .. حافلة بملاحظاته عن رفاقه فى الحزب النازى فقد كتب عن جورنج « لا أدرى أين ذهبت طائرات جورنج التى كان يقول انها أشبه بالمعجزات .. وحافلة بملاحظاته عن حلفائه فقد كتب عن موسولينى « لقد قلت لجورنج اننى اعتبر موسولينى محافظا لى فى روما »

وفى ١١ يناير ١٩٤٢ .. أى بعد سبعة اشهر من هجومه على الاتحاد السوفييتى .. قال هتلر عن خصومه فى الشرق « كيف فعل ستالين كل ذلك .. لقد كنت اعتقد انه لم يعد لديه ضباطا بعد .. ولكنه فعل خيرا .. لقد جاء بقيادات جديدة على قمة الجيش .. وكان من الضرورى أن أفعل أنا ذلك أيضا »

كان ستالين قد أجرى ما بين عامى ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ حركة تطهير شاملة فى الجيش ولا يعرف حتى الآن عدد الذين شملهم التطهير ، وان كان المرجح أن يكون العدد بالمئات من كبار الضباط من بينهم المارشال توخاتشفكى الذى أصدر عليه ستالين حكما بالاعدام رميا بالرصاص بتهمة التعاون مع المخابرات الألمانية .

وعن جنرالاته قال هتلر فى أوراقه « اننى فى مسيس الحاجة الى قيادة عسكرية جديدة .. هؤلاء الضباط المسنين لا هم لهم سوى تعليق النياشين والرتب العسكرية .. أما أوامرى فانهم لا يطيعونها .. لقد بات على أن أفكر فى كل شىء .. وأن أتخذ القرارات فى كل شىء .. واذا تركت الأمور لأحد هؤلاء البروسيين العواجيز ، وأطلقت يده فاننى لن أجنى سوى الأوحال .

وعن وزير اعلامه الدكتور جوبيلز كتب هتلر « هذا الدكتور القصير جوبيلز .. عاد مرة اخرى لمغامراته مع النساء .. سأصدر خلال الأيام القليلة القادمة قرارا سريا بأننى لا أرغب، بأى حال من الأحوال، أن يقوم الرجال الذين يصلون بالقرب منى أو قيادات الحزب النازى على مستوى الرايخ بأى مغامرات نسائية أو فضائح » .. وكان معروفا عن جوبيلز انه لا يترك من النساء الدون أو العجوز الحيزبون .

وعن ليفل شمبرلين رئيس وزراء انجلترا كتب هتلر ليلة توقيع اتفاقية ميونيخ التى وافقت فيها كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا على ضم أقليم السوديت الى المانيا :

« لقد اخذلنى هذا الانجليزى الثعبان مباغته .. لو كان الأمر يتعلق بموسولينى أو الاديبه لوضعت شروطا مختلفة تماما .. ولكن مع هذا الثعلب الماكر شمبرلين لم أستطع ذلك »

كان هتلر ينوى مبدئيا احتلال تشيكوسلوفاكيا بأسرها . ولم يكن يريد اقليم السوديت فحسب .. ولذلك فعندما وافق شمبرلين على حل وسط وهو الموافقة على ضم اقليم السوديت التشيكى الى المانيا .. أسقط فى يد هتلر .. وكانت هذه الموافقة مباغتة له على حد قوله .

هتلر كان يعتقد أن هيملر مجذوبا !

وعن القتال فى ستالينجراد كتب هتلر فى نهاية يناير ١٩٤٣ « فى رأى أن توازن القوة ليس سيئا .. أم أن هؤلاء القادة خدعونى مرة أخرى ؟! »

أما أعظم المفاجات فى أوراق هتلر فهى مقته وكراهيته لقائد الجستابوهاينريش هيملر .. فهذه الحقيقة لم تكن معروفة من قبل .. كان يشعر أن هيملر يتجسس عليه .. وكان يرتاب فى غموضه ولا يثق فى كفاءاته العسكرية .. وبعد محاولة الاغتيال التى قام بها المنشق جورج ايلزار فى حانة البيرة فى ميونيخ فى ٨ نوفمبر ١٩٣٩ .. ظل هتلر يشعر بأنه ضحية مؤامرة .. وأن هيملر شخصيا وراء هذا التآمر . ولذلك فقد كتب عنه فى أوراقه « هذا الغامض مربى الماشية بتطلعاته الشبقة الى السلطة .. انه من طراز كتبة الحسابات ذوى الأحداق الجامدة والسحن المغبرة .. اننى سألقنه درسا ليعلم من أكون »

وفى ١٧ يونيو ١٩٤٣ كتب هتلر بعد ان تلقى تقريرا عن تزايد نشاط الوطنيين فى منطقة العرب يقول : هل سنستطيع أخذ المبادرة من هذه العصابات ؟ ان تلك هى مهمة هيملر .. بيد انه يعيش فى عالم اخر .. يبدو لى فى بعض الأحيان انه مجذوب وفى ملكوت خاص .. أعتقد انه سيصاب بالعتة قريبا .

وبعد غزو بولندة كتب هتلر فى سبتمبر ١٩٣٩ أنه أعطى تعليماته لهيملر بالا يقوم بأى أعمال انتقامية ضد الشعب البولندى .

والمعروف أن عمليات الارهاب التى قامت بها قوات الجستابو ضد الشعب البولندى بعد الغزو تفوق الوصف .. لدرجة أن جملة واحدة باتت تتردد على كل الشفاة فى بولندا وتحولت الى ما يشبه الحكمة الشعبية وهى « أه لو عرف :الفوهرر »

ولكن لماذا أشار هتلر فى مذكراته الى انه أعطى تعليماته لهيملر بألا يقوم بأعمال انتقامية .. هل هى محاولة لينصل نفسه من تلك الجرائم ؟ .. ربما .. لأن الثابت انه بعد أغتيال رينهارد هايدريش فى ٣١ مايو سنة ١٩٤٢ فى براغ صدرت التعليمات من برلين لاطلاق الرصاص على عدد من الرهائن ليكونوا عبرة لمن يحاول مقاومة الاحتلال النازى .. اذن فاستخدام العنف بالنسبة لهتلر لم يكن عملا شائنا بل كان يراه شرعيا وللدفاع الوقائى عن النفس .

السراى المضيئة

والآن نعود الى قصة العثور على المذكرات . والحكاية التى ابتكرها خيال الصحفى جيرد هايدمان لاقناع الناس بصحة اليوميات .

يقول هايدمان .. انه فى الأيام الأخيرة من شهر ابريل سنة ١٩٤٥ انطلقت من برلين عشر طائرات تحمل الأوراق الخاصة بهتلر متجهة الى سالزبورج وميونيخ .. ووصلت تسع طائرات بحمولتها سالمة .. الا طائرة واحدة . وهى التى كانت عليها اليوميات الهتلرية .

ففى ٢٠ ابريل ١٩٤٥ كان الفوهرر يحتفل بعيد ميلاده رقم ٥٦ .. أو على حد تعبير مارتين بورمان « لم يكن هذا الوقت على وجه التحديد . هو وقت عيد ميلاد » .. وكان على حق ففى هذا الوقت كانت أخر حصون المقاومة الألمانية قد انهارت .. ووصلت القوات الأمريكية الى منطقة الهارتس.. وأصبحت فى لايبزج ونورمبرج وماجد بورج ووصلت القوات الفرنسية الى منطقة الغابة السوداء .. واقتحمت القوات البريطانية بريمن وهامبورج .. أما القوات الروسية فقد اتجهت على ثلاث محاور وبدأت تحاصر برلين بنحو ستة آلاف دبابة .. وعندما كان هتلر يتلقى التهانى بعيد ميلاده كانت ثلاث دبابات روسية قد وصلت بالفعل الى مشارف برلين .. أى بداية النهاية .. ولم يعد أمام هتلر من الحياة الا عشرة أيام .

كان الشعور بالنهاية يخيم على جميع الحاضرين فى غرفة القيادة المصفحة تحت مبنى المستشارية .. تنطلق أيديهم بالتحية . وأفكارهم تنصرف فى شتى الوجوه .. فالعقول كلها فى ذهول والقلوب مرتاعه . والهمم خائرة .. وفى الساعة الرابعة بعد الظهر استأذن جورنج فى الأنصراف ..

اتجه هيملر نحو هوهيلنيشتين .. واتجه « جورنج » نحو برختسجادن .

انطلقت سيارة المارشال جورنج وخلفها عدد من سيارات الحراسة فى اللحظات الا خيرة التى كان من الممكن أن تنطلق فيها سيارات فوق شوارع برلين .. اذ نسفت هذه

الشوارع بعد ذلك تماما .. واتجه جورنج بموكبه نحو منزله الريفى فى شمال برلين حيث أمر رجاله بنسفه .. ففعلوا ..

أما بورمان وجوبيلز فقد بقيا فى المستشارية .. اذ لم يكن من الواضح حتى هذه اللحظة عما اذا كان هتلر سيغادر برلين .. أم لا .

كان هتلر قد أعلن منذ يومين أى فى ١٨ ابريل أنه لن يغادر برلين .. وأن مكانه هو عاصمة الرايخ .. ومع ذلك فقد ظل بورمان يحاول اقناعه بمغادرة برلين والانتقال الى برختسجادن .

وكان بورمان قد أعد خطة الانتقال قبل ذلك بدقة .. وأستعد لكل الاحتمالات وقد كتب هتلر فى يومياته بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٤٥ :

« لقد طلب منى بورمان جميع الملفات والمستندات كى يضعها فى صناديق تمهيدا لنقلها .. ان بورمان أصبح بالنسبة لى شخصية لا تعوض .. ولو كان عندى خمسة رجال مثله لم أكن اليوم فى الموقف الذى أنا فيه »

أسفل مبنى المستشارية فى غرفة نوم هتلر توجد خزينة مصفحة ارتفاعها ١,٦٠ سم وعرضها ٧٥ سم .. وكانت حتى الساعات الأخيرة من نهاية الحرب مشحونة عن آخرها بالأوراق والملفات والخطابات مبعثرة بلا أى نظام ..

ويقول حارسه الخاص الضابط شاوب « ان الفوهرر كان يميل الى الحيطة والسرية .. وقد بدأ فى جمع هذا الأرشيف السرى مبكرا .. وحتى قبل أن يتولى السلطة .. وبالنسبة للموضوعات الحاسمة ذات الأهمية فلم يكن يثق فى أحد على الاطلاق الا فى نفسه » .. وبالتالى لم يكن يتجاسر أحد على الاقتراب من هذه الخزينة المصفحة .. كما كانت هناك خزينتان أخريان فى غرفة نومه بالدور الأول فضلا عن خزينة أخرى بمنزله الخاص فى ميونيخ بميدان ولى العهد رقم ١٦ .. وعدد من الخزائن فى غرفة مكتبه فى أوبرسالزبيرج ببرختسجادن .

كان شاوب يعلم أن فى هذه الخزائن كشوفا بأسماء الأعضاء المؤسسين للحزب النازى وأخرى بأسماء المتبرعين بالمال ، وبيانات التأييد التى كانت تصله من أنصاره فى الخارج .. والخطابات الشخصية التى تلقاها من موسولينى .. والجنرال الأسبانى فرانكو .. ومن .. ايفابراون .. أما بالنسبة لمذكراته السرية فلم يكن يعرف عنها شاوب أى شىء ..

وفى ليلة ٢٠ ـ ٢١ ابريل ١٩٤٥ استدعى هتلر اثنين من أقدم سكرتيراته الأربع وهما يوهانا فولف ، وكريستا شرودر وطلب منهما الاستعداد لمغادرة دار المستشارية مع ٨٠ أخرين من العاملية معه فى رهط من السيارات سيغادر برلين على الفور .

وبعد قليل أبلغهما بأن الشوارع الواقعة جنوب برلين قد دمرت بالفعل وأن على الجميع مغادرة المدينة بالطائرة وعادت يوهانا فولف الى زميلاتها لتودعهن وهى تردد جملة واحدة هى « كل شىء انتهى ! »

وبناء على أوامر هانز باور طيار هتلر الخاص . وقائد فرقة حراسته تم تجهيز عشر طائرات فى أربع مطارات هى تمبلهوف . وشافالو . وشونفيلد . وجاتوف لنقل العاملين فى دار المستشارية التى كانت قد بدأت تتعرض للقصف الجوى المستمر علاوة على موظفى بعض الوزارات الذين كانوا لايزالون فى برلين .. الا أن الغارات الجوية أدت لتعطيل قيام الطائرات والى حدوث بعض الأخطاء فقد استقلت كريستا شرويدر الطائرة من مطار تمبلهوف .. بينما شحنت حقائبها التى تحوى ملابسها الداخلية من مطار شونفالد على متن طائرة أخرى ونجت كريستا وكتبت لها الحياة من جديد .. بينما سقطت الطائرة الثانية . ولم تصل هدفها .

ويروى روخوس ميش ضابط الاشارة بدار المستشارية أنه شاهد عددا من حرس هتلر الخاص يقوم بنقل صناديق من دار السكن الى عربة كبيرة .. وأنه شاهد من بينهم صديقه فيلهلم أرندت الضابط بالحراسة الخاصة وخادم هتلر .. فى ذلك اليوم .. لآخر مرة .. اذ استقل أرندت الطائرة التى أقلعت من مطار شونفالد وهى من طراز ٣٥٢ وكان يقودها الميجور فريدريك جروند لفنجر .

وحول هذه الطائرة كتب الكابتن هانز باور . طيار هتلر الخاص . فى مذكراته التى نشرت سنة ١٩٥٦ « تلقينا فى الفترة من مساء ٢٠ ابريل وحتى فجر ٢١ اشارات بهبوط جميع الطائرات فى أهدافها .. الا طائرة جروند لفنجر. ولم تنجح كافة محاولاتنا فى البحث عن مصيرها .. وعندما أبلغت هتلر بالحادث . أبدى قلقا شديدا . وكاد يتحرق غضبا . لانه كان على متن هذه الطائرة . لسوء الحظ خادمه الخاص أرندت الذى كان يكن له تعاطفا خاصا . فقد كان أقرب خدمه الى قلبه وقال هتلر فى حزن ظاهر لقد أرسلت معه ملفات وأوراق بالغة الأهمية .. كانت بمثابة شهاداتى التى يمكن أن أدافع بها عن نفسى وأنا فى العالم الآخر .

وظل هتلر فترة طويلة ثائرا . وغير قادر على كتم غيظه بسبب الأوراق الهامة التى فقدها .

لقد شغلت قصة هذه الطائرة المفقودة اثنين من المؤرخين هما جيمس رونيل وأولى بالسن وحركت لديهما غريزة حب الاستطلاع .. ولذلك فقد ظلا يبحثان عن كل المصادر التى يمكن أن تدلى بأية معلومات حول مصير هذه الطائرة ونشرا كتابهما الذى اختارا له عنوان « القبر » سنة ١٩٧٥ وسجلا فيه حوارا مع الكابتن باور طيار هتلر الخاص الذى أفرج عنه السوفييت سنة ١٩٥٥ بعد أن أخذوه أسيرا أثر اقتحامهم مبنى المستشارية .

قال باور أن طائرة جوند لفنجر سقطت لتلف فى الموتور ولانها أقلعت متأخرة عن الموعد المحدد لها بسبب وصول ركابها متأخرين .. فهى لم تقلع سوى فى الساعة الثانية ظهرا .. بينما كانت الطائرات قد غادرت مطاراتها بالفعل .. ولذلك فعندما وصلت هذه الطائرة الى مطار سا لزبورج الذى كان مقدرا أن تهبط فيه كان الليل قد حل . وكان الاظلام التام يخيم على ممراته بسبب اجراءات الأمن .. وبالتالى فقد أدى تأخير القيام

الى وصول الطائرة فى وقت غير مناسب للهبوط مما اضطر « باور » لاتخاذ مسار جديد ، للهبوط فى منطقة أكثر أمنا ولكن احدى الطائرات الأمريكية المقاتلة تعقبته وأسقطته وسط غابات بافاريا .

الا أن هذه المعلومات التى أدلى بها « باور » لم تكن صحيحة مائة المائة لأن طائرة جوند لفنجر لم تسقط فى منطقة غابات بافاريا وانما فى احدى القرى القريبة فى دريسدن .. وجاء فى سجلات مركز المفقودين أن الميجور فريدريك الطون جوند لفنجر قد سقط بطائرته فجر يوم ٢١ ابريل ١٩٤٥ فوق قرية (بورنرز دورف) القريبة من دريسدن . وعثرت على جثته بين الركام .. وتم دفنه مع جثث باقى الركاب فى القرية .

وهى المعلومات التى استند اليها الصحفى جيرد هايدمان محرر مجلة « شتيرن » فى البناء الدرامى لاسطورة العثور على المذكرات .. وقال انه سافر الى قرية « بورنرز دورف) فى نوفمبر ١٩٨٠ وتوجه على الفور الى مقابرها الواقعة خلف كنيسة صغيرة فى شارع جانبى وهناك اكتشف وجود ١٦ قبرا لجنود مجهولين من ضحايا الحرب العالمية الثانية . وعلى واحد منها لافتة مطلية بمادة الميناء وعليها اسم ، فريدريك جروند لفنجر .. وتحتها عبارة « طيار » . والى جانب هذا القبر قبر أخر عليه لافتة باسم فيلهلم أرنت خادم هتلر الخاص .. وقال انه لم يشأ أن يسأل الأهالى فى هذه المرحلة حتى لا يثير انتباه رجال الأمن فى ألمانيا الشرقية .

ومن مركز الابلاغ عن المفقودين حصل على أسماء جميع ركاب الطائرة .. وبدأ يقتفى أثر كل منهم .. من موظفى مراكز تسجيل الاقامة المنتشرة فى كل أرجاء ألمانيا ، والتى تضم أسماء جميع المقيمين فى كل منطقة .. وكل حى .. وكل شارع .. وكل بيت .. وكل شقة ..

بمدينة سولنجن التقى بلينى فيبس أرملة ماكس فيبس أحد ضباط الحراسة الخاصة بالفوهرر وهو أحد المدفونين بقرية (بورنرز دورف) .. أى أحد ركاب طائرة جروند لفنجر .

لم تعرف لينى بوفاة زوجها الا سنة ١٩٤٨ .. اى انها عاشت على أمل عودته ثلاث سنوات كاملة على أمل أن يكون مفقودا ..

ففى سنة ١٩٤٨ تلقت لينى التقرير التالى :

« جثة رجل ببقايا زى رسمى رمادى اللون مائل الى الخضرة . وعلى رقبة السترة نجمتان .. عثر بالجيب الأيمن من السترة على محفظة بداخلها مجموعة من الصور الفوتوغرافية .. وبطاقة باسم ماكس فيبس .. الوظيفة ضابط حراسة .. الميلاد ٢٧ ـ ٣ ـ ١٩١٠ بمدينة سولنجن .. لم يمكن التعرف على الملامح بسبب احتراق الجثة »

ومن لينى حصل هايدمان على اسم ضابطين أخرين لهما علاقة بحادث سقوط الطائرة وهما فرانز فيستماير من مدينة « هاج » ببفاريا العليا .. والثانى هو الطيار شولتزه الذى حلق بطائرته فجر يوم ٢١ ابريل ١٩٤٥ من مطار شونفالد .. أى من نفس المطار الذى أقلعت

منه طائرة جروند لفنجر حاملة أوراق هتلر ومذكراته .. وبدأ سر الطائرة يو ٢٥٢ يكتشف قطعة .. قطعة ..

ساعدونا أيها الكلاب !

ففى مساء ٢٠ ابريل ، وبعد احتفال هتلر بعيد ميلاده رقم ٥٦ انطلقت صفارات الانذار تعلن بداية غارة جوية على برلين .. انها واحدة من ٢٠ غارة تتعرض لها المدينة يوميا .. كان جروند لفنجر وشولتزه قد اعدا طائرتيهما وسط الظلام الدامس الذى غلف المطار الا أن انطلاق صفارات الانذار دفعهما لاخلاء الطائرتين من الركاب والهروع الى المخبأ .. هبطوا جميعا من الطائرتين وانطلقوا عدوا الى المخبأ ..

فى الخارج .. وفوق ممر جانبى وقفت الطائرتين .. كل منهما بثلاث محركات من طراز ٣٥٢.. وفى الساعه الثانيه صباحا انتهت الغارة وتلقى جروند لفنجر وشولتز . اشارة من برج المراقبة بالاستعداد للاقلاع ، نحو مطار « ايزينج » القريب من مقر هتلر فى بيرجهوف بمنطقة بيرختسجادن .

- كان الطياران فى انتظار شحنه كان من المقرر أن تصلهما من دار المستشارية فى برلين ، لم يكن يعلمان عنها شيئا ..

كانت هذه الرحلات قد أصبحت شبه روتينية ، ففى الايام الاخيرة نقلت من المستشارية العديد من الصناديق وبعض موظفى الوزارات .. وكانت كل هذه الرحلات لتتم فى اتجاه الجنوب .. وليلا .

انتظرا عربه النقل طويلا .. الا انه يبدو ان قصف شوارع برلين المستمر ، والدمار البشع الذى وقع بالمدينة قد أخر وصولها ولكنها وصلت سالمه وتم تفريغ صناديقها فى الطائرتين ، واصبحتا مستعدتان للاقلاع فى تمام الرابعة صباحا .

أقلعت طائرة شولتزه .. وظل جروند لفنجر فى انتظار راكب هام ، الا أنه لم يصل وبات عليه الاقلاع قبل الخيوط الأولى من الصباح ليتمكن من تفادى الطائرات المعادية التى كانت لها السيطرة شبه الكاملة على اجواء المانيا .. فانطلق بطائرته فى الساعة الخامسة صباحا .

كان جروند لفنجر من طيارى الجبهة الممتازين ، وكان على ثقة كاملة من أنه يستطيع تفادى المقاتلات المعادية .. بالطيران المنخفض .. أما شولتزه فقد قرر التحليق على ارتفاعات عاليه حتى يستخدم ساتر السحاب بقدر ما يستطيع .

كانت طائرة شولتزه تقل عددا قليلا من الصناديق .. بيد انها كانت تحمل عددا اكبر من الركاب ..

كان على متنها ٣٠ راكبا من رجال وزارة الخارجية .. وبعض موظفى وزارة الدعاية .. علاوة على عدد من السكرتيرات والعاملين بدار المستشارية .

انطلقت طائرة شولتزه فى الخامسة الا خمس دقائق .. وفى الخامسة تماما تبعتها طائرة جروند لفنجر .

فى الطريق اكتشف شولتزه أن ما لديه من بنزين لن يوصله الى هدفه .. وهو مطار ايزينج فهبط اضطراريا فى براغ التى كانت تقع فى منتصف الطريق تقريبا .. وكانت لاتزال تسيطر عليها القوات الالمانية .

فى المطار استقبله عدد من الفنيين الألمان .. اصلحوا له عطل الطائرة وزودوه

بالبنزين . وطلبوا اليه استئناف رحلته لأن لديهم معلومات بأن المطار سيتعرض لغارات القوات المعادية خلال الساعات القادمة .. وغادر شولتزه مطار (ريزين) ببراغ فى الساعة السابعة وعشر دقائق .. بعد أن أمضى على أرض المطار ٢٥ دقيقة اثر الهبوط الاضطرارى .. واتجه نحو مطار « ايزينج » .

فى الساعة الثامنة والنصف صباحا وصل مطار « ايزينج » .. ولم يجد جروند لفنجر .. انه لم يصل .. وكان قد سلمه حقيبته فى برلين ..

لقد فقدت طائرة جروند لفنجر . وكذلك حقيبة شولتزه .

كانت طائرة « جروند لفنجر » تحلق بانخفاض لدرجة انها تكاد تلامس أطراف الأشجار .. ويبدو أن أحد المحركات الثلاثة قد لامس فرع شجرة بلوط مرتفعة مما جعله ينفصل عنها ويسقط وسط الغابة . فى الوقت الذى مالت فيه الطائرة بحده الى ارتفاع لايزيد عن ١٥ مترا ثم اصطدمت بشجرة ثانية .

كان « جروند لفنجر » من الطيارين ذوى الكفاءة العالية .. فهو قد حقق مليون كيلو متر طيران علاوة على انه من الطيارين المقاتلين الحائزين على أرفع الأوسمة . ومع ذلك فقد فقد السيطرة على طائرته التى تحولت فى خلال لحظات الى قطعة من اللهب .

فهذا النوع من الطائرات هو الطراز المتطور للطائرة « يو ٥٢ » التى كان يطلق عليها الطيارون الألمان اسم « طنط يو » أو « الخالة يو » .. ودخلت سلاح الطيران لأول مرة سنة ١٩٤٥ .. ولم ينتج منه سوى ٤٤ طائرة فقط .

ومن عيوبها أن اجزاء كبيرة منها مصنوعة من الخشب .. فهى من المعدات التى صممت أثناء الحرب واعتمدت على الاقتصاد قدر الامكان فى المواد الاستراتيجية والمعادن .. فأجنحتها مصنوعة من الخشب وأرضيتها من الخشب .. غرفة القيادة فقط والموتور والاجزاء الكهربية مصنوعة من المعدن . أما باقى الاجزاء فهى من الأبلكاش .

ولذلك فبمجرد سقوطها اندلعت فيها النيران . وكان اول من هرع اليها هم اسرى الحرب الفرنسيين والسوفيت وبعض العمال الأجانب .. اندفعوا نحوها ولم يكن لدى اى منهم الشجاعة للاقتراب منها بسبب الحرارة الشديدة التى انبعثت من ركامها رغم سماعهم لصرخات وأنين الركاب وأصوات استغاثتهم .

وفى الزيارة الثانية التى قام بها الصحفى هايد مان لقرية « بورنرزد ورف » فى مايو ١٩٨١ التقى مع بعض شهود العيان . ومن بينهم « ريتشارد ابلية » الذى يبلغ من العمر الآن ٧٤ سنة .

قال ريتشارد ان الطائرة سقطت على ظهرها . ووقع انفجار شديد يبدو أنه حدث بفعل انفجار ما تحمله من ذخيره .. وفجأة خرج من بين الحطام رجل صرخ فى الواقفين قائلا :

ـ هيا ساعدونا .. تعالوا ايها الكلاب الجبناء .. انكم فى منتهى الجبن !

ومع ذلك لم يتحرك أحد بسبب الدخان والحرارة الشديدة .

كان الرجل الذى صرخ يطلب النجدة هو فرانز فيستماير الذى كان يبلغ من العمر وقتها ٢٤ سنة .. ونجا من الحادث . كما نجا أيضا جيرهارد بيكر وكان يبلغ من العمر ٢٠ سنة .. وهو أحد رجال الحراسة الخاصة لهتلر .

مات بيكر بعد الحادث بيومين فى المستشفى العسكرى فى « بادجوتلوبا » متأثرا بجروحه وكانت اخر كلماته هى :

ـ أرجو ابلاغ أمى هيدفيج بيكر المقيمة بقرية جالون التابعة لكونجزفوستر هاوزن . باننى قد نجوت من الحادث !

ومات ..

أما الضابط فيستماير فقد كتبت له الحياة ولم تكن تلك هى المرة الاولى التى ينجو فيها من الموت بمعجزة .. اذ كانت المرة الثانية .

فى المرة الأولى كان ضمن فرقة مظلات اتجهت فى مايو ١٩٤١ لاحتلال جزيرة كريت اليونانية ولكن المدفعية البريطانية اسقطت طائرته طراز « يو ٥٢ » وسقط فى البحر الى ان تمكنت باخرة ايطالية من انتشاله مع ضباط أخر .. وكتبت لهما الحياة من بين جميع طاقم الطائرة الذين غرقوا والتهمتهم الاسماك .

فى المرة الثانية لم يصب فيستماير الا برضوض سطحية فى الظهر . وعندما أدلى بأقواله فى المستشفى ذكر أسماء ثلاثة من المصابين باصابات قاتلة . وهم الميجور فريدريك جروند لفنجر .. والضابطين فيلهلم بوداك وايجون باسلر .. أما أسماء جنود الأمن فلم يعرفها .

وفى سنة ١٩٥٢ تقدم فيستماير للعمل بأى وظيفه فى شركة « لوفتهانزا » . وشاء المفارقات العجيبة أن يكون الموظف المختص بفتح الخطابات بمكتب الشركة فى ميونيخ هو الطيار النقيب السابق شولتزه الذى كان يتحرق شوقا لمعرفة أى أنباء عن مصير صديقه جوند لفنجر والظروف التى سقطت خلالها طائرته .

وفى ابريل سنة ١٩٨٠ مات فيستماير الذى هرب من الموت مرتان . مات اثر اصابته بالتهاب كلوى حاد .. وعندما ذهب اليه الصحفى « هايدمان » ليسأله عن محتويات الطائرة التى شحنت من دار المستشارية .. كان الوقت قد فات !!

وحتى سنة ١٩٤٨ كانت بقايا الطائرة فى أماكنها وسط الغابة .. على بعد ٨٠٠ مترا من قرية (بورنرزدورف) . الا أن هواة جمع آثار الحرب قد اتوا على معظم الركام وعندما زار الصحفى هايدمان موقع السقوط فى ٢٨ مايو ١٩٨١ لم يجد سوى بعض قطع الزجاج .

الرجل العجوز ريتشارد ايليه حصل على نافذه كابينة القيادة وسد بها فتحة فى حظيرة تربية الدواجن .

أما الفلاح ادوارد جريم الذى عاصر سقوط الطائرة فيروى أن اغلب الجثث كانت متفحمة . وبعضها بلا اطراف .. بلا سواعد .. او سيقان .. وان محتويات الصناديق كانت محترقة تماما لدرجة انه تم رفعها بالجاروف .

لمحتويات السليمة !

بعد سقوط الطائرة والتفاف أسرى الحرب الروس والفرنسيين حولها بعدة دقائق وصل رجال الأمن الألمان الى مكان الحادث واقاموا حصارا حوله حتى لايقترب من الموقع أحد . وقاموا بنقل المحتويات على الفور التى لم تكن مجرد أوراق وملفات وانما بعض سبائك الذهب .. بل ان أحد سكان القرية عثر بعد انصراف الجنود على سبيكة من الذهب كانت قد تطايرت بعيدا بفعل الانفجار والارتطام بالأرض .

وعندما احتلت القوات السوفيتية هذه المنطقة ووصلت دباباتها الى برلين أصدر المارشال السوفيتى شوكوف الأمر العسكرى رقم ١٢٤ بتاريخ ٣٠ أكتوبر ١٩٤٥ طالب فيه الاهالى بتسليم كل مالديهم من الوثائق النازية .. وكل من تضبط لديه أى وثيقه سيعرض نفسه للعقاب الرادع . وهكذا سلم البعض مالديه .. وأخفى البعض ما يملكه من وثائق حتى لاتقع فى أيدى الروس .

وكان اهتمام السوفيت بمحتويات طائرة جروند لفنجر بالغا . لعلمهم بانها كانت تضم أوراقا من المستشارية . وانه مات فى الحادث أثنين من حرس هتلر الخاص .

من محتويات الطائرة اوراق بخط هتلر لبرنامج الحزب النازى كتبها فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٠ لتأسيس الحزب .. ومنها رسوم بريشة هتلر لاسرته .. ولايفابراون .. ومنها ملف به العديد من رسومه وبها خطاب الى استاذه يقول :

« استاذى الفاضل .. اسمح لى أن اقدم لك مع الولاء والطاعة عشرة من اللوحات التى رسمتها .. هتلر .. التاريخ ١٩٠٩ » .

ومنها وسام معدنى حصل عليه هتلر أثناء الحرب العالمية الأولى !

ومنها خطابين الى فتاتين يطلب منهما تحديد موعد معه !

ومنها لوحة زيتية رسمها هتلر فى ٢٨ - ٩ - ١٩١٨ لمعركة بالدبابات . ورسم نفسه فيها وفى قبضته قنبلة يدوية يحاول أن يقذف بها احدى الدبابات .

كانت طائرة (جروند لفنجر) تضم مئات من اللوحات التى رسمها هتلر . والتى أن يقيم بها متحفا بمسقط رأسه بمدينة لينز . ويضم له كل أعماله الفنية التى ابدعها فى شبابه .. الا أن اغلبها قد احترق واكلته النيران .

من بين المحتويات ايضا حقائب ملابس وغيارات داخلية خاصة بالنتين من السكرتيرات هما كريستاشردور . ويليزا كروجار .

لقد سجل ماكس جوبيل عمدة القرية فى محضر التحقيق أن الغيارات والملابس النسائية خاصة بالنتين من ضحايا الطائرة .. الا أن الحقيقة أن السكرتيرتان لم تقلعا على متن هذه الطائرة ونجيا من الحادث ولاتزالان على قيد الحياة حتى الآن .

والأهم من ذلك كله انه كان على متن الطائرة صندوق حديدى بداخله ٦٠ دوسيها .. هى مذكرات هتلر .. وبخط يده ..

وتقول مجلة شتيرن .. ان ما يؤكد أن مذكرات هتلر صحيحة .. هو :

١ ـ انه عثر عليها بالقرب من قرية « بوورنزدورف » حيث سقطت طائرة جروند لفنجر .

٢ ـ ان ضابطا كبيرا ظل يحتفظ بها طوال هذه السنوات

وقالت انه فيما يتعلق بطريقة الحصول على المذكرات وأسلوب وصولها الى المانيا الغربية ، فان المجلة ستحتفظ لنفسها بحجة السرية حماية لكل اولئك الذين ساهموا فى نقل هذه المذكرات من الظلمات الى النور !

وبدأت المكالمات التليفونية تنهال على المجلة من كل حدب وصوب.من اطرفها أن احدى السيدات اتصلت بالمجلة .. وقالت انها قارئه غيب .. وانها على اتصال يومى (بالسيد هتلر !) فى العالم الآخر .. ووضعت جهدها فى خدمة الصحافة .. واذا احتاج الأمر الى أى استفسار منه فهى على استعداد لذلك .. ووصل الى المجلة ٢٥٠ صحفيا كل أرجاء العالم لتغطية الحدث المثير .. ووقف الصحفى هايد مان وبجانبه رؤساء التحرير الثلاثة يشرح للصحفيين العالميين لغز المذكرات ويجيب على استفساراتهم .

وتركزت الاضواء من جديد على فولف روديجار هيس .. الابن الوحيد للزعيم النازى ردولف هيس المسجون حتى الآن فى قلعة شباندااو ويبلغ من العمر ٨٩ سنة .. لان المذكرات تناولت رحلته لانجلترا من زاوية جديدة .. وهى ان هتلر هو الذى بعث بهيس لعقد السلام مع انجلترا .. وهو أمر يضع بعدا جديدا للحرب العالمية الثانية .. ومن هنا فقد طلبت المجلة من هانز ديتريش جنشر وزير الخارجية الالمانى التوسط لدى الحلفاء الذين هزموا المانيا فى الحرب وهم روسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا للسماح بعرض المذكرات على السجين العجوز ليقول كلمة فاصلة .. هل المذكرات صحيحة .. أم مزورة ؟

وعاد اسم هيس الى مانشتات الصحف .. وبدأ الكل يتساءل .. هل سيوافق الحلفاء على عرض الاوراق على هيس ام لا ؟ واكد البعض ان الحلفاء لن يوافقوا على الطلب بسبب التوتر الشديد فى العلاقات بين موسكو وواشنطون وبسبب سباق التسلح ، والاتجاهات المتشددة فى السياسة الامريكية .. واكد البعض الآخر ان الحلفاء لن يوافقوا .. لان المذكرات تنصف هتلر وتضعه فى مرتبة رجل السلام الذى يستحق جائزة نوبل ..

واستشهر فولف روديجار هيس فرصة الحديث عن والده كي يناشد الرأى العام بضرورة الافراج عن الرجل الذى يعيش فى السجن منذ ٤٥ سنة .

ان هيس هو النازى الوحيد الذى لم يتنصل من فترة الرايخ الثالث ولم يهاجم هتلر على الاطلاق .. بل انه عندما اصدرت عليه محكمة نورمبرج سنة ١٩٤٦ حكمها عليه بالسجن مدى الحياة بتهمة اشتراكه فى الاعداد للحرب قال امام المحكمة « اننى سعيد لان اعرف اننى قد اديت واجبى تجاه شعبى .. واجبى كألمانى وكوطنى اشتراكى . وكمطيع مخلص لقائدى .. اننى لست نادما على أى شيء .. واذا عادت الساعات الى الخلف فسوف اتصرف تماما كما تصرفت .. حتى وانا اعرف ان نهايتى هى الاكتواء بالنيران حتى الموت » .

وطوال السنوات العديدة التى عاشها ردولف هيس فى شبانداولم ينطق بكلمة واحدة ينتقد بها هتلر ..

انه يعرف عن اخلاصه بالصمت .. ولم يحدث على الاطلاق ان باح بسر التمنه عليه هتلر فهو لم يدفع اى ثمن فى مقابل التخفيف من ذنوبه ، وتحمل كل تبعات مسئوليته كنائب لهتلر .. ودفع لذلك اغلى ثمن .. حتى بالنسبة لسر رحلته الغامضة لبريطانيا اثناء الحرب لم يكشف سرها حتى اليوم وتحمل وحده مسئوليتها كاملة ، واصبح فى حالة يرثى لها الراثون .

ففى ١٠ مايو سنة ١٩٤١ .. ووسط حرب ضارية مع انجلترا .. كان ردولف هيس وزيرا .. والرجل الثالث فى الامبراطورية النازية .. ومع ذلك قام بمهمة سرية طار خلالها ١٤٠٠ كيلو مترا وهبط بمظلته فى انجلترا .

كان يبلغ من العمر وقتها ٤٧ سنة واستقل طائرة من طراز سرشميت ١١٠ واقلع بها من مطار اوجسبورج .. كانت مهمته السرية هى مهمة رجل واحد ولذلك فلم يطلب المساعدة من أى شخص آخر .. حتى خريطة الدفاعات الجوية الالمانية .. أو مراكز الدفاع الجوى فى بريطانيا لم يحصل عليها قبل رحيله .. واستطاع بمهارته تفادى كل تلك الدفاعات .

وهبط بالمظلة فوق سكوتلاندا بعد رحلة طيران استغرقت خمس ساعات . كان يريد حث صديقه اللورد هاملتون على التعاون معه لعقد اتفاقية سلام بين بريطانيا والمانيا .. والاستعانة بنفوذ عدد من اللوردات المقربين من رئيس الوزراء تشرشل لاقناعه بانهاء الحرب ..

كانت مبادرة برلمانية لايجاد جسر بين دعاة السلام فى المانيا .. ودعاة السلام فى بريطانيا .. لوضع حد للعناد وانهاء المذبحة .

ولكن المهمة فشلت بعد هبوطه بعدة ساعات . اذ وضعه البريطانيون فى السجن واعتبروه عميلا .. ورفض تشرشل الاستماع اليه ، رغم قوة منطقة .. ورغم انه الرجل الثالث فى الرايخ .

ماذا كان وراء هذه الرحلة الغامضة .. ماهى الحقائق الخافية وراءها .. هل تمت بعلم هتلر .. ام انه على حد قول هيس لم يكن يعلم عنها اى شيء !!

الغاز عديدة تحيط بهذه الرحلة .. فهتلر أعلن ان هيس مجنوننا .. وتشرشل القى به في السجن .. والتحقيقات التى اجريت معه فى انجلترا لم تسفر عن كشف علاقة هتلر بمخطط هذه الرحلة واهدافها وكانت كل اقوال هيس لتلخص فى أنه قام بها على مسئوليته .

حتى أثناء محاكمة نورمبرج .. وبعد خمس سنوات من الرحلة .. ظل هيس على موقفه .. وأصر على كل كلمة قالها فى أول تحقيق اجرى معه .. لم يزد عنها كلمة واحدة . رغم ان الحرب كانت قد انتهت .. ورغم ان هتلر كان قد انتحر .. ورغم ان معظم الذين كانوا حوله .. القوا كل ذنوبهم عليه لتخفيف العقوبة عن انفسهم .. الا هو .. فقد ظل على ولائه حتى هذه اللحظة . ولم يشرك هتلر فى الفشل الذى منيت به رحلته .. واحتفظ بكل الفشل لنفسه .. بينما كانت رحلته فى حقيقتها هى رحلة من أجل السلام ..

وحتى هذه اللحظة لم يوضح الباحثون فى التاريخ المعاصر عما اذا كان هيس قد حمل مقترحات المانية محددة كأساس لمفاوضات السلام مع انجلترا .. أم ان ما حمله كانت مجرد افكاره الشخصية لوقف الحرب مع انجلترا تمهيدا لهجوم المانى بريطانى مشترك على روسيا .

والى اليوم لم يكن العالم يعرف ما اذا كان هيس قد قام بمغامرته وحده .. أم بتفويض من هتلر .

لقد أعلن هتلر سنة ١٩٤١ رسميا أن نائبه مجنون .. وتمسك اغلب المؤرخين بهذه الشهادة حتى اليوم . واعتمدوا عليها فى تفسيرهم للاحداث .. الا أنه بعد مرور ٤٢ سنة على رحلة هيس تأتى مذكرات هتلر لتكشف النقاب عن سلسلة من الاسرار لم يكن يعرفها العالم من قبل .

ففى دوسيه كامل سجل هتلر اخطر اعترافاته عن رحلة هيس .. وعلى غلافه لصقت ورقة بتوقيع بورمان (سكرتير هتلر) تقول : « سرى جدا .. خاصة بالزعيم .. تظل مغلقة دائما » ..

على الورقة الاولى من الدوسيه كتب هتلر بالحبر الاسود « موضوع هيس » .. وكان ذلك بتاريخ ١٦ مايو ١٩٤١ .. أى بعد ستة ايام من الرحلة الغامضة .. وكان ذلك أول دليل على ان هتلر وهيس خططا لرحلة انجلترا سويا ..

لقد بدأ هتلر ملف هيس بثلاث كلمات هى « الذى حدث أن » وبدأ يسرد أسباب الرحلة وملابساتها .. واعترف بان هيس اتفق معه على كافة التفاصيل قبل ١٠ مايو ١٩٤١ . وعن اعداده لطائرة من طراز مسرشميت . وأعدا سويا احتمالات الفشل واتفقا على البيان الذى سيعلن حال فشل مهمة السلام . فتحت عنوان « الخطة » كتب هتلر بخط يده :

١ ـ اذا نجحت مهمة هيس فسأعلن أن مفاوضاته تتم بموافقتى .

٢ ـ اذا قبض عليه فى انجلترا واعتبر جاسوسا فسيتم الاعلان بانه عرض على خطته للتفاوض ولكننى رفضتها .

٢ ـ اذا فشلت المهنة فشلا تاما .. فقد اتفقت مع هيس على الاعلان بأنه مجنونا وانه مختل عقليا » .

ولذلك فعندما فشلت مهمة هيس اتخذ هتلر الاختيار رقم (٢) وقام بنفسه باعداد مسودة البيان الذى اذيع على العالم كله وجاء فى نصه :

« الرفيق هيس الذى منعته منعا باتا من الطيران بسبب الاضطرابات العقلية التى اصيب بها منذ سنوات طويلة .. قام مخالفا لكل هذه الاوامر بالحصول فى الأونة الاخيرة على طائرة » !

وكان هتلر على ثقة تامة بان السجين القابع فى انجلترا لن يبوح بالسر بأى حال , وان الحقيقة ستظل سرا بينهما فقط .

فالعلاقة بين هيس وهتلر ترجع الى ٢٠ سنة مضت , ربطت بينهما خلالها روابط وطيدة واسرارا مشتركة .. وثقة من نوع خاص ..

الفصل الثالث

لغز رحلة هيس

كان هتلر على ثقة تامة من أن السجين القابع فى انجلترا لن يبوح بالسر بأى حال ، وأن الحقيقة ستظل سرا بينهما .. فالعلاقة بين هتلر وهيس ترجع الى ٢٠ سنة ، قبل قيامة برحلته الغامضة .. ربطت بينهما خلالها روابط وطيدة وأسرارا مشتركة .. وثقة من نوع خاص ..

وارتبط هيس بهتلر واصبح واحدا من اكثر اتباعه تطرفا .. يشترك فى توزيع المنشورات ، وينظم الاجتماعات التى يلقى بها هتلر خطاباته النارية ، ويجرى الاتصالات مع الطبقة الراقية فى ميونيخ لكسب تأييدها للحركة النازية .. ويشكل فرقة عاصفة من الطلبه داخل جامعة ميونيخ حيث كان يدرس الاقتصاد ..

وعندما فشل انقلاب قاعة البيره الذى تزعمه هتلر فى نوفمبر ١٩٢٣ ، قبض عليهما معا وامضيا فى السجن مايقرب من العامين .. وعندما أفرج عنهما ، عين هتلر رفيقه فى السجن هيس سكرتيرا له .

وبدأ هيس يتحول الى الدينامو الذى يحرك الحزب النازى ، وأرسى لأول مرة قواعد (عبادة القيادة) والولاء الكامل لها ، وهى التى تحولت فيما بعد الى تقديس هتلر .. واعتبار تعليماته اوامرا لاتقبل المناقشة .

كان جهد هيس هائلا .. وأراد هتلر ان يعرب له عن امتنانه فعينــه سنة ١٩٣٢ وبعد الوصول الى السلطة مباشرة نائبا له لشئون الحزب .. وبات هيس هو الزعيم الفعلى للحزب النازى .. ولم تكن تستطيع أى وزارة أن تصدر قانونا الا بعد عرضه على هيس لاختبار مدى تمشيه مع أفكار الحزب ومع افكار الزعيم .

وفى ديسمبر ١٩٣٣ دخل هيس الوزارة .. واصبح وزيرا بلا وزارة محددة اذ كان هو مندوب الحزب النازى فى الحكومة الهتلرية وكان الحزب القوى فى الواقع من الحكومة .. وكان هيس يعتمد على جملة قالها هتلر وتحولت الى مبدأ وهى « اننا لانتلقى الاوامر من الحكومة .. وانما نحن الذين نصدر الامر للحكومة » .

جملة قالها هتلر وتحولت الى مبدأ وهى « اننا لانتلقى الاوامر من الحكومة .. وانما نحن الذين نصدر الامر للحكومة » .

وبالتالى كانت الوزارات كلها تحول مشروعات قوانينها الى الحزب النازى .. أى الى هيس .. وهو الذى يوافق على المشروع او يرفضه .. ويقول هتلر فى المذكرات المزورة :
« لقد أصدرت اوامرى على الفور بأن يشترك نائبى هيس فى اصدار كافة القوانين فى الدولة » .

ولذلك فلم يكن ردولف هيس مجرد مسئول عادى فى الحزب النازى .. وانما كان المحرك الاول لوضع القوانين التى تضفى على الارهاب النازى طابع الشرعية .. اى تقنين الارهاب .. بل ان قانون التفوق العنصرى للجنس الارى الذى صدر سنة ١٩٣٥ كان يحمل توقيع ردولف هيس ..

كان هذا القانون يمنع زواج الالمان او اقاربهم باليهود .. وكان يعتبر اليهود فئة منحطة .. ومواطنون على درجة ادنى من المواطنين غير اليهود .. وكانت عقوبة ممارسة الجنس بين اليهود وبين من ينتمون للجنس الآرى هى السجن .

ولم يقف نشاط ردولف هيس عند حد التأثير فى المشاكل الداخلية ، وانما امتد ليشمل السياسة الخارجية .. وكان الحزب النازى تحت قيادته يحرك ٣٥٠ مجموعة حزبية منتشرة فى جميع دول العالم ، وتشكل طابورا خامسا يتلقى تعليماته من القيادة المركزية للحزب النازى فى برلين ، ويراقب اعمال ونشاط سفارات المانيا والقنصلياتها فى الخارج .

وعلى الرغم من توتر العلاقة بين السفارات وبين رجال هيس ، الا انه لم يحدث ان تقدمت اى سفارة بالشكوى من نشاط هذا الطابور الخامس .. اذ كانت سلطة الحزب اقوى من سلطة اى وزارة .. وكلمة الحزب هى الحاسمة ولاتقبل الاعتراض .

بل انه عندما قرر هتلر ضم النمسا الى المانيا فى مارس ١٩٣٨ كان رجال هيس فى النمسا قد مهدوا من وراء الكواليس لهذا الضم ، وحصلوا على مزيد من تأييد قطاعات عريضة من الشباب النمسوى .. وكان هيس يجتمع فى ميونيخ وبانتظام مع اعضاء الحزب النازى النمسوى حيث يزودهم بتعليماته لكسب التأييد الشعبى فى النمسا للقرار الهتلرى بالضم .. وبحيث يظهر قرار الضم وكأنه استجابة لرغبة جماهيرية شعبية .

كذلك امتد نشاط هيس لتشيكوسلوفاكيا واصبح لالمانيا هناك حزب نازى قوى بزعامة كونراد هنلاين الذى وضع مع هيس خطة تقسيم تشيكوسلوفاكيا ، وضم اقليم السوديت لالمانيا .

بل انه فى نهاية سبتمبر ١٩٣٨ ، وقبل ايام قليلة من انعقاد مؤتمر برلين ، الذى وافقت فيه انجلترا وفرنسا وايطاليا على تلبية المطالب الهتلرية بضم اقليم السوديت ، كان هيس قد اعلن التعبئة العامة فى الحزب النازى ليعلن تأييده الفورى لاى قرار عسكرى يتخذه هتلر .. الا ان موافقة نيفل تشمبرلين رئيس وزراء بريطانيا وادوارد دالاييه رئيس

وزراء فرنسا والزعيم الايطالي موسوليني على ضم اقليم السوديت لالمانيا .. كانت مفاجأة لهيس ولقيادات الحزب .. وبالتالي فلم يتطلب الامر اتخاذ اى اجراءات عسكرية ..

ولذلك فمن الصحيح القول ان هيس كان يبارك الاجراءات العسكرية ويسعى لترويج تأييدها بين الجماهير . واكتسابها الصبغة الشعبية وكأنها جاءت من القاعدة ، ولم تفرض من القيادة .

لقد كانت مرونة تشمبرلين فى برلين . وموافقته على ان يضم هتلر اقليم السوديت مفاجأة لم يكن يتوقعها الزعيم النازى . كما كانت العامل النفسى الذى فتح شهيته لمزيد من التوسع .

كان تشمبرلين يسعى من وراء المرونة مع هتلر الى دعوة الالمان للتعاون على المستويين السياسى والاقتصادى وتقوية العلاقات التجارية بين البلدين وفوق فى ذلك كله اقامة علاقات يسودها السلام والوئام والتفاهم ..

فبعد توقيع الاتفاقية البحرية بين المانيا وانجلترا سنة ١٩٣٥ ثم اتفاقية ميونيخ سنة ١٩٣٨ كان المتوقع ان ينشأ جو يحول دون الصدام المسلح ..

وبالفعل ساد انجلترا جو من التفاؤل وكتبت جميع الصحف البريطانية تشيد بالوفاق بين لندن وبرلين وتكشفت (الرحلات السياحية) التى يقوم بها الساسة واعضاء الطبقة الراقية الانجليز لبرلين .. وينزلون خلالها ضيوفا على هتلر ..

جاء رجال البنوك الانجليز . واعضاء البرلمان .. وتكررت زيارات انتونى ايدن وزير خارجية بريطانيا الذى وصف هتلر بانه « متطرف شريف، لايريد الحرب » .. كما تكررت زيارات الناشر الشهير اللورد بيفربروك .. الذى جاء ومعه ابنته الشابه ، فاذا بها تقع فى حب هتلر ، وترفض العودة الى لندن ، وبقيت عدة سنوات فى المانيا لتكون قريبة من الزعيم النازى ..

ومن بين قائمة الزوار الانجليز ديفيد ليود جورج رئيس وزراء بريطانيا الاسبق الذى وصف هتلر بانه « الفائز فى الحروب الدولية ! » .. وبعد ان عاد الى لندن اعلن :

ـ نعم .. قولها انا ايضا .. هايل هتلر .. هايل هتلر .. انه حقا رجل عظيم !

ومن بينها زيارة الملك ادوارد الثامن .. ومعه المواطنه الامريكية ديليس سيمبسون التى أحبها وتزوجها خروجا على التقاليد البريطانية ، وترك العرش بسببها واصبح يحمل لقب دوق وندسور .

وكتب هتلر فى مذكراته : « ان هذا الدوق نازى متقد البصيرة ! »

معركة بحرية
فى البدروم

كان رودلف هيس يدعو الضيوف الانجليز لقضاء الامسيات وسط دائرة محدودة من رجال الحزب النازى فى منزله فى ميونيخ .. كان يحضرها هتلر عادة .

وكلما جاءت مجموعة من انجلترا . احتفى بهم هيس . وكانت دعواته لهم تخلو من الرسميات . فلايرتدى المدعون من الحزب النازى الملابس بنية اللون . أو يعلقون أى شارات على أذرعهم .. وكانت ايلزا زوجة هيس هى التى تقوم بكل العمل لتضفى الطابع العائلى على هذه الزيارات .

مرات قليلة ارتدت فيها ايلزا الزى الطويل .. ومنها عندما زارتها دوق وندسور .. لقد ارتدت ايلزا يومها فستانا طويلا . كما ارتدت السيدات الالمانيات احدث مافى الدواليب .. وجلسن حول المدفأة يتبادلن الاحاديث الودية .. بينما هبط الرجال يتقدمهم دوق وندسور وهتلر الى البدروم حيث أعد لهم هيس لعبة مثيرة .

اعد لهم مائدة طويلة عليها سفن الاسطول الالمانى فى العصر القيصرى .. ونماذج صغيرة لسفن الاسطول البريطانى فى الحرب العالمية الاولى .. مدمرات . ذوارق .. وسفن وانطلق الجميع يلعبون لعبة اغراق السفن .

فى هذه الزيارة دعا هيرمان جورنج . دوق وندسور لقضاء رحلة بحرية على يخته الشهير « كارين » ..

كانت الزيارات البريطانية لبرلين تلقى الترحاب الدائم والقلب المفتوح .. وكانت برلين ولندن فى رحلة اشبه بشهر العسل .. لم يستمر طويلا ..

ففى مارس ١٩٣٩ خرق هتلر اتفاقية ميونيخ . وأرسل بقواته العسكرية الى براغ .. الأمر الذى لم تكن تنص عليه الاتفاقية . وردت انجلترا وفرنسا على ذلك باعلان ضمان استقلال بولنده . التى كان المتوقع أن تكون الضحية التالية لهتلر .

لقد اعلنت انجلترا وفرنسا بيانهما باعطاء كل الضمانات لبولنده فى الوقت الذى كان هتلر يريدها بأى ثمن .. كان يتطلع الى بولنده ويحلم بضم الاجزاء الحساسة منها .. وبأى ثمن .

ففى ٢٢ مايو ١٩٣٩ استدعى ١٤ من كبار ضباطه ، واجتمع بهم فى غرفة مكتبه بهم فى غرفة مكتبه بالمستشارية ، وعرض عليهم استراتيجية التى تتلخص فى « حماية بولنده ، وضمها فى الفرصة المناسبة » .

وعلى الرغم من ان هتلر كان يسعى دائما للمحافظة على بقاء انجلترا الى جانبه عندما يشن هجومه على الشرق الا انه طلب من جنرالاته فى هذا الاجتماع الاستعداد ايضا لحمله عسكرية نحو الغرب وقال لهم ، ان انجلترا ترى فى تقدمنا زعامة جديدة ، تضعف زعامتها فى العالم . ولذلك فهى عدونا .. والصدام معها محتم .. وهو صدام حياة أو موت »

كان هتلر يضع نصب عينيه شريكا يضغط به وقت اللزوم على انجلترا .. وكان هذا الشريك هو ستالين .. وكتب فى مذكراته :

« بدأت المحادثات السرية مع موسكو لعقد اتفاق معها . وسنعد خلال الأيام القليلة القادمة مشروع اتفاق » .

أما السبب الاساسى الذى دفع هتلر للاعتقاد بان الانجليز اعداء له ... هو « تغلغل اليهود فى القيادة البريطانية » وعلى حد تعبيره « البولشفيون اليهود ، عملاء السوفييت » الذين سيعملون فى السر على اثارة القيادة السياسية فى بريطانيا ضده ..

حتى هيس .. كان يكرر دائما جملة « مؤامرة اليهود ضد المانيا » وكان يعنى ان اليهود الذين تغلغلوا فى مراكز صناعة القرار البريطانى لن يسمحوا لالمانيا بتحقيق استراتيجيتها أو ازالة الآثار التى ترتبت على هزيمة المانيا فى الحرب العالمية الاولى .

على اية حال فقد كان هيس يعتقد ان مستقبل المانيا مرتبط الى حد كبير بالقرارات التى ستصدر من لندن .. مع هتلر .. او ضده .. وكان يشاركه هذا الرأى صديقه ومستشاره الفيلسوف « هاوس هوفر » الذى كان ينصح دائما بأهمية اقامة علاقات وروابط ودية مع « الجزيرة » .. والمقصود بالجزيرة « الجزيرة البريطانية » .

كان من النادر ان يشير الالمان الى انجلترا باسمها .. وانما كانوا يطلقون عليها « الجزيرة » ويفهم المستمع ان المقصود هو بريطانيا العظمى التى لم تكن تغيب عنها الشمس فى تلك الايام .. فهى لم تكن فى نظر القيادة النازية سوى جزيرة .. وهو تعريف صحيح من الناحية الجغرافية الا انه كان يستهدف الحط من شأن الدولة البريطانية سياسيا .

ولذلك فقد نادى هيس بفكرة انخفت وزنا غير عادى وهى فكرة احباط مؤامرة اليهود ضد المانيا بسحق الشبكة التى تربطهم وذلك بتكثيف العلاقات مع الانجليز ذوى النوايا الطيبة ودعوتهم لفتح اعينهم على النشاط اليهودى الذى يجرى وراء الكواليس فى انجلترا ويستهدف تدمير العلاقات بين لندن وبرلين . وتصعيد المشاكل الى حد نشوب الحرب بينهما .

وبدأ هيس يتخصص فى موضوع العلاقات البريطانية . ويجرى الحوار مع اغلب الساسة الانجليز ورجال البرلمان . ويدعوهم لكشف خيوط المؤامرة التى تنسج فى لندن لاثارة العداء ضد هتلر .. وكان يركز دائما على روابط النقاء الجنسى التى ترتبط بين الجنسين الارى (الالمانى) والسكسونى (الانجليزى) وانه لايجوز أن يتصارع الجنسان وتراق الدماء على الجانبين .. اذ المستفيد الوحيد سيكون « اليهود .. واليهودية العالمية » !

وكتب هتلر فى مذكراته فى ٢٥ يونيو ١٩٣٩ :

« لقد أرسل لى هيس اليوم مذكرة شخصية حول موضوع بريطانيا .. لم أكن اعتقد أن « هيس » يستطيع التفكير بهذا العمق .. فهذه المذكرة هامة جدا .. بل هى بالغة الاهمية » !

وفى ٢٧ يونيو كتب :

« لقد أمضيت الليل كله أفكر فيما كتبه هيس .. ينبغى ، بكل تأكيد ، أن اتحدث معه شخصيا عما جاء بها » .

وفى ٢٨ يونيو كتب :

« قرأت مذكرة هيس مرة اخرى .. انها رائعة .. وهى مع ذلك بالغة البساطة ! » .

وفى يوم الجمعة ٣٠ يونيو ١٩٣٩ سافر هتلر مع سكرتيره مارتين بورمان الى ميونيخ حيث مستعمرة هيس فى بولاخ (هى الآن مقر المخابرات الالمانية) واجرى معه حوارا ، شارك فيه رؤساء الاقسام فى الحزب النازى .

وبعد ذلك اجتمع الرجلان على انفراد ، وكما يقول هتلر فى مذكراته ، انه تحدث الى هيس لأول مرة حول خطة لكشف النفوذ الخفى لليهود وتأثيرهم على صناعة القرار فى بريطانيا ، وسعيهم لاثارة العداء بين لندن وبرلين .

وعندما استقل هتلر طائرته الجديدة ذات الاربع محركات من طراز « كوندور » فى طريقه من برلين الى ميونيخ لحضور مؤتمر الحزب .. كانت تسيطر عليه افكار هيس الرامية للتقارب مع بريطانيا ، ولذلك فلم يكن غريبا ان ينعقد مؤتمر الحزب سنة ١٩٣٩ .. وهو يحمل شعار « مؤتمر الحزب من أجل السلام » فى الوقت الذى كان فيه هتلر يستعد لشن هجومه على بولندا .. اى ان هتلر كان يحلم بالسلام مع انجلترا فى الوقت الذى يستولى فيه على بولندا .

وفى الاسابيع التالية لمؤتمر الحزب ظل هتلر يعقد الاجتماعات فى بيرجهوف مع جنرالاته لبحث تفاصيل غزو بولنده التى حملت كلمة السر « عملية بيضاء » .. بينما كانت تسيطر عليه افكار هيس الرامية لدعم العلاقات مع الجزيرة البريطانية . وكتب فى ١٢ يوليو فى مذكراته :

« لقد بحثنا خلال الايام الاخيرة تفاصيل خطة « عملية بيضاء » وأرى انها اصبحت الآن اكثر نضجا واعتقد اننا عملنا لكل شىء حسابه واحتمالاته ، كما تحدثت مرة اخرى مع هيس . وعندما يكون على استعداد للبدء فى تنفيذ افكاره سيخطرنى على الفور » .

وبعد يومين سافر هتلر الى ميونيخ حيث كان فى استقباله نائبه هيس لحضور « يوم الفن الالمانى » وبعد الافتتاح الرسمى تحدث هتلر وهيس حول خطة سرية للاتصال بالقيادات البريطانية . التى لاتستعين بمستشارين من اليهود . لاقناع لندن بالسكوت حال بدء الهجوم على بولندا .

لم يكن يعرف عن امر خطة هيس سوى هتلر فقط .. الذى يقول فى مذكراته :

« جاءنى جورنج ليبلغنى بمدى الطائرات . والمسافة التى تستطيع تحليقها والعودة الى قواعدها واشترك معنا هيس الذى قال انه ينبغى انتاج طائرات لها مدى طيران ابعد . واقترح صناعة طائرات خاصة للطيران بعيد المدى .. ومع ذلك لم يشأ ان يفصح عن خطته امام جورنج .. ولم يوضح لجورنج السبب فى ضرورة انتاج طائرات بعيدة المدى .. ولكننى وحدى فهمت ما يقصد .. ياله من رجل عجيب .. لقد جعلنى لا اتحدث مع جورنج حول خطته التى شرحها لى فى مذكرته السريه .. وبقى الامر محصورا بيننا »

وعندما اعلن ونستون تشرشل فى خطابه الحاد الذى القاه فى ٨ اغسطس ١٩٣٩ واتهم فيه هتلر بانه يسعى لشن الحرب . وليس له هم سوى اشعال نيران الحرب كتب هتلر فى مذكراته :

« عندما قرأت نص الخطاب الذى القاه تشرشل فى الاذاعة البريطانية أمس عرفت من هم أكثر الناس تسميما للجو فى لندن .. لقد فهمت الآن ماذا كان يقصد هيس عندما كتب انه فيما يتعلق بتشرشل فأمام المرء اختياران .. اما أن يتجاهله أو أن يغلق الراديو » .

وفى ١٥ اغسطس كتب هتلر :

السؤال الملح الآن .. الى أى حد وصل هيس فى خطته ..

بدايـــة العمليـــة الصفـــراء

وفجأة ظهرت على السطح خطة اخرى .. ففى اجتماع الظهيرة الذى عقده هتلر مع جنرالاته فى بيرجهوف فى تمام الثانية عشر من ظهر ٢٢ اغسطس قال لهم :

« أبلغنا الروس بانهم على استعداد لتوقيع اتفاقية . بعد اتصالات شخصية تمت بين ستالين وبينى . ونحن نهدف من وراء هذه الاتفاقية لشل ايدى السادة (الانجليز والفرنسيين) عن استخدام اسلحتهم حتى تنتهى عمليتنا العسكرية بنجاح » .

وبعد ايام قلائل سافر وزير الخارجية الالمانى يواخيم ريبنتروب الى موسكو حيث وقع اتفاقية عدم اعتداء بين الاتحاد السوفيتى والمانيا .. ووقعها عن الجانب السوفيتى وزير الخارجية مولوتوف .

وتضمنت هذه الاتفاقية ملحقا سريا يقضي بتقسيم بولندا بين الدولتين الموقعتين (المانيا وروسيا) .. وهي تتمشى مع استراتيجية السياسة الخارجية لهتلر ، التي تتلخص في التمسك بالهدف بعيد المدى مع استخدام البدائل التكتيكية .

فهو قد وقع اتفاقية تقسيم بولندا ، كبديل تكتيكي ، ولم يتخلى عن هدفه الاستراتيجي بعيد المدى وهو ضرب الاتحاد السوفيتي ، وتصفية الشيوعية .

وكان يتصور ان اتفاقه مع موسكو سيحمي ظهره من الشرق اذا اضطر للصدام مع بريطانيا وفرنسا في الغرب ، وقدر للمعركة مع الغرب فترة تتراوح ما بين ستة الى ثمانية اسابيع ينهي خلالها القوات العسكرية للدولتين الكبيرتين ثم يصفي حساباته بعد ذلك مع ستالين .

وفي الساعة الخامسة الا الربع من فجر أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ قامت الباخرة الالمانية (شيلزفيج - هولشتاين) بقصف ميناء دانزيج في الوقت الذي انطلقت فيه ٥٢ وحدة مشاة تعززها الطائرات والدبابات باقتحام الاراضي البولندية .

وعلى الفور تقدمت بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا قد اعلنتا ضمان بولندا ، بانذار بوقف القتال وانسحاب القوات المعتدية .. وفي الساعة الثانية عشر من ظهر يوم الاحد ٣ سبتمبر ١٩٣٩ انتهت مهلة الانذار .. واصبح هتلر في حالة حرب مع انجلترا وفرنسا .

في البداية حقق الجيش الهتلري سلسلة من الانتصارات .. وبدأ يتنقل من نجاح الى نجاح ففي خلال ستة اسابيع وصل في بولنده الى الخط الذي اتفق عليه مع ستالين .. ووقف عنده .. وبدأ العالم كله يتحدث عن الحرب الخاطفة .. وفي ابريل سنة ١٩٤٠ هاجم الدنمارك والنرويج واحتلهما .. وفي ١٠ مايو بدأت حملة « العملية الصفراء » .. وهي الهجوم نحو الغرب .

قامت ١٣٦ وحدة عسكرية بالهجوم واحتلال هولندا ولوكسمبورج وبلجيكا .. واستطاعت وحدات مدرعات المانية من تنفيذ عملية (قصة المنجل) أي ما يشبه تقليم الحشائش أو قصها ، وهي عزل القوات البريطانية والفرنسية عن القوات الرئيسية المرابطة في فرنسا ، بطردها نحو الشاطىء ومحاصرتها .. وبات في مقدرة هتلر ٢٠ مايو ١٩٤٠ ابادتها تماما .

كانت هذه القوات تضم ٢١٥ الف جندي بريطاني هم النخبة الممتازة في الجيش باتوا محاصرين على امتداد ١١٠ كيلو من الشاطىء ومعهم ١٢٣ الف جندي فرنسي .. وبات قرار إبادتهم في يد هتلر .

في ٢٤ مايو ١٩٤٠ اصدر هتلر اوامره بوقف تقدم الدبابات السريعة .. وبذلك تمكنت القوات البريطانية من الهروب بجلدها مغادرة اراضي القارة الاوربية .. نحو الجزيرة البريطانية .

كانت قيادة القوات الالمانية قد تهيأت نفسيا لانجاز الضربة القاضية وتحقيق النصر الحاسم الا ان قرار هتلر قد خيب هذه الآمال وجاء فى كتاب الاوامر الذى اصدره الجنرال هالدر فى ٢٤ مايو ما يلى :

« امر عسكرى .. بناء على الامر العسكرى الصادر أمس الى القوات المرابطة فى منطقة ودنكيرشن وايسترس ، وليل ، دردبو ، وأوستند . التحرك السريع لجناح الشمال لمحاصرة العدو وابادته .. تقرر وقفه بدالة بناء على رغبة الفوهرر » .

اصيبت قيادات العمليات بخيبة أمل وانتشرت بينها الحيرة .. لماذا قرر الفوهرر وقف الضربة القاضية ضد انجلترا ؟ .. لماذا حال دون انهاء المعركة التى كانت[1] ستحسم الحرب ؟

لا احد يعرف .. ولم توضح لهم القيادة أى اسباب .

شخص واحد كان يعرف .. هو .. رودلف هيس !.

قال هيس أثناء تفقده وحدة المشاه رقم ٤٨١ المرابطة فى بلجيكا .. مشيرا الى خريطة كبيرة معلقة على الحائط :

« اننا لم نكن نريد .. وحتى الآن لانريد .. ان تكون بيننا وبين أقاربنا الانجليز الذين تجمعنا بهم نفس السلالة .. حرب .. وانما ان نعيش معهم فى سلام .. ان اسر ٣٠٠ الف جندى وضابط سيكون اهانة كبرى لبريطانيا ، وسيصعب عليها اتخاذ قرار السلام » .

ومن هذه الوقائع الصحيحة تاريخيا فسر المؤرخون الدوافع الكامنة وراء رحلة هيس لانجلترا وسقوطه بالبراشوت فى سكوتلنده للاجتماع مع اللورد هاميلتون ، صديق تشرشل ، لاقناعه بانهاء الحرب ، ولم يختلف احد فى ان رحلة هيس ، كانت من تفكيره وتخطيطه وتنفيذه وحده .

ولكن الجديد والمثير الذى جاءت به المذكرات المزورة هو أن هتلر اشترك مع هيس فى التخطيط للرحلة الغامضة ففى ملف هيس الذى قيل ان هتلر كتبه بخط يده ... بدأ الزعيم النازى يسرد اسباب الرحلة وملابساتها ، واعترف بان هيس اتفق معه على كافة التفاصيل قبل ١٠ مايو ١٩٤١ ، وعن اعداده لطائرة مسر شميت وانهما تدارسا سويا احتمالات الفشل واتفقا على البيان الذى سيعلن حال فشل مهمة السلام .. فتحت عنوان « الخطة » كتب هتلر بخط يده :

١ - إذا نجحت مهمة هيس فسأعلن ان مفاوضاته تتم بموافقتى .

٢ - اذا قبض عليه فى انجلترا ، واعتبروه جاسوسا فسيتم الاعلان بانه عرض على خطته للتفاوض ، ولكنى رفضتها .

٣ - اذا فشلت المهمة فشلا تماما ، فقد اتفقت مع هيس على الاعلان بانه مجنونا وانه مختل عقليا » .

ولذلك فعندما فشلت مهمة هيس اتخذ هتلر الاختيار رقم (٣) ، وقام بنفسه باعداد مسودة البيان الحزين الذى اذيع على العالم كله وجاء فى نصه :

« الرفيق هيس الذى منعته منعا باتا من الطيران بسبب الاضطرابات العقلية التى اصيب بها منذ سنوات طويلة ، قام مخالفا لكل الاوامر بالحصول فى الآونة الاخيرة على طائرة » .

ومن هنا كان المثير والجديد ، وهو اظهار هتلر بانه رجل سلام .. ولذلك فقد تساءل الرأى العام العالمى والدوائر الصهيونية بصفة خاصة .. لمصلحة من اظهار هتلر بانه كان حمامة سلام ؟ .. وما المقصود من وراء هذه المذكرات التى تستهدف تحسين صورة هتلر ؟ .. وما هى القوى الخفية التى اظهرتها فى الوقت الذى يدور فيه خلاف حول نشر صواريخ ريجان فى المانيا ؟

تساؤلات عديدة ، لانه اذا كانت هذه المذكرات صحيحة فانه ينبغى كتابة تاريخ هتلر من جديد ، واصدار براءته من كل جرائم الحرب .. ووضع تشرشل بدلا منه فى قائمة المجرمين الذين رفضوا مبادرات السلام وتسببوا فى ابادة ملايين البشر وفى اعطاء نصف اوربا للشيوعيين .

وما جاء فى المذكرات المزورة ينفى تماما ما جاء على لسان هيس فى كل مراحل التحقيق معه .. بل ومع قصة رحلته .. فقد قال هيس للطبيب الأمريكى ايوجين بيرد مدير سجن شباندار سنة ١٩٧٠ :

« ان هتلر لم يكن يريد الحرب مع انجلترا ، وكان يسعى لانهاء الحرب معها ، ولكنه لم يكن يعرف اننى اريد السفر لانجلترا لهذا السبب .. كان فكرة السفر هى فكرتى وحدى .. ولم افكر على الاطلاق فى ان اتحدث معه بشأنها .. ولو كان قد علم ، لكان قد وضعنى فى السجن .. واننى اكرر من جديد انه لم يكن يعلم بأننى كنت انوى الطيران لانجلترا .. ولكننى فى نفس الوقت كنت اعرف انه كان سيوافق على ما اصل اليه هناك » .

هذا الحديث الواضح الذى سجله هيس بصوته فى الزنزانه . لم تأخذه المذكرات المزورة فى اعتبارها وغضت النظر عنه ، وارادت ان تثبت عكسه . وتزعم ان هتلر اشترك مع هيس فى وضع تفاصيل الرحلة وانه باركها .. وان هيس سافر الى انجلترا ومعه تفويض من هتلر شخصيا .

والثابت تاريخيا ، ووفقا لاحداث ١١ مايو ١٩٤١ اى اليوم التالى لاقلاع هيس .. ان كارل هاينز بينتش سكرتير هيس توجه الى المستشارية ، وطلب مقابلة هتلر لتسليمة رسالة شخصية من هيس .

وفى تمام الساعة العاشرة استقبل هتلر ، الزائر الذى صمم على تسليم الرسالة له شخصيا وفضها وبدأ يقرأ :

قائدى .. عندما تتسلم هذه الرسالة اكون انا فى بريطانيا و .... و .... و .... وأعرف أننى اسافر وفرص النجاح ضئيلة للغاية .. فاذا فشلت فهذا مصيرى .. وحتى لا احملك او احمل المانيا اعباء هذا الفشل فيمكنك اعتبارى مجنونا » .

والثابت ايضا انه عندما قرا هتلر هذه الرسالة اصيب بما يشبه الذهول .. وسجل هذه الحقيقة كل الذين تواجدوا فى « بيرجهوف » فى تلك الساعة . فقال أوتوديتريش المتحدث الصحفى « ان الفوهرر اصيب باضطراب شديد » .. وقال المترجم باول شميت بأنه شعر وكأنما قنبلة قد انفجرت فى « بيرجهوف » .. وقال جوزيف جوبيلز « لقد رأيت الدموع فى عينى الفوهرر » !

تجاهلت المذكرات كل هذه الحقائق . ووصل الامر الى حد ان طلب « كوخ » رئيس تحرير مجلة « شتيرن » ادخال المذكرات لهيس فى زنزانته بسجن شبانداولكى يقول الكلمة الفاصلة .. واستشعر فولف روديجار الابن الوحيد لهيس الفرصة واعرب عن استعداده لحملها اليه فى الزنزانة .. بل وللقيام بحملة للمطالبة بالافراج عن والده ...

جلس فى استديوهات التليفزيون الامريكى فى برلين . وادلى بحديث مثير .. قال فيه : « ان والدى شاهد .. دعوه يخرج للادلاء بشهادته » !

وهكذا تحولت المذكرات الى « صفقة » ومادة للدعاية لمجلة شتيرن لبيع اسهمها فى السوق وترويج اشتراكاتها . وكان هذا امر منطقى اذ ان الدار الصحفية الكبرى كانت قد دفعت مايزيد عن تسعة ملايين مارك ثمنا للمذكرات وكان من الطبيعى أن يتحول هتلر ومذكراته الى صفقه استثمارية .

وفى هذه الأثناء فحص خبراء الارشيف الاتحادى مادة المذكرات . وقاموا بتحليلها واكتشفوا انها مقتبسة من كتاب كان قد أصدره ماكس دوماروس سنة ١٩٦٢ بعنوان « هتلر من بياناته وخطاباته فى الفترة من سنة ١٩٣٢ حتى سنة ١٩٤٥ » ومن كتاب جيوردرول بعنوان « الرايخ الثالث » .

مثلا .. جاء فى كتاب دوماروس : فى ٧ ديسمبر قام هتلر بزيارة الجنرال لوندندورف بمستشفى جوزفينوم فى ميونيخ .

وجاء فى المذكرات المزورة تحت نفس التاريخ : زرت اليوم الجنرال لوندندورف بمستشفى جوزفينوم .

وكتب دوماروس : فى ١١ ديسمبر انسحبت ايطاليا من عصبة الامم .. وجاء فى المذكرات المزورة تحت نفس التاريخ « لقد خرجت ايطاليا من عصبة الأمم .

وكتب دوماروس : فى ١٧ ديسمبر افتتح هتلر الطريق السريع « أوتوبان الرايخ » ثم توجه الى مسرح الشعب فى برلين حيث القى كلمة .

وجاء فى المذكرات المزورة تحت نفس التاريخ : « ذهبت اليوم الى مسرح الشعب حيث تحدثت الى العمال الذين اشتركو فى شق اوتوبان الرايخ .

وكتب دوماروس : فى ١٨ ديسمبر اشترك هتلر فى الاحتفال الذى اقامه العاملون فى دار المستشارية ببرلين بمناسبة اعياد الميلاد .

وجاء في المذكرات المزورة تحت نفس التاريخ « احتفالات اعياد الميلاد للعاملين في دار المستشارية .

وكتب دوماروس ، في ٢٠ ديسمبر مات الجنرال لوندندروف عن ٧٣ سنة وأرسل هتلر الى ارملته الدكتوره ماتيلده البرقية التالية ......

وجاء في المذكرات المزورة تحت نفس التاريخ ، « لقد مات الجنرال لودندورف .. نعى الى الشعب الالمانى .. وبرقية عزاء لارملته .

وكتب دوماروس ، وأقيمت جنازة رسمية بقاعة الابطال في ميونيخ . وبعد الدفن اطلقت ١٩ طلقة تحية له .

وجاء في المذكرات المزورة تحت تاريخ ٢٢ ديسمبر ، جنازة رسمية للجنرال لودندورف بقاعة الابطال في ميونيخ .. امرت باطلاق ١٩ طلقة تحية له ..

وكتب دوماروس ، وفي ٢٣ ديسمبر تفقد هتلر العمل في الاستاد الرياضى الذى سيحتفل فيه بيوم الحزب النازى بمدينة نورنبرج . وتحدث الى العاملين فيه . وفي المساء توجه لدار الاوبرا في نورمبرج حيث شهد اوبريت « الارملة الطروب » !

وجاء في المذكرات المزورة تحت تاريخ ٢٣ ديسمبر ،

« تفقدت اليوم العمل في بناء استاد الحزب وفي المساء شاهدت استعراض الارملة الطروب بدار اوبرا نورنبرج .

وكتب دوماروس ، انه في يوم ٢٥ ديسمبر بعث هتلر ببرقية تهنئة الى الجنرال هوفر قائد المخابرات الالمانية السابق يهنئه فيها بعيد ميلاده .

وجاء في المذكرات المزورة تحت نفس التاريخ . وبتوقيع هتلر ،

« ارسال برقية للجنرال هوفر بمناسبة عيد ميلاده » .

وهكذا .. تزوير بالغ السذاجة ، لم يبذل رجال الارشيف الاتحادى جهدا كبيرا لكشفه . وعلى حد تعبير مدير الارشيف ، ان الذى يقرأ المذكرات يكتشف للوهلة الاولى انها مقتبسة من كتاب ماكس دوماروس .. وأى تلميذ في السنة الاولى . وله ابسط دراية بتاريخ هذه المرحلة يعرف على الفور انها من كتاب دوماروس .

بل بلغت سذاجة التزوير انه اقتبس احداثا من كتاب دوماروس . اثارت نقاشا هائلا بين المؤرخين . وتأكدت عدم صحتها . ولم يعد هناك جدال علمى حولها .. ومع ذلك اقتبسها المزور دون ان يعرف خلفية انها لم تكن صحيحة .

ومن اوضح الامثلة على ذلك .. ان هتلر ذهب في ٩ يناير ١٩٣٤ الى الرئيس الالمانى هند نبورج يطلب منه العفو عن مارينوس فان دير لوبه الذى كان قد اشعل الحريق في مبنى الرايخستاج . ويدعوه للافراج عنه فورا .

فهذه الواقعة ليست صحيحة .. اذ من الثابت ان فان دير لوبه ارسل التماسا الى الرئيس الالماني هند نبورج في ٦ يناير ١٩٣٤ ، أى قبل الزيارة المزعومة بثلاثة ايام ، طالبا العفو عنه الا ان الرئيس الالماني رفضها ، ونشرت الصحف ايامها .. ذلك .

اما ابشع الاخطاء القاتلة التى جعلت خبراء ارشيف يسقطون على القفيتهم من فرط الضحك .. فهى :

جاء في كتاب دوماروس ، ان هتلر ارسل في ١٦ اغسطس البرقية التالية الى الجنرال ريتارفون ايب : « ابعث اليكم في ذلك اليوم ، وهو مرور ٥٠ سنة على التحاقكم بالجيش بأسمى التهاني .

أما الذى زور المذكرات فقد نقل هذه الفقرة بطريقة عكسية مضحكة .. فتحت تاريخ ١٦ أغسطس جاء في المذكرات :

تسلمت اليوم برقية من الجنرال ريتارفون ايب بمناسبة مرور ٥٠ سنة على التحاقي بالجيش !!

وجوهر النكتة أن هتلر كان يبلغ من العمر وقتها ٤٨ سنة فقط ! .. ومعنى ذلك ان هتلر دخل الجيش قبل ولادته بعامين !

ويقول مدير الارشيف :

« اذا امضى اى انسان ليلتين في قراءة المذكرات ، كما فعلت أنا ، فانه سيكتشف على الفور ان المزور محدود الذكاء ، والثقافة الى حد كبير .. ففى الايام التى لم يكتب عنها دوماروس شيئا ، ولم يتناولها في كتابة .. تركت ايضا بلا سطر واحد في المذكرات .. ففى الايام التى لم يكتب عنها دوماروس شيئا ، ولم يتناولها في كتابة .. تركت ايضا بلا سطر واحد في المذكرات .. ففى الايام التى لم يكتب عنها دوماروس .. نام هتلر مبكرا » !

ويقول مساعده جوزيف هينكه :

« اذا قرأت المذكرات حتى نهايتها فانك لن تتساءل .. هل هى صحيحة أم مزورة ؟! .. ان هذا السؤال لن يخطر على بالك . لان التزوير بالغ الوضوح .. فليس بالمذكرات اى معلومة تزيد عن المعلومات المتوفرة في ارشيف اى صحيفة محلية عن الرأيخ الثالث .. بل ان في ارشيف بعض الصحف المحلية المحدودة معلومات اكثر عن هذه الحقبة .

وفي الارشيف يقسمون التزوير الى درجات .. فالتزوير المتقن يوضع في الدرجة الاولى واسوأ تزوير يوضع في الدرجة السادسة اى اسوأ تزوير في العالم .. ومن الطريف ان خبراء التزوير صنفوا مذكرات هتلر ووضعوها على الدرجة السابعة .. وهى درجة لم تكن موجوده اصلا اذ ان الدرجات عددها ستة فقط ، ولكنهم ابتكروا درجة اقل لتصنيف هذه القمامة .

ومن الملاحظات الطريفة أيضا أن هتلر لم يشطب كلمة واحدة منذ بدأ كتابة المذكرات سنة ١٩٣٢ حتى سنة ١٩٤٥ .. ولم يحاول وضع كلمة محل اخرى .. ويقول الخبراء انه ليس من الطبيعي ان يكتب اى انسان كل هذه الاوراق دون ان يراجع نفسه فى كلمة او جملة .

وعلى حد تعبير قسم الفحص الجنائى بالارشيف. ان الحروف منقوشة بجانب بعضها بطريقة الموزايكو - أى وضع الاحجار الملونة بجانب بعضها .. او ما يسمونه « الموزايكو الجنائى » .. ذلك ان المزور لايكتب .. وانما يرسم محاولا الابقاء على شكل واحد للجمل والحروف ..

ومن الاخطاء الفادحة ايضا ان الدوسيه الذى تناولت اوراقه موضوع رودلف هيس .. والمفروض ان يكون قد كتب سنة ١٩٤١ مصنوع من النايلون الصناعى الذى لم يكن معروفا فى ذلك الوقت .

بل ان الورقة الملصقة على الدوسيه من الخارج وكتب عليها بالالة الكاتبة عبارة هذه الاوراق خاصة بالزعيم شخصيا . ولايجوز تداولها الا بنفسه او من يفوضه بذلك . وتحتها تاريخ ٩ اغسطس ١٩٣٤ .. ملصوقة بمادة لم تعرف الا بعد الحرب وهى مادة البوليفينيلروليدن .

أما فحص الاوراق ذاتها فقد كشف التزوير ايضا .. ذلك ان الاوراق التى استخدمها المزور .. اوراق عادية يمكن للانسان الحصول عليها من اى مكتبة .. بينما كانت لاوراق المستشارية علامة مائية تميزها عن غيرها .

ويقول الخبراء ان هذه العلامات المائية لم تكن متطورة بالشكل الذى نشهده اليوم من حيث النوعية .. وانما كانت متاحة علميا . وتوجد العديد من اوراق المستشارية التى تحمل هذه العلامات .

.. وبفحص الحبر المستخدم باشعة الليزر تأكدت نفس التكهنات . ولم يعد هناك ادنى شك فى مجلة شتيرن امام كارثة . وانها وقعت فى حبائل نصاب باع لها الترام فى عز الظهيرة .

كان بيتركوخ رئيس تحرير المجلة فى امريكا لترويج البضاعة .. فاستقل اول طائرة وعاد الى المجلة حيث وجد ٣٠ محررا يعقدون اجتماعا للاحتجاج على الفضيحة . ويطالبون بكشف مصدر المذكرات فورا .. واجتمع بهم رئيس مجلس الادارة الذى ابلغهم بأن المجلة دفعت عشرة ملايين مارك ثمنا لها .. وانه ليس من المصلحة كشف شخصية البائع . واكد لهم انه على ثقة بأن المبلغ لم يصل الى ايدى النازيين الجدد بأى حال .. وانه واثق من انه لادخل للنازيين الجدد بهذه المذكرات . فلا ناقة لهم بها ولاجمل « وقال لهم اذا كان هناك شخص مسئول عن ذلك فهو أنا » !

ولكن الفضيحة باتت مرتبطة باسم المجلة التى زاد توزيعها بسبب الاعلان عن نشر المذكرات ٢ مليون نسخة .. اى ان ٢ مليون قارىء جديد انضموا لقراء المجلة التى اعلنت انها ستنشر « اكبر الخبطات الصحفية اثارة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية » !

وبدأت الطعنات تنهال على المجلة من كل حدب وصوب .. فالى جانب المجلات والصحف البريطانية والفرنسية والايطالية التى اشترت من مجلة شتيرن حق النشر .. وتطالب بما دفعته بعد اكتشاف التزوير .. قام عدد من المؤرخين وعلماء الصحافة ، والكتاب بمهاجمة رؤساء التحرير الذين اعلنوا عن النشر قبل التأكد التام من صحة المذكرات .. وطرحت قضية .. ايهما يسبق الآخر .. النشر .. ام الفحص ؟!

وعلى الفور قدم رئيسا التحرير استقالتيهما .. استقال بيتركوخ وفيليكس شميت وقبل الناشر « هنرى نانن » استقالتهما على الفور . واعلن الرجلان فى شجاعة انهما يتحملان تبعات النشر . والمسئولية الادبية لما لحق بسمعة المجلة .. ولم يحاول اى منهما استخدام النطاعة . والبقاء على الكراسى باسلوب التنطع والبجاحة .

وعلى الفور اعلن الناشر هنرى نانن عن تعيين رئيسين جديدين للتحرير .. فاذا بثورة عاتية تجتاح الدار الصحفية .. فقد اعلن عن تعيين :

١ ـ ان بيتر شول لاتور (٥٩ سنة) مراسل البرنامج الثانى للتليفزيون فى باريس وله عدة مؤلفات أخرها كتاب « ان الله مع الصابرين » الذى تناول فيه الثورة الايرانية وتضمن عدة لقاءات مع الامام آية الله الخمينى .. وبيترشول لاتور يتحدث اللغة العربية فقد عاش فى الجزائر سنوات طويلة ، واشترك مع الفرنسيين فى مقاومة الثورة الجزائرية .

٢ ـ يوهانيس جروس (٥١ سنة) رئيس تحرير مجلة « كابيتال » . وكلاهما من اليمين الالمانى المتطرف لدرجة انه قيل ان انقلابا يمينيا قد وقع فى مجلة شتيرن .. التى تلتزم من الناحية السياسية بخط يسارى معتدل .. وكان معنى ذلك أن (نانن) يريد الاتجاه بالمجلة نحو اليمين .. أى تغيير اتجاهها ..

واذا بثورة عارمة تجتاح الدار الصحفية .. احتجاجا على تعيين شول لاتور .. وجروس . وعقد الصحفيون اجتماعا صاخبا غاضبا حضره نانن صاحب الدار الذى بدأ يشهد اول كارثة تندلع فى الدار الصحفية التى يجلس على قمتها منذ ٣٠ سنة .

هو يؤكد ان خط المجلة لن يتغير ..

وهم يناشدون رئيسا التحرير الجدد بالاستقالة ، والغاء العقود التى وقعاها . والحقيقة ان هنرى نانن كان ينوى تغيير الخط السياسى للمجلة منذ سقوط المستشار الالمانى السابق هيلموت شميت ، والاتجاه بها الى خط يتناسب مع الحكومة الجديدة .. حكومة يمين الوسط .. التى يتزعمها هيلموت كول .

ويقال انه حتى لو لم تكن مذكرات هتلر ، والفضيحة الهائلة التى اثارتها ، لبحث نانن عن سبب آخر لاحداث تغيير فى رئاسة التحرير بما يتناسب مع العصر الجديد .

فالثابت ان المجلة فى عهد شميت وقفت دائما ضد نشر الصواريخ ودافعت عن الخط الاشتراكى المعتدل لحكومته .. وهى نغمة لم تعد مقبولة فى عهد المستشار كول .. اذ حان الوقت لتعديل القلاع مع التيار .

وتلك الظاهرة .. ظاهرة تغيير الاتجاه ليست جديدة فى الصحافة الالمانية وهى تسفر دائما عن صراع قوة بين رئاسة التحرير ، ومعها المحررين ورؤساء الاقسام من ناحية وبين الناشر من ناحية اخرى .. الذى يرى لاسباب اقتصادية بحتة ايجاد نوع من الثقة مع الحكومة .. التى هى كنز الاخبار والاسرار .

حدث ذلك مع اكسل شبرنجر .. صاحب الدار الصحفية الشهيرة التى تحمل اسمه وتصدر عدة صحف، من بينها صحيفة دى فيلت .

لقد استطاع شبرنجر بالتدريج وبلا ضجة وبهدوء أن يغير اتجاه الصحيفة فى منتصف الستينيات من صحيفة ليبرالية تعبر عن رأى الوسط الى صحيفة ذات اتجاه وطنى محافظ تعبر عن رأى اقصى اجنحة اليمين .

وحدث ذلك بعد نهاية عصر المستشار الاسبق اديناور .. ومع البدايات الاولى لعصر المستشار الاسبق فيلى برانت .. اذ أدت سياسة الانفتاح على الشرق الى تحول واضح فى الخطوط السياسية لعدد كبير من الصحف . وتأكدت هذه الاتجاهات مع بداية السبعينيات اثناء حكم الائتلاف الاشتراكى الديمقراطى والليبرالى الديمقراطى .

وكما قلت يحدث فى كل مرة صراع بين التحرير والناشر .. فالناشر هو صاحب رأس المال الذى يجمع السلطة كلها بين يديه . وله تجاربه فى الحياه . وهو فى العادة لايدع المعتقدات السياسية تتحكم فيه .. ويرى ان عالم الصحافة لم يشهد حتى الآن صحيفة او مجلة عاشت وحلقت فى السماء السابعة . وهى تدع القوالب السياسية تتحكم فيها .. فهو رجل اعمال ناجح .. ومن هنا ينشأ صراع القوة داخل دور النشر الكبرى بين المالك وبين التحرير .. ويكون السؤال المطروح فى كل مرة هو :

من له الاولويه .. الصحافة .. أم التجارة ؟ .. وهل تعطى الاولوية للعمل الصحفى ام لعوامل زيادة الربح . وارتفاع اسعار الاسهم ؟!

فالناشر يعتبر . وله حق . ان الدار الصحفية ملكه .. فهو المسئول الاول عن الارباح والمرتبات والمكافآت .. الخ .. وكل ما يتعلق بداره هى مسائل شخصية خاصة به .. فهو حر فى ماله .. والصحفيون . ومعهم حق ايضا يرون ان المالك وهو يتحكم فى ماله يتحكم فى نفس الوقت فى حرية الصحافة .. ومن هنا يتكرر فى كل مرة صراع القوة الذى ينتهى عادة بفوز التجارة على الصحافة بأهداف كثيرة .

المهم .. انه وقع الصدام المتوقع فى مبنى دار شتيرن فى هامبورج .. وهو المبنى المعروف هناك باسم « جبلاية القرود » .

وقع الصدام فى جبلاية القرود .وعلقت اللافتات التى تطالب باستقالة رئيس التحرير الجدد ووقف الناشر يصرخ .. ان هذا ليس اجتماعا انه محاولة للاستيلاء على السلطة فى الدار الصحفية اشبه باستيلاء هتلر على السلطة ..

وبعد الضجة الكبرى تم التوصل الى حل وسط واستقال يوهانيس جروس .. وهو رجل قصير القامة ، نحيف القوام لايمت بأى صلة لاسمه وهو « جروس » اى الضخم فهو لا يمت للضخامة بأى صلة .

وقدم هنرى نانن بلاغا الى النيابة اتهم فيه الصحفى هايدمان ، الذى كان قد فصله من المجلة بالنصب والاحتيال ، والحصول على عشرة ملايين مارك بدون وجه حق .. وتم بالفعل القبض عليه ، ودخل السجن مختتما تاريخه الصحفى بمغامرة صحفية فاشلة ، وقدم نانن للنيابة جسم الجريمة وهو عبارة عن ٦٠ دوسيها بها المخطوطات الهتلرية .

وفى التحقيقات كشف هايد مان لاول مرة مصدر المذكرات .. وهو رجل يعمل فى تجارة الاثريات النازية ويحمل ثلاثة اسماء ويقيم فى شارع شرايبار رقم ٢٢ فى شتوتجارت ، واتضح انه معروف لدى البوليس واجهزة الشرطة منذ سنة ١٩٦٠ .. فقد قبض عليه مرة بسبب السرقة .. ومرة بسبب تزوير المستندات .. ومرة ثالثة بسبب الابتزاز ومرة رابعة سنة ١٩٧٥ بتهمة حيازة اسلحة وذخائر من مخلفات الحرب العالمية الثانية بدون ترخيص .. ومرة خامسة سنة ١٩٨٠ بتهمة استخدام لقب دكتور ..(دكتور كوياو)

فهو مجرم عتويل ، ومع ذلك فلا يعرف عنه جيرانه فى الشارع أى شىء .. فهو رجل متحفظ .. هادىء .. غامض .. يضع فى متجرة الزى الرسمى لجورنج ، ولديه اعداد هائلة من نياشين وملابس وممتلكات زعماء الرايخ الثالث .. يقوم بكيها وتنظيفها ليل نهار لكى يبيعها لزبائنه الذين تجرهم شدة الولوع بالاثرياتالنازية والملابس القديمة التى لايعبأ بها الانسان السوى الذى ربما يطرحها فى كناسة منزله .

والغريب ان صديقة هذا النصاب كانت تقول لصديقتها انه مشغول بمشروع مهم لمجلة شتيرن » !

المهم انه فى اللحظة التى اعلنت فيها اجهزة الاعلام ان الارشيف الاتحادى اكد ان المذكرات مزورة .. قال لصديقته ! :

ـ هيا احزمى الحقائب .. سنقوم بأجازة .. وحزمت الحقائب واختفى كوياو ، ولم يعد يعثر له احد على اى اثر ، وبدأت النيابة تستمع الى بعض الشهود الذين تطوعوا للادلاء بأقوالهم ومن بينهم مواطن ايطالى اسمه دومينيكو موديستى ، يمتلك مطعمين فى شتوتجارت لتقديم البيتزا .. قال ان كوياو روى له فى يناير سنة ١٩٨٢ انه يقوم بكتابة قصة عن حياة هتلر لحساب مجلة شتيرن وانه مشغول بكتابتها ليل نهار .. وان هذه القصة اصابته بالارهاق الشديد .

ووسط هذه السلسلة من الاحداث المثيرة ظهر « كوياو » على المسرح .. وصل بسيارته لنقطة الحدود الالمانية النمسوية قادما من تشيكوسلوفاكيا وسلم نفسه ملتمسا القبض عليه .

واسرع ضابط الحدود يبلغ رئاسته .. ولتتولى كل رئاسة رفع الامر الى المستويات العليا اذ كانت المذكرات ، واختفاء المجرم الاصلى تثير العديد من علامات الاستفهام ، ولذلك فقد احتل نبأ ظهور كوياو مانشتات صحف الصباح . التى أكدت انه تم نقله الى نيابة هامبورج للتحقيق معه .. وقالت انه انكر انه مؤلف المذكرات وانه قال انها مكتوبة بالحروف الالمانية القديمة التى لايستطيع قراءتها او كتابتها .

وعندما واجهته النيابة بمخطوطات كتبها بنفسه وبمسودات عثر عليها رجال البوليس أثناء تفتيش منزلة ومتجره .. ومكتبه .. اعترف بانه كاتب المذكرات ومؤلفها .. وبدأ يجادل فى المبلغ الذى تسلمه .. اذ قال انه لم يتسلم تسعة ملايين مارك وانما ٢.٥ مليون مارك فقط .

الفصل الرابع

مؤلف المذكرات الهتلرية

قدم كونراد كوياو بائع الروبابيكيا نفسه لوكيل النيابة فى هامبورج قائلا : « أنا كوياو - مؤلف مذكرات هتلر » !!

بضاعته هى التحف الأثرية النادرة مثل ولاعة هتلر ولبيسة حذاء جورنج ، ونظارة هيملر الطبية والسروال الداخلى للزعيم الاوغندى السابق عيدى أمين ، وآخر حذاء كانت مارلين مونرو تضعه فى قدمها .. الى آخر هذه العاديات التى تسلب عقول بعض الناس ونقودهم .

تجارة عجيبة لها سوق رائجة ، وزبائن يدفعون فى مقابل هذه المقتنيات الأثرية مبالغ طائلة وتلعب شخصية البائع دورا هاما فى اقناع الزبون بندرة القطعة الأثرية وقيمتها التاريخية .. والزبائن يشترون ويدفعون .

والذى حير رجال البوليس عند البحث عن كوياو .. انه لايحمل ثلاثة اسماء فقط ، وانما له اكثر من تاريخ ميلاد .. فهو يعيش على النصب والتزوير والضحك على عقول الناس منذ نعومة اظافره .

فبينما تشير بطاقته الشخصية الى انه من مواليد ٢٧ يوليو ١٩٣٨ فان عضويته فى السجل التجارى تشير الى انه من مواليد ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٣٨ .

وكوياو ولد فى ليوباو (المانيا الشرقية الآن) وبدأ يتنقل من عمل الى عمل وهو لايزال فى المرحلة الابتدائية ثم هاجر من المانيا الشرقية الى المانيا الغربية سنة ١٩٥٧ .

وخلال السنوات الاربع الاولى التى امضاها فى المانيا الغربية ، دخل السجن اربع مرات .. المرة الاولى بسبب السرقة .. والثانية بسبب النصب والثالثة بسبب حيازة سلاح بدون ترخيص والمرة الرابعة بتهمة القيادة بدون رخصة .

وفى هذه الاثناء غير اسمه اكثر من مرة فهو تارة البروفيسور كوياو وتارة اخرى الدكتور كونراد وتارة ثالثة فيشر وتارة رابعة بيتر .

اما الوظيفة فقد تغيرت ايضا فهى مرة « عقيد سابق بالمخابرات » وتارة رجل أعمال .. بل كان يقدم نفسه احيانا باسم « الجنرال كونى » . وانه يعيش على مكافأة نهاية الخدمة التى حصل عليها من وزارة الدفاع .

أما أثناء تزويره لمذكرات هتلر فكان يزعم انه « كاتب » وكانت عشيقته ايديت ليبلنج تروى لصديقاتها انه يكتب مسلسلا لمجلة شتيرن !

وعندما بدأت علامات الثراء تظهر على النصاب كوياو أودع مليون مارك باسم عشيقته ايديت فى امريكا كى تعيش هناك على الفوائد التى يدرها هذا المبلغ لكى يضرب ثلاثة عصافير بحجر واحد ..

لقد كانت له الى جانب عشيقته ايديت صديقه اخرى نمسوية الجنسية . كانت الفتاة النمسوية تعمل فى احدى الحانات التى يتردد عليها وكان يعطيها بقشيشا شهريا لايقل عن ١٥٠٠ مارك أى نحو ٦٠٠ جنيه مصرى .

وفى احدى المرات تغيب عن هذه الحانة اسبوعا ، وعندما ظهر جاء للفتاة النمسوية بمعطف من الفرو لايقل عن ١٣ الف مارك ، والتهب الحب ..



ايديت بيلانج .. اخفت النقود فى مكان لا يعرف سواها !

وعرفت ايديت بقصة الحب الجديد ، وان ثمة فتاة نمسوية تنافسها على قلب كوياو ، فقررت بينها وبين نفسها ان تفضحه وان تقلب الدنيا على راسه الا ان الرجل وعدها ، بعد ان افاق من غشيته ، باقراضها مليون مارك .. وقال لها انها تستطيع ان تعيش بفوائد هذا المبلغ فى امريكا عيشة هناء وسرور .

وبالفعل استراحت نفس ايديت ولانت شكيمتها ، وحررت ايصالا بالدين سلمته لحبيب القلب ، الذى ضرب ثلاثة عصافير بحجر واحد .

الاول ازالة ايديت من طريقه بقذفها الى امريكا راضية مرضية .

والثانى فتح الطريق امام علاقة جديدة مع الفتاة النمسوية بلا عكننة .

والثالث عدم وضع امواله فى سلة واحدة .

ووضع الاموال فى اكثر من سلة كان اهم مبادىء كوياو .. فبعد حصوله على كل دفعة من هايدمان كان يسافر لجنوب افريقيا او امريكا لايداعه .. ويقول لها يدمان انه مسافر لالمانيا الشرقية للحصول على باقى المذكرات .

كان كوياو يختفى ما بين اسبوع الى عشرة ايام لاخفاء النقود ويعود .. والغريب حقا انه عندما اعلن فى المانيا ان المذكرات مزورة لم يهرب وحده وانما اصطحب معه فى رحلة الهروب صديقتيه ايديت والفتاة النمسوية هايدى واتجه الثلاثة الى النمسا للاختباء عن الانظار .. .

واثناء التحقيق

دخلت مجلة « دير شبيجل » التى شنت اوسع هجوم على دار « شتيرن » السجن ، واجرى محررها شتمير ندورف حديثا مثيرا مع النصاب كوياو داخل زنزانته .

قال له : لنتكلم الآن بأمانة .. ما الوقت الذى كنت تتوقع ان يستغرقه اكتشاف عملية الاحتيال .. ؟

اجاب كوياو : ثمانية أيام من بداية النشر .. اكثر من هذا لا ..

● الا ترى ان ذلك وقت قصير للغاية بعد جهد كتابة ٦٠ ملف ؟

ــ ارى ذلك ايضا ، ولم اكن اتوقع ان ينكشف الامر بعد ذلك بمدة طويلة علاوة على اننى لم اكتب المذكرات على اساس ان مجلة شتيرن ستنشرها .. ان هايدمان لم يصارحنى بذلك .. ربما اكون قد وافقت ايضا على كتابتها اذا كان هايدمان قد قال لى بوضوح انها للنشر ولكنه لم يصارحنى وكل ما كنت اعرفه ان الموضوع يتعلق بمارتين بورمان سكرتير هتلر .. الذى لايزال على قيد الحياة (يقصد بورمان) والذى قال لى هايدمان انه يتصل به بين الحين والآخر ، وقال لى هايدمان انه سيستخدم المذكرات فى جرجل بورمان ودفعه للحماس لابداء رأيه .. وان المذكرات لن تستخدم الا لمجرد الاسترشاد ببعض ما جاء فيها للحصول على الوقائع الصحيحة من بورمان .

● لنفترض ان المذكرات اعتبرت حتى اليوم مذكرات حقيقية ، ولا احد يعرف انها من تأليف وتحرير يدك .. الم يكن يصيبك ذلك بالاحباط ، لان الناس لم تكن لتعرف انجازك البارع .. وستظل مجرد جندى مجهول ؟

ـ ابدا .. ابدا .. لا اعتقد ذلك .

● ما من مزور الا وانكشف امره

ـ ولكننى تقاضيت اتعابى

● لعلك تذكر انه عند تزوير مذكرات موسولينى ....

ـ اعرف كل تفاصيل حصول هاتين السيدتين على المعلومات .

● عند تزوير مذكرات موسولينى قال عدد كبير من الخبراء بانها مذكرات صحيحة ، ولم يوجه احد الاتهام الى اى من السيدتين حتى ظهرا على الرأى العام وقالا .. « الدوق هو نحن » .. وهنا عرفنا انهما اللتين كتبتا المذكرات وارادتا الاتبقيان فى الظل للأبد .

ـ ربما كنت سأفعل ذلك ايضا بعد فترة قصيرة او طويلة .

● لقد عقدت دار « شتيرن » مؤتمرا صحفيا حضرته كل وكالات الانباء العالمية واذيع جزء كبير منه فى التليفزيون .. هل كنت تتابع هذا المؤتمر على الشاشة الصغيرة ؟



بائع الروبابيكيا كوياو .. يدلى بحديثه الصحفى لمجلة دير شبيجل

ـ لا .. اننى لم اشاهده .. تفاصيله نقلت الى تليفونيا .. لقد روت لى زوجة هايدمان التفاصيل فى مساء نفس اليوم .

● الم تتحرك لديك اى رغبة لحضور المؤتمر الصحفى العالمى ؟ .. لقد كان بوسعك وبكل ما تتمتع به من مواهب ان تحصل على بطاقة صحفية على انك تعمل محررا بصحيفة ما فى منطقة الغابات السوداء .. وتجلس فى الصفوف الخلفية و ...

ـ لقد علمت بالمؤتمر الصحفى قبل عقده بثلاثة ايام وعرفت ان مجلة شتيرن ستنشر المذكرات فلم استطيع بعدها السفر الى هامبورج على الاطلاق .. لقد نصحنى هايدمان بعدم الظهور وقال لى انه سيكون هناك استعراض كبير . ولذلك فقد بقيت فى المحل .. وقمت بتلميع وتنظيف نافذة العرض على ما اذكر .

● ولكنك قرأت فى العدد التالى لمجلة شتيرن ما كتبته المجلة تحت عنوان « تاريخ الرايخ الثالث يجب ان تعاد كتابته من جديد و ...

ـ .... نعم لقد قرأتها وانا اكاد انفجر من الضحك ...

● هل كنت تعتقد انه كان من البساطة الضحك على دار صحفية كبرى بهذه الشكل ؟

ـ لا لم اكن اعتقد ذلك . ولا ازال .. لان كشف هذه المذكرات كان سهلا لان الامر يتعلق بهتلر .. لقد كان من الافضل بالنسبة لى كتابة الخطابات الغرامية لنابليون بونابرت .. لقد كان من الصعب اكتشافها .

● ورأيت المناقشة التى اذاعها البرنامج الثانى فى التليفزيون والتى اتهم فيها بيتركوخ رئيس تحرير مجلة شتيرن كل من يشك فى المذكرات بالغباء و ....

ـ لقد تابعت هذه المناقشة بالطبع .. وكان يبدو لى ان الرجل قد فاض به الكيل .. اننى من الناس الذين لايتصبب العرق من ايديهم .. ولكننى ولأول مرة فى حياتى كنت اتابع تلك المناقشة واصابعى مبتلة .

● من الخوف ام من النشوة .. نشوة النجاح ؟

ـ لا أعرف .. لقد قال أحد الخبراء أثناء المناقشة انه يستطيع أن يعرف من أين جاءت المذكرات .. اعتقد انه البروفيسور جيكل .. وقال مقدم البرنامج انه سمع أن مصدر المذكرات بات معروفا وانه اتصل اليوم وقال « اننى الذى كتبت المذكرات » !

● هل استفزك ذلك ؟

ـ واذا كان قد استفزنى .. اذا كانت مثل هذه الجملة ستدفعنى للاتصال تليفونيا فلابد أن اكون في منتهى الحماقة .. لقد كدت اقفز من فوق الكرسى من فرط الضحك عندما قال مقدم البرنامج ذلك .. لقد ضحكت عليها تماما .. كما ضحكت عندما نشرت مجلة « شتيرن » أن الجزالأكبر من تاريخ الرايخ الثالث يجب أن تعاد كتابته من جديد .. لاننى عندما قرأت هذه الجملة بدأت استعيد ما كتبته في المذكرات فلم أجد فيه ما يدعو

لمجرد اثارة الاهتمام .. صدقني عندما اقول لك أن كل ما كتبته في المذكرات ليس جديدا .

● نحن نعرف .. وكل الناس عابوا عليك ذلك ..

ـ لقد كان من الممكن اكتشاف ذلك بسرعة .. وكان يكفى أن ترجو مجلة شتيرن روديجار هيس .. ابن الزعيم النازى ردولف هيس أن يسأل والده في أول زيارة له في السجن .. وكانت تستطيع ادارة التحرير من خلال الجزء الأول أو الثانى اللذين سلمهما هايدمان لها أن تكتشف أن هتلر لم يكتب هذه الاوراق .

● ومن أين لرودلف هيس أن يعرف ذلك ؟

ـ لاننى كتبت على الاغلفة الخارجية للمذكرات عدة كلمات بتوقيع رودلف هيس وكان ينبغى على دار شتيرن أن تتحرى الأمر .. ولو أن ابن هيس سأل والده عما اذا كانت لهتلر مذكرات . لكان قد قال له على الفور أن هذه المذكرات مزورة .

● عندما انكشف أمر التزوير كان رد فعلكما .. انت وهايدمان .. أشبه برد فعل الدواجن المذعورة .. مكالمات تليفونية مثيرة .. وسفريات الى جنوب ألمانيا والنمسا وسويسرا وربما أيضا الى براغ .. حيرة كبيرة .. لماذا ؟ هل كنتما تبحثان عن حل للخروج من هذا المأزق ؟

ـ سبحان الله .. نهرب الى أين .. لم تكن هناك حيرة على الاطلاق .. لقد اتصل بى هايدمان في ٦ مايو وقال لى أغرب عن الانظار أن ستة أشخاص من دار شتيرن يبحثون عنك .. وكان أول شيء خطر في بالى هو احضار صديقتى التى لا تعرف أى شيء عن الموضوع والقيام بأجازة على وجه السرعة .

● لقد كانت تصرفاتك بعد انكشاف لعبة المذكرات تدعو للارتياب .. لماذا ؟

ـ عندما جاء وكيل النيابة لتفتيش منزلى في شتوتجارت في ١٣ مايو ١٩٨٣ اتصلت به من النمسا تليفونيا .. وقلت له بوضوح لا يحتمل أى التباس .. اننى قادم غدا .. لقد كنت أستطيع أن ارى رجال النيابة يقتحمون منزلى ويفتشون اوراقى ولذلك فقد عقدت العزم على الاعتراف الا أن بعض معارفى نصحنى بألا أفعل لانه قد يترتب على ذلك أمور ا قانونية قد تضر بى عندما تعرض القضية على القضاء .. ومن هنا فقد اردت أن افحص الامور اولا .. وان اعرف ماذا يجرى .. ثم تبينت في النهاية أن كل ذلك لن يجدى لانهم وجدوا في منزلى الكثير من المسودات . مسودة هنا .. ومسودة هناك .. علاوة على الاحبار والاوراق التى عليها تجارب الخطوط .. اننى لم اتمكن من اخلاء بيتى من كل آثار المذكرات .

● ربما كان ذلك من باب الغرور ؟..

ـ الواقع .. لا .. لقد كنت اعتقد أن الموضوع سينتهى عندما اعترف باننى الذى كتب المذكرات ولكن وكيل النيابة اعتقد اننى سأقول في نفس الوقت .. اين ذهبت التسعة ملايين مارك .. الامر الذى لم استطع الاجابة عليه .

● ولكنك ستقول لنا .. اين النقود الان ؟

ـ ليس لدى أى نقود .. هذه النقود لا وجود لها على الاطلاق !

● لها وجود فى مكان ما .. فلم يعد هناك أدنى شك أن مجلة « شتيرن » دفعت تسعة ملايين مارك .

ـ أننى نفسى أتساءل . وكثيرا ما اجلس هنا داخل الزنزانة ، واحسب المبالغ التى تزعم المجلة انها انسابت من خزينتها فأجد انها تصل فى بعض الاحيان الى ١٣ مليون مارك .

● ربما .. على اية حال ليكن المبلغ هو ثمانية ملايين مارك .. وقال هايدمان أن نصيبك من الغنيمة كان ما بين اربعة الى خمسة ملايين مارك .

ـ كوياو ، اذا كنت قد حصلت على هذا الرقم لكنت قد هربت !

● عندما كتبت المذكرات كان ينقصها الاثنى عشر يوما الاخيرة من حياة هتلر .. اى الفترة من ١٩ الى ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٥ .. لماذا تركت المذكرات تصدر ناقصة ؟

ـ كوياو ، لم يكن هناك حل آخر . فالمفروض أن الطائرة التى انطلقت تحمل المذكرات سقطت فوق قرية بورنرزدورف فى ٢١ ابريل سنة ١٩٤٥ . وبالتالى فلم يكن من المعقول أن تتضمن المذكرات ما كتبه هتلر حتى ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٥ .. هذا الجزء من المذكرات وحتى نهاية هتلر كتبته وانا هنا فى الزنزانة .. هل قرأته ؟

● بالطبع .. ولكنه لم يعد يساوى أى شىء .

ـ لقد كتبته فى الحقيقة لكى اثبت لوكيل النيابة اننى قمت بهذا العمل وحدى . وليس لى اى شركاء .. لقد قلت لنفسى وانا فى السجن . الان جاء الوقت لكتابة مذكرات واقعية تماما لايام هتلر الاخيرة .. ليس لدى بالطبع اى مراجع .. ولكنى لست فى حاجة الى مراجع فكل شىء فى ذاكرتى .

● أن الذى يقرأ ما كتبته عن ايام هتلر الاخيرة يشعر بانه كان يمضى ايامه الاخيرة . وهو على احسن حال فبينما كان خط الزعيم النازى فى الجزء الاخير الذى بعته لمجلة « شتيرن » يتسم بالاضطراب نجد انه قد استعاد ثباته تماما فى الجزء الذى كتبته . وانت فى السجن .

ـ اذا استمر الخط كما هو فى الجزء الاخير الذى حصلت عليه مجلة « شتيرن » لما استطاع أحد قراءة المذكرات بما فيهم أنا شخصيا .

● لقد سجلت فى النص كتبته عن أيام هتلر الاخيرة وعلى وجه التحديد فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٤٥ الجملة التالية :

« أن ايفا خائفة جدا من أن يفوتنا الوقت المناسب وينقلنا الروس بكل تأكيد الى روسيا ويضعوننا فى القفص فى حديقة الحيوان لكى يتفرج علينا الشعب » .. وكتبت على لسان هتلر فى يوم انتحاره .. « لقد طلبت منى زوجة جوبيلز أن اعطيها شارة الحرب النازى . فاعطيتها لها .. وبعد ما رأيتها تضعها على صدرها وهى تنصرف » . من اين جئت بكل هذا ؟

ـ لقد عرفت ذلك من كيمبكا سائق هتلر الخاص .. وهذا حدث بالفعل .. لقد كان لدى هتلر في ايامه الاخيرة انطباع بانه سيحدث معه وايفا براون . مثلما حدث لموسوليني وصديقته كلارا .. أى يعلق من قدميه ويضرب ويبصق على جثمانه .. ولذلك فقد صارح زوجة جوبيلز عندما زارته مع اولادها لآخر مرة في غرفة العمليات العسكرية بانه لا يستبعد أن ينقل الروس اطفال القيادات الالمانية الى موسكو ويضعونهم في اقفاص في حديقة الحيوان ايضا ..

● لقد اعلنت انك تريد كتابة الجزء الثالث من كتاب « كفاحى » .. متى تأمل في صدور هذا الجزء ؟

ـ انني ابلغ من العمر الآن ٤٥ سنة .. واذا لم ابق هنا في السجن حتى سن الخمسين فسأكتب هذا الجزء بكل تأكيد ..

● وماذا عن الاوبرا التى ألفها هتلر . والتى كان هايدمان يزمع بيعها ايضا لمجلة شترن .

ـ لكتابة مثل هذه الاوبرا كان ينبغى على أن ادرس النوتة الموسيقية اولا .. انها نكتة ابتدعها ذلك المخرف العجوز المقيم في ميونيخ .

● من ؟

ـ البروفيسور بريزاك المؤرخ المتخصص في الشئون النازية .. لقد كنا نجلس معه . واذا به يعلن فجأة أن هتلر قام وزميل له في المدرسة اسمه او جوست كويزيك بتأليف اوبرا ..

● هل يوجد أى شيء من هذه الاوبرا .. أم أن الموضوع كله كلام فارغ ؟

ـ هذه الاوبرا جاءت في كتابات المؤرخ مليزر .. وهو نفسه لا يعرف من اين جاء بهذه المعلومة .

● ألم تقل لها يدمان انك تستطيع الحصول على الاوبرا التى كتبها هتلر ؟

ـ هذا لم يحدث ولكنى اعتقد أن الصحفى هايدمان كلف احدا ما منذ مدة طويلة بالحصول على هذه الاوبرا .. انه لم يكلفنى أنا على أية حال .

● سمعنا انك كنت تنوى تزوير مذكرات هند نبورج (رئيس جمهورية المانيا عندما تولى هتلر السلطة سنة ١٩٣٢)

ـ على الاطلاق أن خط هندنبورج كان مرتعشا . وكان الرجل عجوزا جدا .. لقد حصلت على بعض نماذج من خطوط هندنبورج وصنعت منها شهادات بتوقيعه وهى توجد الآن في نافذة العرض بالمحل الذى أملكه في شتوتجارت .

● سمعنا انك قمت بترقية وكيل النيابة الذى اجرى التحقيق معك الى درجة رئيس نيابة .. هل هذا صحيح ؟

ـ الذى حدث انه أثناء التحقيق معى أن جاءنى وكيل النيابة "كلاين" باوراق واقلام وطلب منى أن ارسم بعض الخطوط . واكتب بعض الجمل بخط هتلر .. فقمت بذلك بالفعل .. واخذها وانصرف .. وبعد قليل جاءنى أحد الموظفين بالنيابة وطلب منى كتابة

خطاب ترقية لكلاين على بعض ما تبقى من اوراق .. فكتبت الترقية ووقعت باسم هتلر ..

● لقد زورت أيضا خطابات لنابليون بونابرت . وفيلهلم الثانى ..

ـ بالنسبة لنابليون . لم أكتب سوى خطابين .. أما فيلهلم الثانى فقد كتبت خمسة او ستة خطابات .

● انك لم تزور الخطوط فحسب وانما زورت مجموعة من اللوحات أيضا

ـ نعم . كنت أقلد لوحات روبنز . وجوجان بصفة خاصة لأن رسومهما بالغة الصعوبة رغم انها تبدو للوهلة الأولى وكأنها سهلة من حيث تكوين الألوان ودمجها .

● كان الصحفى هايدمان قد وعد مجلة شترن بالحصول على ٣٠٠ لوحة زيتية ومائية رسمها هتلر في حياته .. كما وعدها بالحصول على فصل من مذكراته حول عشيقته الفرنسية التى أنجب منها ولدا .. وكتاب ألفه هتلر عن فردريك الأكبر . والملك لودفيج الثانى .. هل كنت ستقوم بتوريد كل هذه الطلبيات ؟

ـ بالنسبة للوحات الزيتية والمائية .. نعم .. لقد حجز هايدمان بعضها . وأهديت له بعضا أخر . وحصل هو بطريقته على بعض ثالث .. أما بالنسبة للكتب فقد طلب منى هايدمان اعداد مجموعة من الكتب من تأليف هتلر .. الكتاب الأول بعنوان « المرأة » ويتناول وجهة نظر هتلر في النساء أما الكتاب الثانى بعنوان « الحساب » . وقد أشرت في المذكرات المزورة الى أن هتلر بدأ منذ سنة ١٩٤١ في التخطيط لما سوف يفعله عندما يتحقق له النصر النهائى .. وقد اختار هايدمان هذا العنوان ليضع تحته ما كان هتلر سوف يفعله حال انتصاره .. أى كشف حساب الارباح والخسائر لكل ما جرى .. أما الجزء الخاص بالعشيقة الفرنسية . فلم يطلبه هايدمان منى .. ربما طلبه من أخرين .

● طبعا أنت لم تكن بحاجة لتزوير كل هذا .. لقد بعت سنة ١٩٧٠ من بضاعتك المزورة بما يزيد عن ١,٨ مليون مارك .. ناهيك عن المذكرات الاخيرة .

ـ لا .. لا .. أن هتلر يشغل بالى ويثير اهتمامى منذ طفولتى .. منذ كنا في المانيا الشرقية وطرد ونى من الحضانة لأن أبى كان نازيا . أو هكذا زعموا .. ووجدت الجميع فجأة يكيل جم غضبه على هتلر ويلقى عليه اللعنات .. وفي هذه الفترة من الطفولة كنت أتخيل هتلر . رجلا يبلغ طوله ثلاثة أمتار . وله قوة ثور .. هذا الخيال أشعل في نفسى رغبة جامحة للتعرف على هذا الشخص .. وبدأت أبحث عن المصادر التى استقى منها أية معلومات عنه .. فالموضوع بالنسبة لى لم يكن احتراف تجارة الاشياء المزورة .

● كم كان سنك عندما هربت من المانيا الشرقية ؟

ـ ١٩ سنة .. كان ذلك سنة ١٩٥٧ .

● هل استمر اعجابك بهتلر وأنت في الغرب ايضا ؟

ـ لقد بدأت في هذه الفترة الصالاتى مع ايريك كيمبكا سائق هتلر الخاص . واخرين لكى أتعرف على المزيد من شخصية هذا الرجل .

● أن هتلر شخصية عالمية بلا شك .. والاعجاب بمساوئه شىء يمكن تفهمه .. اما أن تنتحل شخصيته وتكتب باسمه فهذا فيه الكثير من الشطط والمبالغة ..

ـ لقد لا حظت خصوصا ابتداء من سنة ١٩٧٨ ، اننى استطيع تقليد أى خط اراه .. كان يكفى أن ارى الخط لكى اقلده بدقة ، ومن هنا ....

● ومن هنا بدأت اللعب بمواهبك ؟..

ـ نعم ..

● متى بدأت تفكر في كتابة مذكرات هتلر ؟

ـ في سنة ١٩٧٨ جلست الى الآلة الكاتبة لأضع كتابا عن حياة هتلر اليومية .. ولكننى بعد أن كتبت نحو ١٤ صفحة واعدت قراءة ما كتبت وجدت انه لا يزيد عن (الزفت) الموجود في السوق وكل المعلومات ليست جديدة وهنا تذكرت أن لدى في « البدروم » كراسة قديمة كنت قد اشتريتها اثناء وجودى في المانيا الشرقية لأسجل بها المقتنيات التى احصل عليها ، ووجدت انه من المناسب عرض هذه الافكار في قالب جديد وهو أن اكتبها بخط هتلر على هذه الاوراق القديمة .



الصحفى هايدمان يقدم المذكرات فى المؤتمر الصحفى العالمى

● ومن هنا كانت البداية ؟

ـ صح . لقد كتبت الجزء الاول ابتداء من سنة ١٩٢٥ وفي هذه الأثناء زارني صديقي شتيفل الذى يتاجر ايضا في المقتنيات النازية وقلت له ، هل تعرف أن لهتلر مذكرات بخط يده فأجاب بانه يستبعد وجود مثل هذه المذكرات وقال لى أن هتلر لم يكتب أية مذكرات . ولكن عندما اطلعته على ما كتبت اقتنع ..

● منذ متى تقوم بتجارة المقتنيات النازية ؟

ـ منذ سنة ١٩٥٨ .

● ولديك في المتجر الآن الملابس الرسمية الخاصة بهيملر وهايدريش قائدا الجستابو ؟

ـ نعم ..

● هل هى الملابس الصحيحة أم انك اشتريت قماشها من محلات هيرتى ؟

ـ صحيحة .. وهى موجودة في نافذة العرض بالمحل الذى املكه في شتوتجارت .

● حتى النفايات توضع ايضا في نوافذ العرض ؟

ـ لا .. انها صحيحة .

● هل ارتديتها ؟

ـ نعم .. مرة واحدة .

● .. وبديت بالتأكيد في شكل ساخر ..!

ـ ساخر !!.. على الاطلاق لقد بديت طبيعيا .. بل لقد ارتديت ايضا الزى الرسمى لهتلر .

● ما رأيك في النازية ؟

ـ لقد قلت لمعارفي في مختلف المناسبات أن من يقرأ كثيرا عن النازية ، ويكتب عنها ، لا يمكن أن يكون نازيا ، انه مجرد ولع بالتاريخ .

● ولع بالتاريخ ومصدر دخل ..

ـ لا .. انه ليس بالدخل الكبير .. ولوكنت قد حصلت من الصحفى هايدمان على تسعة او ثمانية ملايين مارك كما يزعمون لما اضطررت لشراء بعض العاديات النازية الغالية بالتقسيط .

● هذه احدى علامات الاحتيال كأن تتظاهر بالافلاس بينما الملايين مودعة في حسابك بأحد بنوك البرازيل .

● نعود لموضوع الصحفى هايدمان .. هل كنتما اصدقاء ؟

ـ نعم ..

● هل تتحدث معه بصيغة انت أم تقول له سيادتكم ؟

ـ اتحدث معه بصيغة أنت ..

● منذ متى ؟

ـ منذ عيد ميلاده في ٤ ديسمبر سنة ١٩٨١ .

● ما رأيك فيه ؟

ـ كان يبدو لى فى بعض الاحيان مثيرا للاعجاب بسبب علاقاته بعدد من النازيين فى. امريكا اللاتينية وصداقته لاثنين من جنرالات فرقة العاصفة النازية هما الجنرال مونكة والجنرال فولف .. واقتنعت بأن له نظرة بعيدة ..

● هل صحيح انك قدمت له فى عيد ميلاده هدية باسم هتلر ؟

ـ نعم .. لقد اهديته عددا من زجاجات الشمبانيا ومعها قرار بتوقيع هتلر بتعيينه مسئولا عن الحزب النازى فى هامبورج !

● لقد زعم هايدمان انه كان يعتقد لآخر لحظة بأن المذكرات صحيحة ؟

ـ مثل هذا الاعتقاد لم المسه على الاطلاق .

● هل لا حظت خلال فترة تعرفك به بان مستوى حياته قد تغير ؟

ـ اننى لم أكن أتدخل فى حياته . ولكنى كنت الاحظ انه يشترك فى المزادات بشكل مكثف ويقتنى أغلى القطع .

● هل روى لك شيئا عن المنازل التى يمتلكها فى اسبانيا ؟

ـ لا .. لقد روت لى زوجته عنها .

● ماذا ستفعل بعد الافراج عنك ؟

ـ اذا حكم على بالسجن فسأمضى المدة هنا .. وبعدها سأهاجر .. سأغادر المانيا .. لقد اصبت بخيبة أمل كبيرة .. ولم يعد امامى سوى الهجرة وتأليف كتاب ينشر فى الخارج .

● هل حاولت كتابة حكم المحكمة بتوقيع رئيس القضاء ؟

ـ لم أكتبه .. لاننى لا أعرف ما هو الحكم علاوة على اننى لا أعرف خط رئيس القضاء ولكنها فكرة طيبة على اية حال .

● لنتصور انك انت الذى ستكتب الحكم .. ما هو تقديرك للمدة التى ستمضيها فى السجن ؟

ـ حسنا .. انها على اية حال ليست تهمة تزوير .. والعقوبة لن تزيد عن ستة أشهر .

● انه حكم مخفف جدا ذلك الذى حكمت به على نفسك . وما هو تقديرك للمدة التى سيمضيها الصحفى هايدمان فى السجن .

ـ لا أريد أن اصرح بشىء .. ولكنى ازاء الغباء الذى أبداه فاننى أعطيه سنتين سجن !

الفصل الخامس

فساد فى جمهورية القرود

عندما قام هنرى نانن صاحب « دار شتيرن » بزيارة الصحفى جيرهارد هايدمان فى منزله ، زيارة شخصية ودية ، قبل انفضاح أمر مذكرات هتلر المزورة بعدة شهور - وشاهد التحف التى يقتنيها والعز الذى يعيش فيه - صارح مدير عام الدار الصحفية الكبرى فى اليوم التالى بقوله ، يبدو أن الجدع ده بيضحك علينا .

كان الاحساس صادقا - ولكنه جاء متأخرا - اذ كان هايدمان قد سحب ما يزيد عن تسعة ملايين مارك بالفعل - بلا أية ايصالات .

بل أن هايدمان عندما كان يسلم المبالغ الطائلة لبائع الروبابيكيا كوياو لم يكن يتسلم منه ايصالات أيضا - كان الموضوع كله يقوم على كلمة الشرف .

المرة الوحيدة التى سلم فيها الصحفى هايدمان المبلغ بالكامل وهو ٢٠٠ألف مارك كانت المرة الأولى .

ذهب هايدمان الى محل العاديات الذى يملكه كوياو . وجلس الرجلان سويا - وفتح هايدمان حقيبة سوداء كانت معه وقلب ما بها من باكوات النقود على المائدة - وبدأ يعد بصوت مرتفع - اثنين - ثلاثة - اربعة - خمسة - ستة - سبعة - ثمانية - وسكت قليلا فأكمل كوياو العد قائلا ، تسعة - فاستمر هايدمان يقول - عشرة - عشرة باكوات فى كل منها عشرون ألف مارك -

فقال كوياو ، صح ٢٠٠ ألف !

فأجاب هايدمان - بالضبط !

وقام النصاب كوياو بجمع النقود . وحملها الى غرفة جانبية فى الوقت الذى ضغط فيه الصحفى هايدمان على جهاز تسجيل صغير داخل الشنطة ليسكته - وأصبح هذا الشريط هو المستند الوحيد فى يد هايدمان على انه كان يسلم النقود للنصاب كوياو بمنتهى الامانة !

وخرج هايدمان وفى جيبه ايصالا بالدفع - ايصال على شريط تسجيل والذين يعرفون الصحفى هايدمان يعرفون انه كان يسجل أحاديثه الشخصية مع مصادرة سرا بل وبعض مكالماته التليفونية ايضا . ويحتفظ بها فى ارشيفه الخاص .

هذه الاشرطة التى سجلها هايدمان منذ ثلاث سنوات هى مستندات محامية فى القضية . ليثبت بها أن موكله كان يدفع ما يتسلمه من المجلة الى كوياو على داير المليم .

لقد كشفت تحقيقات النيابة عن ثغرات عديدة داخل دار « شتيرن » .. وعن مدى السذاجة والاهمال الذى يسود ادارتها .. فمنذ سنة ١٩٨٠ وكل من فى الدار الصحفية يعلم أن حكايات « هايدمان » عن اتصاله بالنازيين ، وبسكرتير هتلر « بورمان » هى حكايات من نسج خياله واشبه بروايات أبو لمعة . ومع ذلك فلم يشك أحد فى أن مذكرات هتلر هى أحدى اكاذيبه والاعيبه .

كانت كل آمال هايدمان تنحصر فى وصوله الى السلطة العليا فى الدار .. السلطة المسئولة ادارة شئون الدار الكبرى .

ويروى أحد أعضاء مجلس الادارة ؟ وكان صديق دراسة لتوماس فالده الرئيس المباشر لهايدمان قصة البداية فيقول :

فى يناير سنة ١٩٨١ جاءنى فالده ومعه هايدمان لكى اقوم بدور الوساطة او بمعنى اصح اقوم بعرض مشروعهما على مجلس الادارة وكان يتلخص فى تمويل عملية شراء مذكرات هتلر .. وكنت اعلم أن هايدمان لم يتصل مباشرة وبالطريق الطبيعى بمجلس التحرير .. لان مجلس التحرير كان قد قرر منذ عدة شهور منعه من الكتابة فى الموضوعات المتعلقة بالنازية .. بل أن مجلس التحرير هدده بالفصل اذا استمر فى تناول قصص النازية والنازيين .

ويقول هذا المسئول انه صحب هايدمان لمقابلة مانفريد فيشر رئيس مجلس الادارة وقال هايدمان : اننى استطيع الحصول على مذكرات هتلر بخط يده !

ووسط انبهار فيشر استمر هايدمان يروى التفاصيل بشكل مثير فقال ، أن المذكرات تقع فى ٢٧ جزء وكل منها يساوى ٨٥ ألف مارك !

وقال هايدمان :

ـ اننى استطيع الحصول على هذه المذكرات لنفسى . اذا رأت الدار عدم اقحام نفسها فى هذه المغامرة ..

واستمر هايدمان يقول :

ـ أن الذى سيمول لى العملية رجل أعمال هو لندى اسمه هيدمان وهو يقيم بمدينة لايدن ..

وقال هايدمان انه اذا حدث ذلك فربما يفكر هو فى بيع حقوق النشر لمجلة « شتيرن » فيما بعد .

ويقول فيشر أن هايدمان كان يتكلم بنبرات تنم عن الصدق .. « وبات لدى شعور عميق بان هايدمان يريد بهذا العمل الضخم أن يبين لمجلس التحرير خطأ القرار الذى اتخذه بمنعه من الكتابة فى الشئون النازية .. وأن يثبت لكل اعضاء هذا المجلس انه يستطيع أن يقلب الدنيا . ويحقق للدار ارباحا طائلة » .

ويقول فيشر محاولا أن يضرب الناس بتقصيره صفحا :

ـ اننى وجدت نفسى امام صفقة مربحة . واردت أن اطرق الحديد وهو ساخن فكلفت هايدمان بأن يبدأ اتصالاته للحصول على المذكرات وبسرعة !

ولم يقف دور فيشر عند حد اتخاذ هذه الخطوة المتهورة دون الرجوع لمجلس التحرير او حتى لرؤساء التحرير . وانما أصدر أمرا باعداد أمر صرف مبلغ ٢٠٠ ألف مارك على الفور !

وتلك كانت أولى الأخطاء الجسيمة التى قادت الى أول فصول الفضيحة لأن تلك مخالفة صريحة للمادة الرابعة من القواعد المنظمة لدار شتيرن والتى تنص على الزام مجلس الادارة باطلاع مجلس التحرير على كافة القرارات التى يتخذها .. ولمجلس التحرير حق الاعتراض لا سيما اذا تعلق الامر باحد شئون التحرير .

ويرد فيشر على هذا الاتهام فيقول : « لقد أردت أن أكسب الوقت » . والطريف أن فيشر وقع أمر الصرف فى ٢٧ يناير ١٩٨١ .. وكانت البنوك قد اغلقت ابوابها ولذلك فقد قام موظف الحسابات بالاتجاه لفرع « الدويتشه بنك » فى المطار . وصرف ال ٢٠٠ ألف مارك ووضعها فى كيس وعاد بها الى المجلة ليسلمها الى هايدمان . بلا ايصالات ولا يحزنون .. فالامر لم يكن يتعلق بموضوع سرى فحسب . وانما عاجل ايضا .

حصل هايدمان على ال ٢٠٠ ألف مارك وكان يستطيع أن يفعل بها ما يشاء .. فلا أحد يطلب منه ايصالا ولا أحد سيطلب منه بعد ذلك رد المبلغ .

ووسط دهشة وكيل النيابة قال هنرى نانن صاحب الدار :

ـ أن ذلك اجراء عادى جدا فى العمل الصحفى .. فقد عملت ٢٠ سنة رئيسا للتحرير .. ويحدث فى بعض الاحيان أن نصرف مكافآت بلا ايصالات لكى نحمى مصادرنا الصحفية التى تزودنا بمعلومات لها قيمة .

وعاد وكيل النيابة يسأل فى لهفة :

ـ مكافأة تصل الى ٢٠٠ ألف مارك ؟ هل تصل مكافآتكم الى هذا الرقم ؟

اجاب نانن :

ـ لا .. أن أكبر مكافأة سلمتها المجلة لأحد مصادرها بلا ايصالات كانت عشرة آلاف مارك .. على ما أذكر !

●●●

●●●

وبدأت النقود تنساب كالمياه المتدفقة من خزينة دار شتيرن الى حقيبة هايدمان . وكأنه اكتشف مغارة على بابا .. فارتفع المبلغ الذى سحبه من ٢ مليون مارك الى ٩.٣٤ مليون مارك ويرجع الفضل فى ذلك لتطور غريب حدث فى قمة الدار الصحفية الكبرى :

لقد انتقل فيشر رئيس مجلس ادارة دار شتيرن ليشغل منصبا اداريا مرموقا بدار صحفية اخرى هى بيرتسلمان التى تمتلك ٧٤.٩٪ من اسهم دار شتيرن .. وحل محله جيرد شولته هيلين (٤٣ سنة) الذى كان يشغل حتى هذه اللحظة منصب نائب رئيس مجلس الادارة .. وكان المفروض أن يعمل رئيس مجلس الادارة الجديد عقله . ولكنه لم يفعل وقال فى التحقيقات ما يلى :

ـ لقد عرفت من سلفى الدكتور فيشر فى يونيو سنة ١٩٨١ بأمر المذكرات وقال لى أن هايدمان سيشترى المذكرات للدار الصحفية من شخص يجمع المقتنيات النازية ويقيم فى

جنوب المانيا وله القارب في المانيا الشرقية .. وان موضوع المذكرات يجب أن يتم في سرية تامة . والا تعثرت عملية التوريد .. توريد المذكرات .. وقال لى الدكتور فيشر انه وعد الصحفى هايدمان بان يظل الامر سرا .

ولذلك كان من الطبيعى أن يواصل رئيس مجلس الادارة الجديد تسليم الاموال بلا ايصالات بنفس الاسلوب السابق مع فارق كبير وهو أن « هايدمان » لم يتسلم في عهد فيشر سوى ٢.٧ مليون مارك .. أما باقى المبلغ وهو يزيد عن سبعة ملايين مارك فقد تم سحبه في عهد جيرد شولته هيلين .. الذى لم يلعب الفأر في عبه على الاطلاق ولم يتشكك في الامر أبدا .

ولما كان الاسم الاول للصحفى « هايد مان » هو « جيرد » .. ورئيس مجلس الادارة شولته هيلين اسمه الاول « جيرد » فقد جاءت الجملة الشهيرة . وهى أن اموال « شتيرن » كانت تنتقل من جيرد الى جيرد .

واستمرت لعبة الملايين .. مرة ٢٠٠ ألف مارك .. ومرة ٤٠٠ ألف مارك .. ومرة ٦٠٠ ألف مارك .. ومرة ٩٠٠ ألف مارك .. بل أن هايدمان لم يكن يعيد النقود الى خزينة المجلة عندما كان التسليم يتأخر اسبوعا او عشرة ايام ..

والغريب أن كل هذه الاموال كان تسجل في الكشوفات على اوراق مكتوبة بخط اليد .. خط مدير الحسابات نفسه الذى قال في التحقيقات :

- كنت اسجل المبالغ بخط يدى لاننى لا اجيد استخدام الآلة الكاتبة .. كما لم أكن أستطيع تكليف سكرتيرتى بذلك للمحافظة على السرية !

كل هذا التسيب كان يجرى . في قمة الادارة للدار الصحفية الكبرى أما في قسم التحرير فالموقف كان مختلفا ويقول "بيتر كوخ رئيس التحرير الذى استقال بعد الفضيحة انه لم يعلم بقصة المذكرات الا في مايو ١٩٨١ أى بعد قرار الادارة بشراء المذكرات بخمسة أشهر .

ويقول انه ساوره الشك في أن هايدمان يحصل على هذه الاموال كلها لنفسه أو انه ينفق بعضا منها على أموره الشخصية .. ولم يصارح بهذه الشكوك سوى صاحب الدار هنرى نانن .

ويقول كوخ انه لم يطلب عرض هذا الموضوع على مجلس الادارة لان شولته هيلين رئيس مجلس الادارة كان يبدى حساسية شديدة عندما يثير أحد الشكوك حول أمانة هايدمان .. وأن رد فعله كان يتسم دائما بالعصبية اذا تعلق الامر بسلوك هايدمان .

أما رئيس التحرير الآخر فيليكس شميتٌ الذى استقال ايضا بعد الفضيحة فقد أعلن انه كان يلمس تعاطف الادارة مع هايدمان وكان يسمع دائما أن التحرير يضطهده بينما الرجل مظلوم وفي حاجة الى معاملة خاصة .

وقال أن موقف الادارة المؤيد لهايدمان على طول الخط أدى الى ضياع مسئولية التحرير من ناحية والى غياب عنصر الرقابة النظيفة على أعمال التحرير ، والى اختلاط المسئولية .

وقال ، لقد استقلت لايمانى بان مسئولية النشر هى مسئولية رئيس التحرير .. وعلى رئيس التحرير أن يتحمل عواقب النشر .. ولما كنا قد تحملنا مسئولية نشر المذكرات فلم

يكن يليق أن تلقى التهمة على الادارة لكى نتنصل من مسئولية هى مسئوليتنا بالدرجة الاولى .. فاذا كنا قد سمحنا للادارة بالتدخل فى الشئون الفنية للتحرير بقبولنا نشر المذكرات .. فان ذلك يحملنا المسئولية الادبية عن النشر .. ومسئولية ثقة القارىء فى المجلة ولذلك كان من المنطقى أن أقدم استقالتى .

ويمضى فيليكس شميت الى القول ، لقد فعلت ما كان ينبغى على الآخرين عمله .. اولئك الذين تحالفوا مع هايدمان من وراء ظهر التحرير ، ولم يحترموا العقود الموقعة مع رؤساء التحرير والتى تضع المسئولية الاولى فى التحرير على كاهل رؤساء التحرير فقط .

ويرد شولته هيلين على هذا الاتهام بقوله ،

- اذا كان هناك شك الى هذه الدرجة لدى رؤساء التحرير ، فكان ينبغى لهم القيام بواجبهم . وتنبيه مجلس الادارة .. لأن سكوت مجلس التحرير طوال هذه الفترة كان يعنى الموافقة !

●●●

●●●

أما الموضوع الذى لفت نظر النيابة اثناء التحقيقات فكان التحسن الكبير الذى طرأ على مستوى حياة الصحفى هايدمان بعد ظهور لعبة المذكرات .

فهايدمان يتقاضى مرتبا صافيا لا يزيد عن ٩٤٠٠ مارك شهريا وكان حسابه فى الدويتشه بنك حتى مارس ١٩٨١ مدينا ب ٢٠٠ ألف مارك كان قد انفق معظمها لاصلاح وترميم اليخت « كارين ٢ » الذى كان يملكه المارشال هيرمان جورنج نائب هتلر .

أما بعد لعبة المذكرات فقد اضاف لليخت اصلاحات تقدر ب ٩٠٠ ألف مارك .. علاوة على المنازل التى اشتراها فى اسبانيا وهدايا السيارات التى قدمها لزوجته « جينا » علاوة على المجوهرات الغالية التى كان يستطيع أن يتقدم بها لطلب يد مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا .. أو الملكة نفسها .. فكل هدية كانت تصلح لأن تكون « شبكة » !

ومما لفت نظر النيابة ايضا أن هايدمان كان ينفق كل هذه الاموال دون أن يطرأ أى تغيير على حسابه فى البنك والذى توقف عند رقم مليون ونصف مليون مارك !

ويقول هايدمان انه لم يضع مليما واحدا فى جيبه . وان كل ما أنفقه هى المكافأة التى قدمتها له دار « شتيرن » عن حصوله على المذكرات وهى مليون ونصف مليون مارك !!

لقد قدمت الدار الصحفية الكبرى للصحفى هايدمان مكافأة عن العمل الخارق الذى قام به .. وكانت شيكا ب ٥ .١ مليون مارك . قدم له مع خطاب شكر !

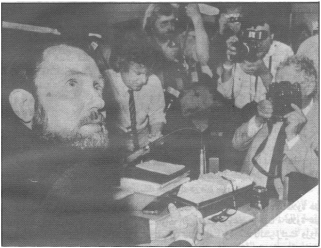
ولذلك فعندما سأله وكيل النيابة عن الثراء الذى حل عليه فجأة أجاب بانها فلوسه وهو حر فيها وهى من المكافأة التى اعطته اياها دار « شتيرن » .. والتى بلغت ، كما قلت لك ، مليون ونصف مليون مارك !

وسأله وكيل النيابة ،

ولكن ال ٥ .١ مليون مارك لا تزال فى البنك ..

أجاب هايدمان :

- لقد كسبت ٢.٢ مليون مارك من بيع بعض المتعلقات النازية لأشخاص لا أعرفهم ويقيمون في جنوب افريقيا !



الصحفى هايدمان .. اطلق لحيته .. فى باب الندم .. ربما !

أن هايدمان يعيش في الزنزانة وقد اطلق لحبته .. وظهر أمام المحكمة بينما دار « شتيرن » تندب حظها العاثر ولا تعرف أين تبحث عن ملايينها .. تارة يقولون لها أن الملايين في أمريكا ، وتارة أخرى في أمريكا اللاتينية ، وتارة ثالثة في سويسرا .. والان يزعم هايدمان انها في جنوب افريقيا ..

كان هايدمان يعلم منذ مايو ١٩٨١ أى قبل ضجة المذكرات بعامين بأنها مزورة ومع ذلك استمر في سحب الاموال من ادارة المجلة زاعما انه يدفعها لجنرالات في المانيا الشرقية بينما يحصل هو منها على نصيب الأسد ويعطى كوياو مبلغا زهيدا .

ولعل أكثر ما أثار حنق وغضب النصاب كوياو ، ودفعة للاعتراف بتفاصيل الجريمة .. أن مجلة « شتيرن » اعلنت انها دفعت تسعة ملايين و ٣٤٠ ألف مارك مقابل المذكرات بينما هو لم يحصل الا على ١.٢ مليون مارك فقط .. وفهم الرجل الذى دخل السجن عدة مرات

بتهمة النصب والاحتيال أن الصحفى هايدمان ضحك عليه .. ومن هنا كانت اعترافاته المثيرة .

كان هايدمان من أنشط الصحفيين بمجلة شتيرن . وكان من المتخصصين في الكتابة عن الحقبة النازية .. وكانت تحقيقاته الصحفية عن هذه الفترة تقفز بتوزيع المجلة .. وكان يتقاضى مرتبات قدره ٩٥٠٠ مارك شهريا . ولكنه كان مدينا بصفة دائمة ..

كانت هواياته هى هوايات اصحاب الملايين .. فهو يمتلك « اليخت » كارين ٢ الذى كان يمتلكه هيرمان جورنج النائب الاول لهتلر .. من باب الهواية وجمع التحف

كان رجال صناعة السيارات قد أهدوا هذا اليخت لجورنج سنة ١٩٣٧ . وكان يساوى بأسعار ايامها نحو ٣ .١ مليون مارك .

وكان جورنج يحتفظ بهذا اليخت فى برلين تحت حراسة مسلحة يتبادلها ثلاثة جنود .. وكان يدعو ضيوفه المقربين لقضاء سهرات بحرية على متن هذا اليخت الفاخر ..

وعلى الرغم من الدمار الشديد الذى لحق ببرلين اثناء الحرب فان اليخت كارين ٢ خرج منها بلا اصابات .. واستولت عليه القوات البريطانية واهدته للأمير البريطانى شارل ..

كان الامير شارل يدعو ضيوفه من مشاهير العالم لقضاء سهرات بحرية على متن اليخت كارين ٢.. تماما كما كان يفعل جورنج .. وفى هذه الفترة كان من بين ضيوف « كارين ٢ » الملكة اليزابيث والأمير فيليب وملكة هولندة وملك بلجيكا .. والمستشار الالمانى الاسبق كونراد اديناور .. وغيرهم .. وغيرهم .. ضيوف لم يكن يسمح لهم بالاقتراب من « كارين ٢ » فى العهد الهتلرى .

وفى سنة ١٩٦٠ اعادت الحكومة البريطانية الاسلاب والغنائم التى استولت عليها من الالمان اثناء الحرب وبذلك استعادت ارملة المارشال جورنج اليخت من جديد ..

لم تستخدم ارملة جورنج اليخت بالطبع .. وانتقل الملكية صاحب مطبعة يقيم فى بون الى أن اشتراه الصحفى هايدمان منه سنة ١٩٧٣ بمبلغ ١٦٠ ألف مارك فى صفقة باع من اجلها بيته الذى كان يملكه فى هامبورج .

باع هايدمان بيته . وبدأ يقترض لتجديد وتحسين واصلاح حال اليخت الذى جمح به الزمان .. ونالته بعض الايدى بالاتلاف .. وكان ينوى بيعه بعد الاصلاح والتحسين لمليونير امريكى يهوى جميع الاشياء الأثرية بمبلغ خرافى لا اعرفه .

وفى أثناء عمليات التجديد التى انهكت ميزانية هايدمان ظهرت عدة مفاجآت مثيرة .. فالى جانب سماسرة الاغنياء الذين يعد كل منهم قارون زمانه .. طلب عدد ممن يهمهم أمر اليخت تفقده معربين عن رغبتهم فى شراء هذه القطعة الأثرية النادرة .. ولكن من عينة اخرى غير عينة اولئك الأثرياء .

من بين هؤلاء كارل فولف .. الجنرال بفرقة العاصفة النازية الذى عمل مدة طويلة مساعدا للنازى الشهير هيملر .. ومنهم فيلهلم مونكه قائد الفرقة التى ظلت تدافع عن دار المستشارية حتى سقوطها فى أيدى الحلفاء .. ومنهم ليوبولد تريبه الذى كان يقوم بأعمال التجسس لحساب الروس اثناء الحرب . وكان عضوا فيما يسمى « بالفرقة الحمراء » ..

ومنهم الدكتور أيوجين بيرد المدير الأسبق لسجن شبانداو .. وهو صاحب أشهر الكتب التى نشرت عن رودلف هيس . ويحمل عنوان « السجين رقم ٧ » ..

ويزعم هايدمان انه سمع بعملية « السراى المضيئة » وهو الاسم الشفرى لعملية تهريب مستندات هتلر من المستشارية قبل سقوط برلين بساعات .. أثناء حيازته لكارين ٢ .. وان عددا كبيرا من قدامى النازيين طلبوا منه السماح لهم بالقاء نظرة على اليخت .. وأن كارين ٢ هى السبب فى معرفته بهذه النخبة النازية التى لاتزال على قيد الحياة .

وعندما تزوج هايدمان للمرة الرابعة فى أول ديسمبر سنة ١٩٧٨ كان شاهدا عقد القران هما الجنرال فيلهلم مونكة قائد فرقة العاصفة النازية . وكارل فولف أحد كبار ضباط فرقة العاصفة . الذى كان هايدمان يدلله بلقب الذئب الصغير ..

بل انه عندما سافر الصحفى هايدمان مع زوجته لقضاء شهر العسل فى امريكا اللاتينية اصطحب معه صديقه « الذئب الصغير » لكى يسهل له الاتصال بالنازيين القدامى الذين هربوا بعد الحرب الى هذه القارة البعيدة . ومن بينهم كلاوس باربى المعروف باسم « سفاح ليون » .

لقد التقى هايدمان مع باربى . واستطاع أن يسجل له بعض مذكراته على شريط كاسيت .. وعاد من رحلة شهر العسل . ولديه العديد من الخيوط مع عدد من النازيين الهاربين .

وفى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٨٠ سافر هايدمان الى برلين الشرقية . ومنها الى قرية بورنرزدورف القريبة من دريدن للبحث عن قبر الطيار جوند لفنجر الذى سقطت طائرته وهى تحمل مستندات ووثائق خاصة بهتلر ..

شاهد القبر . وروى له بعض الاحياء الذين عاشوا تلك الفترة قصة سقوط الطائرة ولكنه لم يعثر على أى أثر لأى مستند له دلاله .

وفى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٨٠ تلقى النصاب كوياو خطابا من صديق له هذا نصه :

عزيزى كونى .

وبعد .. لقد طلبت منى دار نشر كبيرة فى هامبورج أن أتوسط بينك وبينها .. أن الأمر يتعلق بمذكرات ادولف هتلر . التى لديك .. أو بمعنى آخر .. التى تستطيع أن تحصل عليها .. ولقد أبدى الشخص الذى اتصل بى استعدادهم لدفع ٢ مليون مارك فى مقابلها .. واذا أردت الحصول على هذه القيمة ذهبا فالدار الصحفية على استعداد ايضا للدفع بالذهب . وهى التى ستتحمل وحدها مسئولية النشر .

وقرأ كوياو الخطاب عدة مرات .. أنه امام فرصة العمر ..

لقد بدأ كوياو حياته فى المانيا الشرقية كصبى خراط ولكنه لم يكمل تدريبه الفنى والتحق بوظيفة « عتال » ثم فى وظيفة « بناء أسقف » أى الذى يقوم بتشييد الأسقف المدببة التى تغطى البيوت الالمانية . وهى مهنة تعرض شاغلها لمخاطر الزحلقة والاستشهاد ثم عمل بعد ذلك بوظيفة مخزنجى وذلك قبل أن ينتقل للغرب سنة ١٩٥٧ .

جاء كوياو الى المانيا الغربية والتحق بوظيفة معبىء زجاجات بشركة سينالكو للمياه الغازية .. وبعد ذلك بفترة قصيرة دخل السجن لمدة ستة أشهر ، بعد أن ثبتت عليه تهمة سرقة اربع صناديق من الخمور الشعبية المعروفة باسم « شنابس » .

وبعد خروجه من السجن انتحل اسما جديدا هو فيشر وبدأ يعمل كمساعد سائق .. أو مساعد طباخ أو طباخ الى أن تعرف على صديقته الجميلة ايديت ليبلانج التى قدمت معه للمحاكمة ، والتى كانت تعمل جرسونة فى المطعم الذى كان يعمل به هو مساعد طباخ .

بعد فترة قصيرة من الحب تركت ايديت وظيفتها كجرسونة والتحقت كعاملة بمصنع تريكو ثم هجرتها لوظيفة خادمة لنظافة البيوت مقابل أجر معلوم ثم هجرت ذلك كله لتعمل بالعة فى كشك .

نفس الحال كان يقاسيه كوياو مع فارق بسيط وهو انه كان كثير التردد على السجون .. فعندما عمل سائقا ضبط وهو يقود السيارة مخمورا ، فسحبوا رخصته .. ثم لقوا القبض عليه بعدها بعدة شهور وهو يقود السيارة بدون رخصة .. فدخل السجن .. ثم خرج ليدخله مرة أخرى بتهمة حيازة سلاح بدون ترخيص .. ثم خرج ليدخله مرة خامسة بتهمة حمله لقب « دكتور » .

لقد ادعى انه يحمل درجة الدكتوراه من جامعات طوكيو وبريتوريا ... فعاد للسجن .

الشىء الوحيد الذى لم يتغير فى حياة النصاب كوياو هو حبه لا يديت .. يطيب خاطرها تارة .. ويميل عليها تارة اخرى مظهرا لها التأسف .. وفى كل مرة تصدقه .

●●●

●●●

فى صباح ٢٧ يناير ١٩٨١ كان هايدمان قد اقنع رئيس مجلس ادارة الدار الصحفية التى تصدر مجلة شتيرن بشراء مذكرات هتلر .. وفى الظهيرة حصل على ٢٠٠ ألف مارك من خزينة المجلة .. وفى المساء كان يجلس مع كوياو يعرض عليه شراء المذكرات .

يقول كوياو ، بصدق ، أن هايدمان فتح أمام عينيه الحقيبة وعد له بها ١٥٠ ألف مارك . ولكن ، كوياو ، رفض استلام المبلغ ، وقال بمنتهى الصراحة والصدق ايضا ، انه لا يملك هذه المذكرات .

الا أن النقاش بين كوياو ، وهايدمان لم يتوقف ، وبدأ كل منهما يروى للآخر المقتنيات النازية النادرة التى يحتفظ بها ، وخرج هايدمان متجها لسيارته وعاد ومعه حقيبة بداخلها بدلة الماريشال جورنج ، وهى الزى الرسمى الذى كان يرتديه جورنج فى المناسبات والاحتفالات النازية .

وقال هايدمان فيما بعد أنه حمل معه بدلة جورنج لانه كان يعلم مسبقا انها ستثير اهتمام كوياو بحكم ندرتها .

وبالفعل ابدى كوياو اعجابه الشديد بالبدله وقام الى المخزن وجاء بلوحة زيتية قال ان هتلر رسمها بنفسه ، وهى موقعة بامضاله .

ووسط الاعجاب والاثارة اهدى كوياو اللوحة الهتلرية لهايدمان .. وتحمس هايدمان فاهدى بدلة جورنج لكوياو .. وتعمقت العلاقة فى فترة بالغة القصر ..

قال هايدمان انه يعرف محاميا في امريكا على اتم الاستعداد لشراء مذكرات هتلر بمليوني دولار أي بنحو خمسة ملايين مارك غربي .

وقال له انه لا ينوى نشر المذكرات ، اذا حصل عليها ، في مجلة شتيرن ، وانما هو سيستخدمها في تقديم مارتين بورمان سكرتير هتلر ، للرأى العام .

وقال انه على اتصال ببورمان وانه ابدى استعداده لابداء بعض الاراء المتعلقة بهتلر اذا كانت هناك فرصة لذلك .

وقال هايدمان لكوياو أن الرأى العام سيهتم ببورمان وستكون المذكرات هي مجرد حدث جانبي اشبه بالموسيقى التصويرية التى تصاحب الأحداث الكبرى .

والتقط كوياو الخيط وقال انه يعرف أن أحد جنرالات المانيا الشرقية يحتفظ بمذكرات هتلر .. وانه ، أى كوياو ، له قريب (ابن عمه) يعمل جنرالا ويستطيع تكليفه بجس نبض زميله ازاء بيع المذكرات .

وبدأ هايدمان يستثمر هذه المعلومة في الحصول على مزيد من الاموال من خزينة المجلة على زعم أن الموضوع سرى للغاية وأن حياة جنرالات المانيا الشرقية ستتعرض لخطر داهم اذا تسربت انباء الصفقة ..

كانت المجلة تسلم الاف الماركات لها يدمان في سرية تامة حتى لا تتسرب الانباء من خلال الجدران .. وفي كل مرة يزعم أن الجنرال له شركاء وان عليه ارضاء كل منهم .. الخ .. وانه اذا افتضح امره فسيعاقب بقسوة ويصبح اتعس البرية حالا .

الطريف انه عندما انكشفت لعبة التزوير بعد ذلك .. لم يكن هايدمان يعرف الاسم الحقيقي للنصاب الذى كان يتعامل معه .. وعندما سأله المحقق .. الم تقرأ اللافتة التى على منزل كوياو والتى تبين انه تاجر روبابيكيا ؟

أجاب هايدمان ببساطة ، بان الوقت كان ليلا ، وانه لم يكن يضع النظارة الطبية على عينيه

واكتشف المحققون أن النصاب يحمل بالفعل مجموعة من الاسماء .. ففى دفتر التليفون يحمل اسم فيشر .. وعندما يتصل به احد يرد باسم ليبلانج .. اى اسم صديقته . اما لافتة المحل فتحمل اسم كوياو .. وكانت قبل ذلك تحمل اسم البروفيسور كوياو .. خريج جامعات طوكيو وبريتوريا !

●●●

●●●

في منتصف فبراير سنة ١٩٨١ بدأ هايدمان في تسليم الدفعة الاولى من المذكرات لمجلة شتيرن .. الملف الاول ..

ويصف كوياو ، بعد ذلك ، مشاعره أيامها فيقول : « كانت سعادتى بالغة ، فما من انسان قلب في الاوراق الا وتأكد انه يقرأ صفحات كتبها هتلر بخط يده .. لم يكن هناك ادنى شك لدى كل من شاهد الاوراق بانها ليست بخط يد هتلر .. حتى التوقيع كان مطابقا تماما لتوقيع الفوهرر . بل أن من كان يقرأ سطور المذكرات كان يكاد يسمع نغمة صوت هتلر » .

الى هذه الدرجة كان النصاب كوياو يتصور دقة التزوير دون أن يلاحظ مثلا ، أنه ترك الزعيم النازى يكتب مذكراته ١٢ سنة كاملة على نفس نوع الورق وتركه يضع اوراقه الهامة فى ملفات من النوع الرخيص المصنوعة من البلاستيك .. بل انه من المضحك هنا أن كوياو كان يسكب الشاى على الاوراق الهتلرية لكى تبدو قديمة ولكى يعطى الانطباع بان الشخص الذى اخفى المذكرات طوال تلك السنوات كان يحتفظ بها فى مكان رطب ..

ومن المضحك ايضا أن الجمل المسجلة على الملفات بالآلة الكاتبة تضم بعض الاخطاء اللغوية والنحوية مثل جملة « متعلقات خاصة بالزعيم » اذ استخدم كوياو صيغة المؤنث فى المضاف والمضاف اليه فاستخدم DER بدلا من DES . ناهيكم بالطبع أن جميع الجمل المسجلة على جميع الملفات كتبت بنفس الآلة الكاتبة بما يعنى أن سكرتارية هتلر احتفظت بألة كاتبة واحدة طوال ال ١٢ سنة ، دون أن يطرأ على اسلوب الكتابة أى تغيير او تعديل .

المهم .. انه ابتداء من فبراير ١٩٨١ بدأ الصحفى هايدمان يحصل من كوياو على المذكرات بانتظام .. الاول يسهر ويكتب .. والثانى يتسلم ويسلم .. الا أنه ابتداء من الملف رقم ٣٧ بدأ كوياو يتلكأ ويتلكع .

هو يزعم ، كما اعترف فيما بعد ، بانه كان يواجه صعوبة فى البحث عن معلومات محددة عن فترات حددها .. الا أن الواقع يشير الى انه كان يتلكأ لكى يرفع ثمن انتاجه .. ولذلك نجد أن سعر الملف الواحد ارتفع من ٨٥ ألف مارك الى ١٠٠ ألف مارك ثم الى ٢٠٠ ألف مارك ، ثم انخفض السعر ابتداء من الملف رقم ٣٢ الى ١٥٠ ألف مارك .

كان هايدمان يبرر للمجلة هذا الارتفاع بان جنرالات المانيا الشرقية لهم شركاء كثيرين وتارة أخرى يبرر ذلك بارتفاع تكاليف الشحن والنقل والتهريب من المانيا الشرقية الى المانيا الغربية .. وتارة ثالثة بان الوسيط يطلب عمولة أكبر .. وقال أن هذا الوسيط يتقاضى عمولة قدرها عشرة فى المائة وكان يردد دائما أن « الاستاذ عشرة فى المائة يريد كذا ألف » ويتسلمها نقدا بالفعل ، ويضعها فى حقيبته وينصرف .

وتتذكر ادارة المجلة هذه الايام القصص التى كان يرويها هايدمان عن مغامراته الشخصية فى عملية تهريب المذكرات .. ومنها مثلا أنه اشترى « بيانو » ودس بين ثناياه ثنايا البيانو طبعا ، بعض اجزاء المذكرات .

وروى ايضا انه كان فى المانيا الشرقية ووضع بعض الملفات تحت دواسة السيارة وأن ضباط المانيا الشرقية فتشوا السيارة ولم يكتشفوا المذكرات .. الخ .

عشرات من قصص الخيال التى تتردد عادة على ألسنة الصحفيين الذين يصابون باحلام اليقظة وينسبون لانفسهم بطولات ومغامرات أشبه بحكايات أمنا الغولة وأبو زيد الهلالى خليفة .

وفسر علماء النفس الالمان ظاهرة الروايات الكاذبة التى كان يرويها هايدمان بانه كان يحاول تهدئة صراعه مع ضميره .. وانه كان يعانى فى تلك الفترة صراعا نفسيا مهولا .. وانه اتخذ من اساطير المغامرة بحياته كأسلوب للمصالحة مع نفسه .



النصاب كوياو فى السجن .. انه ضحية المغفلين الذين لا يحميهم القانون .

وغنى عن البيان القول بان ملايين الماركات التى سحبها هايدمان وكوياو لم تخضع لأى ضرائب او استقطاعات . على أساس انها اموال متجهة نحو المانيا الشرقية من ناحية . ولانها لم تكن تسجل فى حسابات المجلة على انها للصحفى هايدمان من ناحية اخرى .

فكل الملايين التسعة التى سحبها هايدمان لم تدون فى الدفاتر بالاسلوب الصحيح .. وتلك ثغره هامة فى موقف المجلة فى القضية .. لدرجة أن محامى كوياو اعلن صراحه .. أن موكله كان يقلد خط هتلر من باب الهواية .. وكان يتسلى ويضيع وقت فراغه فى رسم الخط الهتلرى .. فاذا جاء شخص ساذج واعجب بهذا الانتاج . وتقدم بمحض ارادته برغبة الشراء فان الذنب يقع عليه وليس على الرجل المسالم الذى يهوى تقليد خط هتلر ولم يعرضه البيع على أحد .

وهذا صحيح الى حد ما اذا علمنا بعض التفاصيل المذهلة ومنها أن هايدمان كان يعلم منذ البداية أن المذكرات مزورة .

قال كوياو فى اعترافاته أن الصحفى هايدمان كان يعلم فى مرحلة مبكرة أن المذكرات مزورة . وأنه زوده ببعض المراجع .. بل طلب منه أن تتضمن المذكرات بعض الوقائع . وكان يتدخل فى تحديد مسار المذكرات ومضمونها .

وقال كوياو أن تدخل هايدمان فى شئون « التحرير » لم يكن يرضيه . ولكنه كان يوافق على أساس أن « الزبون عايز كده » .

بل أن قرار الاتهام الذى سيعرض على المحكمة فى ٢١ أغسطس يشير فى أكثر من موضع الى أن هايدمان وافق بلا أى اكراه على شراء عمل مزور . وخان الثقة التى أولته اياها المجلة .

والطريف أنه فى خلال العامين اللذين استغرقتهما كتابة المذكرات كان كوياو يشكو لاقرب معارفه بانه مشغول للغاية وانه يكتب لمجلة « شتيرن » . وكذلك كانت تردد صديقته ايديت .

أما السؤال الملح هنا فهو .. أين ذهبت الملايين التسع ؟

الثابت حتى الآن أن هايدمان انتقل فجأة من الطبقة المتوسطة الى طبقة المليونيرات فى فترة وجيزة اذ قام بعمل عُمرة كاملة لليخت كارين ٢ تكلف ما يزيد عن ٥٠٠ ألف مارك واشترى منزلين فى اسبانيا لقضاء اجازاته واهدى لزوجته سيارة فاخرة ب ٣٢ ألف مارك وسيارة اخرى من طراز آخر ب ٣٦ ألف مارك واشترى تحفا من عدة مزادات بنحو ٩٠ ألف مارك وموبيليات بما يزيد عن ٩٥ ألف مارك . واقرض بعض اصدقائه ٢٣ ألف مارك وقام برحلة لقضاء سهرة رأس السنة فى امريكا تكلفت ٢٧ ألف مارك .. اقام خلالها بفندق والدوروف استوريا .

ومن المفارقات الطريفة أن هنرى نانن صاحب دار شتيرن زار الصحفى هايدمان بمنزله قبل انفضاح أمر المذكرات بعدة شهور .. وشاهد التحف النادرة التى

يقتنيها والعز الذى يعيش فيه .. وفى اليوم التالى صارح مدير عام الدار الصحفية الكبرى بقوله « يبدو لى أن الجدع ده بيضحك علينا » !

كان الاحساس صادقا .. ولكنه جاء متأخرا .. اذ كان هايدمان قد سحب ما يزيد عن تسعة ملايين مارك بالفعل بلا أية ايصالات .

الفصل السادس

صاحبة الجلالة أمام المحكمة

على الرغم من الضجة الهائلة التى أثارها اكتشاف المذكرات الهتلرية . الا أن المحاكمة كانت أكثر اثارة . وتحول كل طرف فيها الى نجم يتصرف . ويتعامل مع الصحفيين والمصورين تعامل نجوم السينما ..

فقبيل بدء المحاكمة بربع ساعة وصل النصاب كوياو .. فى غاية الأناقة . يرتدى حلة داكنه ورباط عنق أنيق وجلس مبتسما بينما التف حوله عشرات المصورين الصحفيين لالتقاط أنسب الصور من أنسب الزوايا .

ومن قبيل المزيد من الاستعراض ينادى صديقته « ايديت » بين لحظة وأخرى ملتفتا اليها . ومتبادلا معها بعض التعليقات والابتسامات وكأنه يخرج لسانه لمجلة شتيرن او متظاهرا بانه مش خايف !

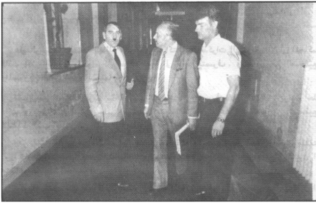
وكوياو عنده حق اذ ارتفعت اسعار بضائعه المزورة بشكل مذهل . بسبب الشهرة بل ان بعض عشاق اقتناء الاثريات كانوا يسعون الآن للحصول على اى ورقة وعليها خاتم « تزوير كوياو » .. اى المهم أن تكون من تزوير هذا الرجل المتحويل .

فكل ورقة زورها كوياو أصبحت عملة نادرة فى بورصة التزوير .. بل أن بعض المزورين الذين لم يسعدهم الحظ بدخول السجن والوقوف تحت الاضواء . يزورون الآن خاتما عليه كلمتين فقط هما « تزوير كوياو » ويبيعونها على أساس انها من تزوير كوياو وهى ليست كذلك .

فى الجلسة الأولى التى عقدت بمبنى محكمة هامبورج جاء عامل بناء عاطل عن العمل اسمه روبرت شنيلر أو « روبرت السريع » وقد صفف شعره على الطريقة الهتلرية وقص شاربه بنفس الطراز الهتلرى .. وجلس بين المتفرجين فى غاية القلاطة .

كان كوياو فى طريقه الى الجلسة فاذا به يلتقى بعامل البناء العاطل روبرت شنيلر وتبادلا التحية وسط مئات من الاضواء المندفعة من الآت التصوير الصحفية .

محاكمة مثيرة بكل معنى الكلمة .. فالطرف الأول .. دار صحفية كبرى .. والطرف الثانى صحفى لامع ومعه مزور سريع البديهة .. بل أن القدر أراد أن يكمل عناصر الاثارة بوجه نسائى فكانت المتهمة الجميلة ايديت عشيقة المزور كوياو وهى متهمة باخفاء خمسة ملايين مارك فى مكان ما لا تعرفه الا هى .



كوياو يتطلع بدهشة الى عامل البناء شنيلر الذى جاء المحكمة فى مظهر هتلرى

بل أن جلسات المحاكمة تحولت الى جلسات مثيرة يروى خلالها المتهم كوياو حكايات أشبه بالحواديت التى ترويها الجدة العجوز لا حفادها قبل النوم .. حواديت لاتخلو من الخيال والتعبيرات التى يضحك لها الجمهور ..

وعندما تنفجر القاعة بالضحك يدق القاضى هانز أولريش شرويدر بمطرقته موجها حديثه للجمهور قائلا : أود أن الفت انتباهكم الى اننا لسنا فى مسرح ارجوكم بعض التحفظ !!

من الحكايات الطريفة التى رواها كوياو مثلا .. انه تعرف وهو فى الحضانة على طفل تربطه صلة قرابة بهتلر ، اسمه كورت .

وانه اشترى من هذا ال « كورت » حقيبة سنة ١٩٦٤ بداخلها ٤٦ من الرسوم المائية بريشة هتلر و ١٤٠ ورقة بخطه و ٢٤٠ ورقة كتبها هتلر على الآلة الكاتبة بنفسه وقال انه دفع فى مقابل الحقيبة ومحتوياتها ٣٠ ألف مارك .

ومضى كوياو يروى قصة الحقيبة أمام المحكمة فقال انه عندما هرب من المانيا الشرقية سنة ١٩٥٧ وعمل جرسونا بمدينة شتوتجارت بالمانيا الغربية تعرف على عشيقته ايديت ، ولكن الحقيبة لم تلعب أى دور فى حياته الا سنة ١٩٦٦ .

لقد كان يقضى اجازة بالقرب من « أمرزيه » عندما تعرف على تاجر موبيليات من ميونيخ .. وهو من التجار الذين يعيشون في رغد من العيش . وفي أثناء الدردشة روى له قصة الحقيبة ومحتوياتها وملابساتها .

في سنة ١٩٦٩ أى بعد الدردشة بثلاث سنوات اتصل تاجر الموبيليات الثرى بالنصاب كوياو وقال له أن له صديقا يهمه أمر الحقيبة .. ودبر له لقاء مع رجل مسن ..

وقال كوياو أمام القاضى عندما التقيت بالرجل المسن عرفت على الفور انه الجنرال جيلين قائد المخابرات الهتلرية !!

والمعروف أن الجنرال جيلين يعد من ثعالب المانيا العظام ، ومن أقدر رجال المخابرات في العالم وهو الذى أعاد تنظيم جهاز مخابرات المانيا الغربية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وبتكليف من الحلفاء وظل يشغل منصبا مرموقا في المخابرات الالمانية حتى سنة ١٩٦٨ .

ومضى كوياو يروى أدق تفاصيل علاقته بالجنرال جيلين .. ورأيه في محتويات الحقيبة . والقاعة كلها تنصت في ذهول .. فالوقت يمر .. والحواديت مثيرة .. وكأن جميع من في القاعة تحولوا الى أطفال يستمعون الى حكاية سندريللا والاقزام السبعة .

وفجأة فاض الكيل بالقاضى هانز اولريش شرويدر الذى صرخ في كوياو قائلا :

ـ كفاية بقى حكاية الجنرال جيلين .. احكى لنا عن هايدمان !! وضجت القاعة بالضحك بينما عاد كوياو يلتقط الخيط من جديد .

ـ أول لقاء لى معه يا سيادة القاضى كان عن طريق تاجر العاديات النازية فريتز شتيفل .. كان شتيفل يعرف اننى اقتنى مذكرات هتلر .. واتصل بى سنة ١٩٨٠ وقال لى هل توافق على مقايضة مذكرات هتلر .. بالبخت الذى كان يملكه المارشال جورنج ..

ويمضى كوياو قائلا :

ـ قلت لشتيفل دعنى افكر .. وفي هذه الاثناء اتصل بى الصحفى هايدمان .. وزارنى وروى لى علاقاته بالنازيين القدماء .. وكبار النازيين الذين يعيشون في امريكا اللاتينية .. وقال لى أنه على اتصال بمارتين بورمان سكرتير هتلر !

ووسط صمت القاعة استمر كوياو يروى حدوته هايدمان :

ـ كان يتحدث بجدية فصدقته وأمنت بكل كلامه وقال لى انه يريد استخدام المذكرات في تشجيع بورمان على الدفاع عن نفسه وخصوصا من تهمة انه كان عميلا للسوفيت .. فسألته .. هل تنوى دار شتيرن نشر المذكرات فقال لى « لا » .. أن الدار تقف في اقصى اليسار ولا يمكن أن تسمح بنشر المذكرات .

ويبدأ كوياو ينتقل الى حدوته جديدة فقال :

ـ أنا رفضت تسليمه المذكرات . وقلت له مش ممكن فاذا به يفتح حقيبة كانت معه ويخرج منها الزى الرسمى للمارشال جورنج .. زى حقيقى .. فحصته جيدا وتأكدت انه زى المارشال جورنج فسألته وأنا في غاية الدهشة .. من أين أتيت بهذا الزى .. اننى أريده بأى ثمن .. أن مجموعة جورنج التى احتفظ بها لن تكتمل الا بهذا الزى .. لقد كنت حريصا على اقتناء هذه الحلة بالفعل .

ويمضى كوياو الى القول :

ـ اتفقت مع هايدمان على أن يعطينى حله جورنج فى مقابل ثلاثة دوسيهات من مذكرات هتلر .. وقلت لنفسى « آخذ البدلة وبعدين أعلقه » !

وعادت الضحكات من جديد بينما استمر كوياو يروى القصة .. فقال :

ـ ابتداء من سنة ١٩٨١ بدأ هايدمان يطلب المزيد من الدوسيهات ، وكان يدفع فى الدوسيه الواحد ما بين ٤٠ ألف الى ٧٠ ألف مارك حسب سمك الدوسيه .. وحصلت منه فى هذا العام على ٧٧٦ ألف مارك علاوة على أثريات نازية تقدر قيمتها بنحو ٢٩٨ ألف مارك .

حكايات لا أول لها ولا آخر ..

بل أن اجابة كوياو على اسئلة القضاء كانت تتحول ايضا الى حواديت مبهجة ومسلية .

قال أن الصحفى هايدمان كان يعلم منذ سنة ١٩٨١ بان المذكرات مزورة ، وكان يقترح عليه بعض النصوص لزوم « الحبكة الصحفية » .. وقال أن اتصال هايدمان « بالمتطرفين » من كبار رجال العاصفة النازية قد جعله يثق فى كل المعلومات التى كان يمليها عليه .

وسأله القاضى عما اذا كان يوافق دائما بلا أى اعتراض فأجاب كوياو بان مهنته كرجل اعمال علمته الا يعترض على طلبات الزبائن .. وأن هايدمان لم يكن بالنسبة له سوى مجرد زبون يشترى بضاعة .

وأراد كوياو أن يؤكد للمحكمة بان هايدمان كان يعلم بالتزوير فقال لقد اهديته بمناسبة عيد ميلاده الخمسين وثيقة بترقيته الى درجة مندوب للحزب النارى فى هامبورج وهى وثيقة موقعة باسم هتلر .

وسأله القاضى ..

ـ ولكنك حاولت اعطاء الانطباع بان الاوراق قديمة وقمت بسكب الشاى عليها لكى تبدو قديمة .

فاجاب كوياو :

ـ كانت قهوة ياسيادة القاضى .

وعاد القاضى يسأل :

ـ قهوة أم شاى ؟

قال كوياو :

ـ الشاى يحدث بقعا !

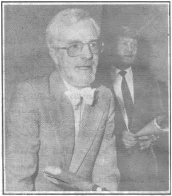
وانفجر الجمهور والقضاة بالضحك ليس فقط لأن كوياو اراد تصحيح معلومات المحكمة ولكنه اراد اعطاء الجمهور درسا فى التزوير .

وبعد عدة جلسات مثيرة اصدر القضاة قرارهم بالافراج المؤقت عن كوياو .. وفى اليوم التالى قبضوا عليه ووضعوه فى السجن انتظارا للحكم النهائى فى القضية .

●●●

●●●

وبعد كوياو بدأت المحكمة تستمع الى اقوال الصحفى هايدمان الذى روى قصة علاقته ب « شتيرن » من بدايتها فقال انه باع لمجلة شتيرن أول خبطة سنة ١٩٥٤ .



القاضى شرويد



النصاب كوياو فى قاعة المحكمة لقد تحول الى واحد من المشاهير

● أول ماذا ؟

- أول خبطة صحفية ياسيادة القاضى !

● هل كنت معينا فى الدر فى ذلك الوقت ؟

- لا .. ليس بعد

● ما هى هذه الخبطة ؟

وبدأ هايدمان يروى الحدوته فقال انه سافر الى جونتنجن سنة ١٩٥٤ للبحث عن عشيقة الزعيم الصينى شواين لاى !

● عشيقة من ؟

- شواين لاى رئيس وزراء الصين فى ذلك الوقت .

● هل له عشيقة فى جونتنجن ؟!

- نعم ياسيادة القاضى وكان له ابن ايضا ولكن الروس قتلوه عندما كان جنديا فى الجيش النازى !

وبينما كادت قلوب الحاضرين تتوقف من فرط الاثارة قال القاضى :

- هات ما عندك يا سيد هايدمان !!

وبدأ هايدمان يروى الحدوتة وكلهم يستمعون ويستمتعون وكأن على رؤسهم الطير .

قال أن شواين لاى كان يدرس فى جونتنجن سنة ١٩٢٢ وتعرف بفتاة المانية اسمها كونيجوندة شتا وفنبيل . وأثمر الحب طفلا .

عاد شواين لاى الى الصين .. وكبر الابن .. وتم تجنيده فى الجيش النازى . وأرسل الى الجبهة الشرقية حيث قتله الروس دون أن يعرفوا انه ابن شواين لاى .

قال هايدمان انه عندما سافر الى جونتنجن والتقى بالسيدة شتا وفنبيل قالت له أن عشيقها لم يكن شواين لاى وانما شاب صينى آخر اسمه شولينجوى .

وقال هايدمان انه كتب القصة الصحفية الصحيحة لوالعة الحب .. والطفل .. والحرب .. الخ .. ولكنه فوجىء بالتحقيق الصحفى منشورا تحت عنوان هو « ابن شواين لاى يموت من أجل المانيا » .

وقال أن الدار الصحفية هى التى كانت تجرى وراء الاثارة وانه برىء . وأن هنرى نانن صاحب الدار الصحفية هو المسئول شخصيا عن تحويل اسم شولينجوى الى شواين لاى . وعن تحويل الحبة الى قبه !

وقال أن تلك الخبطة الصحفية كانت السبب فى تعيينه بدار شتيرن فى أول سبتمبر سنة ١٩٥٥ .

وقال هايدمان ، الذى اطلق لحيته فى السجن ، وبات يبدو وكأنه من كبار المتصوفين ، أن اهتماماته بالحقبة النازية بدأت سنة ١٩٧٣ عندما اشترى اليخت « كارين » الذى كان يملكه المارشال جورنج .. وبدأ يتعرف بعدد كبير من أعالب المانيا العظام . ويلتقى بهم على متن اليخت كارين لدرجة أن هنرى نانن صاحب دار شتيرن اقترح سنة ١٩٧٦ وضع جهاز تسجيل فى مكان ما باليخت لتسجيل موضوعات تنشر فيما بعد تحت عنوان « احاديث عرض البحر » .

وقال هايدمان أن نانن طلب منه أن يبقى اليخت بحالة جيدة وأن يظل على مستوى عال حتى يمكنه دعوة الشخصيات البارزة على متنه ليس فقط من شخصيات الحقبة النازية . وانما شخصيات ما بعد الحرب .

ومضى هايدمان يقول انه بناء على هذا التكليف بدأ يتعقب الشخصيات النازية فسافر الى الارجنتين سنة ١٩٧٩ حيث تعرف بالجنرال فولف قائد فرقة العاصفة النازية .. كما تعرف على كلاوس باربى المعروف باسم « سفاح ليون » .. وانه قد حفيت قدماه في البحث عن مارتين بورمان سكرتير هتلر ولكنه لم يعثر له على اى اثر .. وقال أن البحث عن بورمان كانت أشبه بالبحث عن الخل الوفى !

وقال انه اثناء البحث عن النازين القدامى عرف من تاجر العاديات النازية فريتز شتيفل أن شخصا ما له اقارب في المانيا الشرقية لديه المذكرات الهتلرية .. وهى عبارة عن ٢٥ دوسيها كانت قد سقطت بطائرة قبل ساعات من نهاية الحرب في المانيا الشرقية الآن !

وقال هايدمان انه روى القصة لرئيسه الدكتور فالده بدار شتيرن الذى طلب منه الحصول على هذه المذكرات .

ومضى هايدمان يقول انه وضع مع « فالدة » خطة البحث . وأبلغ هنرى نانن رئيس الدار .. وانه سافر مع فالده الى قرية بورنرزد ورف بالمانيا الشرقية وتفقدا سويا مقابر أولئك الذين سقطت بهم الطائرة .

وقال أن البحث قاده الى أن المذكرات موجودة لدى شخص في شتوتجارت اسمه فيشر وانه التقى به لأول مرة في ١٥ يناير ١٩٨١ .. ومن هنا بدأت علاقته بالمزور كوياو الذى كان يدعى أن اسمه فيشر .

●●●

●●●

كل ذلك يجرى بينما لم يكن لدار شتيرن سوى هم واحد هو .. اين التسعة ملايين مارك ؟

أن كل هذه الحواديت لاتهمها .. وانما الذى يهمها انها وقعت ضحية عملية نصب .. وانها كانت اشبه بالقروى الذى اشترى ساعة باب الحديد في عز الظهيرة ! وهى بالتالى تثير العطف والسخرية في أن واحد .

يقول كورت جرونفولد محامى النصاب كوياو أن موكله وقع ضحية مجموعة من الاغبياء والمغفلين .. وانه كان يقوم بتقليد خط هتلر من باب التسلية والدعابة فاذا وصل بأحد ما الغباء الى حد الاعتقاد بان هذه الدعابة صحيحة . بل ويدفع فيها فلوس .. فالذنب هو ذنبه وحده ..

والغريب في أمر هذا المحامى أن لديه قدرة خارقة على الادلاء بالاحاديث الصحفية وكتابة المقالات والرد على بريد القراء .. فلا تكاد تخلو صحيفة تناولت القضية من رد او تعليق من كورت جرونفولد يدافع فيها عن بائع الروبابيكيا كوياو .

فاذا نشرت احدى الصحف أن التزوير كان يتسم بالكلفتة وعدم الدقة بعث لها برد يشكرها فيه على هذه الملاحظة ويؤكد أن ذلك أكبر دليل على ،

(أ) أن موكله كان يقوم بهذا العمل من قبيل التسلية .

(ب) انه كان المفروض أن تدرك المجلة منذ اللحظة الاولى أن تلك ليست المذكرات الحقيقية لهتلر .. فالوهلة الاولى كانت تكفى ..

(جـ) أن مجلة شتيرن تتحمل وحدها مسئولية النشر . لان موكله لم يرغمها على ارتكاب هذه الفضيحة الصحفية المهولة .

وفي صحيفة « دى تسايت » كتب المحامى كورت جرونفولد مقالا عن واجب الصحافة تجاه المجتمع قال فيه ماملخصه .. أن الصحافة تقوم بدور حماية الثقافة السياسية للمجتمع .. ومن اهم واجباتها اعلام القراء بالشكل الذى يساعدهم على تكوين رأى فى الاحداث السياسية الجارية .. بل يساعد البشر الذين يعيشون اليوم على معرفة تاريخ هذا القرن . وخصوصا تاريخ الرايخ الثالث .

ويمضى المحامى الفصيح الى القول بان تاريخ الرايخ الثالث لا يزال يستطيع التأثير على الوعى‌وعلى القرار السياسى اليوم .. ومن هنا تتضاعف مسئولية الصحافة عند نشر كل ما يتعلق بهذه الحقبة التى لا تزال هناك خلافات حولها .. لأن النشر غير المسئول يحدث بلبلة تؤثر على الاتفاق الوطنى بين افراد الشعب .. وبالتالى الاضرار بالمصالح العليا للوطن .

ويقول محامى بالغ الروبابيكيا كوياو ، أن مجلة شتيرن هى التى ظلت تعلن اثناء ترويجها للمذكرات بان الجزء الاكبر من تاريخ الرايخ الثالث يجب أن يعاد كتابته من جديد .. فماذا كانت تعنى بذلك ؟.. انها تعنى اعادة كتابة تاريخ هتلر من جديد ، واعادة النظر فى معسكرات الاعتقال .. والحرب ومحاكمات نورمبرج .. الخ .. واثارة الشكوك حول كل ما كتبه المؤرخون عن النازية والرايخ الثالث خلال عشرات السنوات الماضية ..

ويقول المحامى فى دفاعه المتين ، أن موكله لم يكتب هذه الجملة .. وانما هى جاءت فى اعلانات مجلة « شتيرن » ولم ينفها الصحفى هايدمان . ولا أى من رؤساء التحرير الذين وافقوا على النشر .. بل لم نعرف حتى اليوم من مؤلف هذه الجملة الخطيرة ؟ .

ويذهب المحامى إلى أبعد من ذلك فيقول ، أن مجلة « شتيرن » اعلنت انها وقعت اتفاقا مع الارشيف الاتحادى . وانها ستودع هذه المذكرات كوثائق لدى هذا الارشيف بعد أن تعطى لنفسها حق النشر لمدة ١٠ سنوات .. وهذا التعاقد لا أساس له على الاطلاق . وانما هى لعبة ابتدعتها المجلة لكى تنصب بها على بعض الصحف الاجنبية مثل النيوزويك والصنداى تايمز والبارى ماتش . ولكى تبيع لهم حق النشر .

وفى مقال نشرته صحيفة « دى فيلت » قال نفس المحامى تحت عنوان « استراتيجيتى امام المحكمة » انه سيطلب من المحكمة ايضاح اربعة امور تتسم بالغموض .

أولا ، أن رئيس التحرير كوخ كان قد منع الصحفى هايدمان من كتابة اية موضوعات تتعلق بالنازية منعا باتا .. بل هدده بالفصل اذا استمر فى كتابة مثل هذه الموضوعات .. فلماذا استقال كوخ بعد الفضيحة مباشرة .. لماذا هو على وجه التحديد ؟

ثانيا ، أن هايدمان كان مشغولا منذ فترة طويلة باعادة مارتين بورمان (سكرتير هتلر) الى الاضواء او كشف مكانه .. اى قبل أن يلتقى بكوياو بزمن طويل .. وقال لكوياو عندما

التقى به انه في حاجة للمذكرات لكى يجربها رجل بورمان . ويدفعه للظهور فما هى هذه الحكاية ؟

ثالثا : لقد اعلنت مجلة « شتيرن » انها اجرت تحرياتها وتأكدت من صحة المذكرات .. فمن هم الاشخاص الذين اعتمدت عليهم المجلة ولماذا لم تعلن عنهم .. وعلى الاقل لماذا لم تعلن أسماء الشخصيات الرئيسية التى أكدت للمجلة قبل النشر بان المذكرات صحيحة ؟.

رابعا : ما هو دور الارشيف الاتحادى في هذه الفضيحة ؟ وهل حصلت المجلة من هذا الارشيف على ما يؤكد صحة المذكرات .. أم انها دست « الارشيف لكى تؤكد مصداقيتها لدى الصحف الاجنبية التى باعت لها حق النشر ؟ » .

والمعروف أن مجلة شتيرن شكلت قبل نشر المذكرات لجنة من اربعة محررين بها تحت رئاسة الدكتور أولريش كلوج وزير العدل السابق بولاية هامبورج فعندما سلم الصحفى هايدمان الدفعة الاولى من المذكرات في ١٨ فبراير سنة ١٩٨١ سادت جبلاية القرود بهجة غامرة لهذا النجاح الصحفى الكبير .

وجبلاية القرود هو الاسم الذى تشتهر به « دار شتيرن » في هامبورج فيكفى أن تسأل عن جبلاية القرود لكى يشيرون لك باصابعهم على مبنى هذه الدار الصحفية الكبرى .

سادت هذه البهجة الغامرة لدرجة أن احدا لم يعد يسأل .. هل هذه المذكرات صحيحة أم لا ؟.. او ما هو عدد الدوسيهات الباقية .. او السعر .. الخ ..

لا أحد يسأل عن كل هذه التفاصيل التى اصبحت امورا فرعية حجبتها البهجة عن العيون ..

وتحت هذه العوامل النفسية تم تشكيل لجنة المحررين الاربعة تحت اعتقاد راسخ بان المذكرات صحيحة ١٠٠٪ .. وكان المعروف داخل الدار الصحفية أن تشكيل هذه اللجنةلايعدو أن يكون جزءا من الحبكة الصحفية والاثارة .

وقامت هذه اللجنة بعملها وقدمت تقريرها الذى يؤكد صحة المذكرات .. وانها سليمة ١٠٠٪ وهذا التقرير الذى اصبح معروفا باسم « تقرير كلوج » (نسبة لرئيس اللجنة) هو أحد المستندات الهامة في القضية ويعتبره محامى كوياو أحد مستنداته الهامة للدفاع عن موكله لسببين :

الاول : أن مجلة « شتيرن » لجأت الى لجنة داخلية .. أى من داخل الدار الصحفية للتحرى عن سلامة المذكرات .. وكانت مهمتها في الحقيقة هى مهمة الحكم المنحاز .. فاذا كانت المجلة جادة في تحرياتها قبل النشر لكانت قد لجأت الى جهات علمية محايدة ومن خارج الدار .

الثانى : أن الذى قام بتشكيل هذه اللجنة هو جيرد شولته هيلين رئيس مجلس الادارة الذى كان يثق في الصحفى هايدمان ثقة عمياء وسلمه الجزء الاكبر من التسعة ملايين مارك .

بل أن تقرير كلوج هو أخطر المستندات الموجهة ضد دار شتيرن .. لانه الاثبات الوحيد على انها كانت تبيت النية منذ البداية على التهرب من الضرائب .. فقد جاء في التقرير أن

المبلغ كله قد تم تسليمه لجهات في المانيا الشرقية .. أي جهات اجنبية .. وأكد التقرير على رحلات هايدمان ومغامراته الكاذبة في الحصول على المذكرات .

أي أن التقرير الذي قدمته المجلة لكي تثبت به انها قامت بالتحريات المناسبة .. جاء لها بعكس ما اشتهت وسيجر عليها الكثير من البلاء .. وسيجر البلاء بصفة خاصة على رئيس مجلس الادارة شولته هيلين صاحب مبدأ صحافة الشيكات .. لانه الأثبات على انه حاول تغطية الصحفي هايدمان بكل ما يملك من سلطات .. فهو الذي سلمه النقود بهذا البذخ وهو الذي شكل لجنة تقول « نعم » للمذكرات المزورة .

ويرد شولته هيلين على هذا الاتهام بقوله ، هل يمكن لعاقل أن يتصور انني نصحت هايدمان بفبركة الحكايات التي رواها عن مغامراته في المانيا الشرقية لكي نتهرب من الضرائب ؟.

أما الصحفي هايدمان فيقول أن شولته نبهه سنة ١٩٨٢ بأن عليه أن يبلغ مصلحة الضرائب بان هذه الاموال قد دفعت لاشخاص في المانيا الشرقية .

وقال هايدمان أن شولته كرر امامه هذه النصيحة وبأن عليه ان يبلغ الضرائب أن أجلا او عاجلا بانه سلم الاموال في المانيا الشرقية .

أن محاكمة هامبورج تحولت الى اكبر محاكمة تزوير في تاريخ الصحافة الالمانية ، ومست سمعة دار شتيرن في الصميم . وقد كان هولجر شرويدر محامي الصحفي هايدمان محقا عندما قال انه كان يفضل الا ترفع الدار الصحفية الكبرى الامر الى القضاء لانها لن تخسر التسعة ملايين مارك فحسب . وانما ستفقد سمعتها ايضا ..

ومستندات القضية كانت متشعبة فهي تضم العديد من الكتب والدراسات التاريخية علاوة على عشرات الشهود الذين يدلون برأيهم في مسئولية الصحافة تجاه التحرك عن دقة المعلومات قبل النشر .

وازداد موقف شتيرن حرجا بالكتاب الذي اصدره ما نفريد بيسيجار نائب رئيس تحرير شتيرن السابق بعنوان « كوياو وهايدمان والملايين » ..

أن هذه الكتاب يشرح حالة التسيب التي تسود دار شتيرن . وانها كانت المناخ المناسب الذي استفاد منه هايدمان .

ان خطة مجلة شتيرن كانت تتركز على البحث عن الملايين التسعة المفقودة أما كامي كوياو . وهايدمان فقد حاولا حصر المحاكمة في حدود المذكرات وعلى المسئول عن التحري قبل النشر . لا سيما وان كوياو لم يسلم المذكرات لهايدمان دفعة واحدة وانما على دفعات . وكان ينبغي على المجلة اكتشاف التزوير في المراحل الأولى وبعد تسلمها للدفعة الأولى مباشرة . وان المادة موضوع التزوير ليست مادة عادية . وانما هي تتعلق بمذكرات تقتضي التحري الدقيق .

الفصل السابع

قرار .. للبيع !!

بعد عامين من الاثارة .. وبعد محاكمات طويلة سرقت الأضواء من أكثر الأحداث السياسية سخونة .. صدرت الاحكام .

نطق القضاة بالحكم الذى إحتل مانشتات الصحف فى كافة صحف العالم .. وأثار التعليقات القانونية والمهنية والسياسية . وأصبحت قضية المذكرات الهتلرية فى مجملها درسا للعاملين فى بلاط صاحب الجلالة .. الصحافة .. وللذين يحلمون بالعمل فى هذا البلاط المشحون بالشرفاء .. والذى لا يخلو من النصابين والأفاقين والمزورين .

وقبل أن تسرقنا السطور تعالوا نرى ما نشرته صحفنا القومية عن الحكم الذى صدر فى ٨ يوليو ١٩٨٥ .

قالت صحيفة الأخبار فى عددها الصادر يوم ٩ يوليو ١٩٨٥ تحت عنوان « صدور الأحكام فى قضية تزوير مذكرات هتلر » وعنوان أخر على خمسة أعمدة « السجن ٥٦ شهرا للصحفى المسئول عن الفضيحة بمجلة شيترن .

قالت من هامبورج نقلا عن وكالات الانباء ما يلى :

أصدرت محكمة هامبورج بألمانيا الغربية احكامها التى شملت السجن أمس على ثلاثة مواطنين ألمان بعد محاكمة أستمرت عشرة شهور كاملة فى قضية تزوير مذكرات هتلر .

قضت هيئة المحكمة التى ضمت خمسة قضاه بالسجن لمدة أربع سنوات وثمانية أشهر بتهمة النصب والاحتيال ضد جيرد هايدمان (٥٣ عاما) الصحفى بمجلة (شتيرن) الالمانية الغربية لاختلاقه مذكرات نسبها زوراً الى الزعيم النازى الراحل هتلر . وقامت المجلة بنشرها على انها مذكرات حقيقية فى الفترة من ١٩٨١ الى ابريل ١٩٨٣ كما صدر حكم أخر بالسجن لمدة أربع سنوات وستة أشهر بتهمة النصب والاحتيال والتزوير على كونراد كوياو (٤٧ سنة) وهو تاجر عاديات من مدينة شتوتجارت أشترك بنفسه فى كتابة ٦٠ فصلا من المذكرات المزيفة . وذكرت المحكمة أن المتهمين ابتزا ما يزيد على ثلاثة ملايين دولار فى دار جروناز للنشر التى تصدر مجلة (شتيرن) نظير المذكرات المزيفة .

وحكمت نفس المحكمة على ايديت ليبلانج صديقة كوياو (٤٤ سنة) بوضعها تحت الرقابة البوليسية لمدة ٨ شهور لاشتراكها فى تلقى أموال مسروقة .

وقال القضاه الخمسة فى حيثيات الحكم الصادر فى جوجو (لا) انهم لا يطمئنون الى المجلة التى أستند اليها طلبا للبراءة بأنه لم يستهدف خداع أحد بالمذكرات المزيفة .. وأضافوا أن « شتيرن » أشترت المذكرات باعتبارها حقيقية ونشرتها على هذا الأساس . وأوضح القضاه أن كوياو بدأ يقرن (لا) على تقليد خط يد هتلر فى السبعينات حتى تمكن من أتقان العمل .

تجدر الأشارة الى أن المجلة الألمانية الغربية التى تصدر فى هامبورج كانت قد وصفت المذكرات لدى بدء نشرها بأنها « مفاجأة القرن » و « يوميات هتلر المفقودة » ثم تكشف الأمر عن فضيحة هزت ألمانيا الغربية .

أما صحيفة الأهرام التى تصدر فى القاهرة فقد نشرت فى ٩ يوليو ١٩٨٥ الخبر على عمودين تحت عنوان « السجن ٤ سنوات لمزورى مذكرات هتلر »
هامبورج ـ وكالات الانباء :

فى برود شديد .. أستقبل أبطال فضيحة تزوير مذكرات أدولف هتلر زعيم الرايخ الألمانى حكم محكمة هامبورج أمس بسجنهما لمدة تزيد عن ٤ سنوات ! فقد قضت محكمة هامبورج بمعاقبة جير هارد هايدمان الصحفى الشهير بمجلة شتيرن الالمانية بالسجن لمدة ٤ سنوات و ٨ شهور . كما حكمت بسجن كونراد كوياو تاجر العاديات الألمانى الذى زور المذكرات ـ ٤ سنوات و ٦ شهور بتهمة النصب .

وتعد العقوبة خفيفة الى حد ما بالمقارنة بمطالب ممثل الادعاء الذى ناشد المحكمة بسجن المتهم الأول لمدة ٧ سنوات لومدة ٦ سنوات للمتهم الثانى .

وقد أستغرق نظر القضية ١٩٤ يوما نفى خلالها المتهمان ان بحوزتهما المبلغ الذى تقاضياه مقابل المذكرات فى المجلة وهو ٩ ملايين مارك (٣.١ مليون دولار) فى حين أصر ممثل الادعاء على أن المتهم الأول بحوزته ٢.٤ مليون مارك والثانى ٥٠ ألف مارك .

وقد قضت المحكمة أيضا بمعاقبة ايديت ليبلانج صديقة تاجر العاديات بالسجن لمدة ٨ شهور مع وقف التنفيذ . وقبل لحظات من النطق بالحكم أعلن كونراد كوياو أنه يخطط الآن لكتابة كتابه (لا) عن علاقة هتلر بالنساء مشيرا الى أن ادارة السجن كانت متعاونة وأمدته بالورق والأقلام .

....

هذا هو كل ما نشرته صحفنا عن الحكم . بلا أى تعليق . علما بأن هذا الحكم صدر فى ٨ يوليو ١٩٨٥ . وبلاط صاحبة الجلالة فى مصر يهتز من فضيحة أشد هولا .. تبدو فضيحة المذكرات الهتلرية بجانبها متواضعة .. غلبانة .. كسيرة الجناح .

إن فضيحة المذكرات الهتلرية جرت فى نطاق « أختطاف القراء » وسباق التوزيع . والتنافس بين المجلات لنشر القصص الصحفية المثيرة .. أما فضيحة يوليو ١٩٨٥ التى نتحدث عنها القاهرة . فهى فضيحة صحافة بلا صاحب .

ففى المانيا استشاطت مجلة شتيرن غضبا لأن أموالها قد سرقت ووقف صاحب الدار يبكى أمام شاشات التليفزيون . فهو يبكى على ماله

وفى المانيا استشاط الرأى العام غضبا لأن حرية الصحافة مكنته من معرفة كل جوانب الفضيحة .. ووقف يدافع عن الحق .

وفى المانيا قدم المتهمون للمحاكمة العلنية . وعرف الناس كل التفاصيل

أما فضيحة يوليو ١٩٨٥ فلم يهتم بها أحد لعدة أسباب أولها أن صحافتنا بلا صاحب ..

وأن أحدا لم يطرح القضية على الرأى العام لأنها ستمس كل الأبقار المقدسة التى ينبغى على الشعب أن ينحنى أمامها بلا مناقشة .. وثالثها أنها فضيحة تجرى فى نطاق الأسرة المالكة (المالكة للصحف) وهى أسرة ترى أن الشعب المؤدب هو الشعب الذى لا يتدخل فى شئونها ..

على أية حال فقد أطلق الزميل ابراهيم سعده رئيس تحرير أخبار اليوم فى ١٣ يوليو تحت عنوان المليونير الصعلوك اول شرارة فى فضيحة يوليو ١٩٨٥ .

وتعالوا نقرأ ونحاول أن نفهم . لأن البطل هنا معروف لكل من يعمل فى الشارع الصحفى فى بولاق

كتب ابراهيم سعدة :

وهؤلاء « الكبار » لا يخفون ثراءهم وممتلكاتهم . وزملاؤهم . وجيرانهم . ومعارفهم . يروون عن النعيم الذى ينهلون منه أعرب القصص والروايات والاساطير ! ورغم هذا التباهى بالثراء الحرام . فان القانون مازال بعيدا عنهم بعدة أميال ! والأمثلة على ذلك كثيرة أختار منها مثالا واحدا سمعته ــ أخيرا ــ عن موظف بدأ حياته من الحضيض . جاء من القرية النائية الى العاصمة بجلباب ممزق ليعمل خادما فى أحد المنازل . ثم أستطاع بمساعدة مخدومه أن يعينه فى المؤسسة التى يعمل بها وأسند اليه مهمة تنظيف المراحيض . ثم ترقى فأصبح عامل أسانسير . فكاتبا فى أحدى الادارات التجارية التابعة لهذه المؤسسة . فجأة ــ وبعد سنوات قليلة ــ أصبح نجما من نجوم المؤسسة . وعلما قذرا ــ ان كان للقذارة أعلام ! ــ عن طريق النصب والهبش والاحتيال وتقديم الخدمات المشروعة وغير المشروعة لكل من يتوسم فيه المقدرة على ضربة شلوتا الى أعلى !

وقال لى الراوى إن هذا الصعلوك أصبح الان مليونيرا بكل ما تحمله هذه الصفة من معنى . فهو يملك شقق تمليك . وشققا بالايجار لزوجاته ومطلقاته العديدات . وعشرات الأفدنة فى كنج مريوط . وشاليهات وأستراحات فى معظم شواطىء ومشاتى الجمهورية . ورصيدا ضخما فى البنوك المصرية . ورصيدا أضخم بالعملة الصعبة فى بنوك أوروبا وأمريكا ! هذا كله حققه الصعلوك المليونير رغم أن راتبه الرسمى فى المؤسسة لم يزد ــ كما أكد الراوى ــ عن ثلاثمائة جنيه شهريا !

وحدثني الراوي عن آخر صفقاته في النصب والاحتيال على المواطنين فقال ، أنه نجح في اقناع عدد من أصحاب العمارات بأن هناك مشروعا بقانون جديد يمنع أزالة الأدوار المخالفة . وأن الاسراع في أصدار هذا القانون يتطلب « شخشخة » الجيب ! وكانت « الشخشخة » على أساس ٥٠ الف جنيه عن كل عمارة مخالفة . وبحسبة بسيطة دفع الضحايا أكثر من ٤٠٠ الف جنيه نقدا بواسطة وسيط ناله من « الوزة » جانب ! المهم أن القانون الجديد لم يصدر . والشهور تمر . والنصاب الكبير يتهرب من ضحاياه . كما منعهم من مقابلته بواسطة الحراسة الخاصة التي تحيط به لحمايته من « مضايقات » الضحايا ! ليس هذا فقط . بل انه هدد ضحاياه بانه قام بتسجيل مكالماتهم التليفونية بواسطة جواسيس ولصوص الخطوط في سنترالات حي مصر الجديدة . وأنه أشبع هذه التسجيلات مونتاجا وتشويها وأضافة . لاستغلالها ـ اذا نطقوا واحد ضده ـ في تشويه سيرتهم . وتلطيخ سمعتهم . والطعن في سلوكهم . والابلاغ الكيدي ضدهم لدى مصلحة الضرائب . وجهات الأمن المختلفة من مباحث جنائية ومباحث أمن دولة ومخابرات عامة ومخابرات عسكرية اعتمادا على « صلاته الوثيقة » ـ والمزعومة ـ معها !

●●●

هذا مثال واحد لقلة نسمع ـ يوميا ـ عن جرائمها . ونتعجب من أستمرار فسادها .ونضرب كفا بكف ونحن نراها تتمتع بحريتها . وتمارس أفسادها . وتعيث في الأرض فسادا . دون أن تتحرك أجهزة الدولة وتسأل هؤلاء السؤال البريء : « من أين لكم هذا ؟! »

إن أهتمام وزير الداخلية بتشديد الرقابة على المنحرفين والمرتشين .. أعاد الأمل الى قلوبنا في أحتمال سقوط هؤلاء الذين يعيشون بيننا بلا ضمير . بلا خلق . وبلا دين . ونرجو ألا يتبدد هذا الأمل مرة أخرى !

ابراهيم سعده

●●●

●●●

والآن .. نعود الى حكايتنا ..

لقد دخل أبطال فضيحة لمذكرات الهتلرية السجن .. وأنتهت مشكلتهم .. ولاتزال مجلة شتيرن تحاول أستعادة ثقة القراء .. أستعادة ثقة مليون قارىء احجموا على قراءتها . وأنخفض توزيعها الى ١.٤٢ مليون نسخة فقط أي اقل من رقم توزيعها سنة ١٩٨٠ عندما كانت توزيع ١.٧٤ مليون نسخة أسبوعيا ..

وبدأت المجلة بعد صدور الحكم فى نشر سلسلة مهولة من الاعلانات فى أغلب الصحف اليومية

صفحات اعلانية كاملة تتكلف ملايين الماركات . وكأنها تنادى « مطلوب قراء » .. فهى تبحث عن القراء بالملقاط .

والثابت الآن .. أنه من الممكن شراء نواب البرلمان .. شراء سيدات .. شراء أطفال _ .. شراء الأثارة .. شراء مذكرات مزورة ..

ولكن هل من الممكن شراء قراء ؟

هل من الممكن شراء القراء عن طريق الاعلانات ؟

لقد حاولت مجلة شتيرن ذلك .. ونشرت اعلانا على صفحة كاملة فى صحيفة (دى فيلت) كالآتى :

« الآن هى الواحدة ظهرا .. هل تعرف أين طفلتك ؟! »

وهو أعلان يشير الى موضوع منشور فى المجلة حول الدعارة بين الأطفال أو الأطفال والجنس !

وعشرات الاعلانات نشرتها المجلة بلا جدوى لعدة أسباب اولها .. انها فقدت مصداقيتها لدى القراء .. فاذا كانت الصحيفة قد كذبت مرة فمن الذى يمنعها من الكذب مرة أخرى .. ومرات ؟

وثانيها أن المجلة وهى تحاول استعادة القراء انتهجت أساليب رخيصة .. وباتت أشبه بالتى تكشف عن ساقيها وصدرها لكى تجتذب الانظار .. ولم تعد المجلة المحترمة المحتشمة التى يسمح لها القارىء المتحفظ بدخول بيته

وثالثها ، انها لجأت لموضوعات الجنس .. وذلك قمة الفشل لأن قارىء الجنس يسعى لشراء المجلات المتخصصة فى ذلك .. والتى تكتب له من الجلدة الى الجلدة عن كل أسرار الجنس .. وبالتالى فهو ليس فى حاجة لشراء مجلة تكلمه فى السياسة والاقتصاد والدين والجنس .. الخ

المهم .. أن مجلة شتيرن لاتزال تعانى من فضيحة مذكرات هتلر .. والقارىء لم يغفر لها محاولة الاستخفاف بعقله .. رغم دخول ابطال الفضيحة السجن ..

وبقى سؤال :

متى يدخل أبطال فضيحة يوليو ١٩٨٥ السجن .. أو على الأقل متى نستطيع التحدث عنهم صراحة .. وبعيدا عن كل هذا التلميح .. وتلك الأشارات التى لا يفهمها الا اللبيب ؟

هذا هو السؤال الذى أتمنى تناوله فى كتابى القادم .

السجن ٤ سنوات لمزورى مذكرات هتلر

هامبورج - وكالات الانباء - في بروونشيد .. استقبل ابطال فضيحة تزوير مذكرات ادولف هتلر زعيم الرايخ الالماني حكم محكمة هامبورج امس بسجنهما لمدة تزيد على ٤ سنوات . فقد قضت محكمة هامبورج بمعاقبة جيردها بيدمان الصحفي الشهير بمجلة شتيرن الالمانية بالسجن لمدة ٤ سنوات و ٨ شهور كما حكمت بسجن كونراد كوجو ... الالماني الذي نفذ ...

وقد استغرق نظر القضية ٩٤ يوما نفى خلالها المتهمان أن بحوزتهما المبلغ الذى تقاضياه مقابل المذكرات من المجلة وهو ٩ ملايين مارك ، ٣.١ مليون دولار ، في حين أصر ممثل الادعاء على أن المتهم الاول بحوزته ٣.٤ مليون مارك والثانى ٥٠ الف مارك .

وقد قضت المحكمة ايضا بمعاقبة اديث ليبلانج صديقه تاجر العاديات بالسجن لمدة ٨ شهور ...

...خبار - الصفحة الثانية

المانيا الغربية

صدور الأحكام في قضية تزوير مذكرات هتلر

السجن ٥٦ شهراً للصحفى المسئول عن الفضيحة بمجلة شتيرن



جيرد هايدمان
السجن ٥٦ شهرا



أدولف هتلر
تزوير مذكراته

...بورج - وكالات الأنباء :

...ت محكمة هامبورج بالمانيا الغربية أحكامها التى شملت السجن أمس ... مواطنين ألمان بعد محاكمة استمرت عشرة شهور كاملة في قضية تزوير ...ت هتلر .

... المحكمة التى ضمت خمسة قضاة بالسجن لمدة أربع سنوات وثمانية ... بتهمة النصب والاحتيال ضد جيرد هايدمان (٥٣ عاما) الصحفي ... (شيترن) الالمانية الغربية لاختلاقه مذكرات نسبها زورا الى الزعيم النازي ... احل هتلر وقامت المجلة بنشرها على أنها مذكرات حقيقية في الفترة من يناير ... ١٩ الى ابريل ١٩٨٣ كما صدر حكم اخر بالسجن لمدة أربع سنوات وستة ... بتهمة النصب والاحتيال والتزوير على كونار كوجو (٤٧ سنة) ... تاجر ... من مدينة شتوتجارت اشترك بنفسه في كتابة ٦٠ فصلا من المذكرات المزيفة ... المحكمة أن المتهمين ابتزا ما يزيد على ثلاثة ملايين دولار ... أجر ... للنشر التى تصدر مجلة (شتيرن) نظير المذكرات المزيفة .

وحكمت نفس المحكمة ... ليبلانج صديقه كوجو (٤٤ ...) بوضعها تحت الرقابة البوليسية لمدة ٨ شهور لاشتراكها في تلقى أموال مسروقة .

وقال القضاة الخمسة في حيثيات الحكم الصادر من كوجو أنهم لا يطمئنون الى المجلة التى استند اليها طلبا للبراءة بانه لم يستهدف خداع أحد بالمذكرات المزيفة . وأضافوا أن شيترن اشترت المذكرات

ما نشرته صحفنا حول الاحكام







جزء من الحملة الاعلانية التى شنتها دار شتيرى لاستعادة سمعتها







الفهـــــرس

للمؤلف

١ ـ اغلى سجين فى العالم ٣ طبعات

٢ ـ مذكرات هتلر بين النصب والتزوير

٣ ـ الادميرال كاناريس الجاسوس رقم واحد (تحت الطبع)

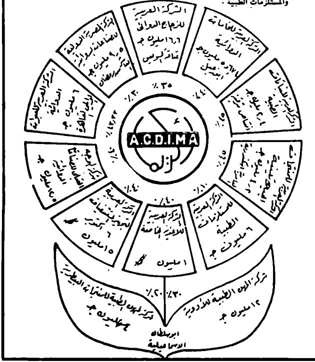
٤ ـ شارع الصحافة فى بولاق (تحت الطبع)

٥ ـ غريب بين الالمان (تحت الطبع)

الشركة العربية للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية

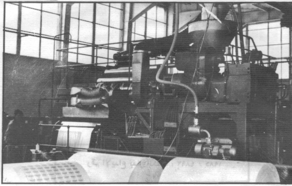
● اكديما أول شركة عربية مشتركة قامت لتحقيق التكامل فى مجال صناعة الدواء ، بالوطن العربى وقد تأسست عن مجلس الوحدة الاقتصادية العربية فى ٦ مارس سنة ١٩٧٦ وشارك فى تأسيسها ١٤ دولة عربية .

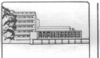
● منذ انشاء أكديما حققت الكثير من الانجازات التى تتمثل فى الشركات العديدة التى أنشأتها وساهمت فى تأسيسها كما تتطلع فى المستقبل لتنفيذ العديد من المشروعات التى تغطى كافة مجالات صناعة الأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية .



الشركة العربية للعبوات الدوائية

FLEXIPACK
فلكسيباك







الإدارة والمصانع

٦٣ شارع الشركات ـ الوايلى الكبير
٦٣أ شارع بورسعيد ـ الوايلى الكبير
القاهرة: ت ٨٢٤٥٨٦ - ٨٣٦٤٨٨
تلكس: ٢١٠٦٥ فليكس

HEAD OFFICE AND FACTORIES:

63, El Charkat St. El Waily El Kebir.
63, A Port Said St. - El Waily El Kebir.
Cairo. Tel: 824586 - 836488 Telx. 21065 FLEX UN

تأسست الشركة طبقاً لأحكام قانون استثمار المال العربي والأجنبي رقم: ٤٣ لسنة ١٩٧٤ المعدّل بالقانون رقم: ١٣٢ لسنة ١٩٧٧ فى ٢٩ سبتمبر ١٩٨٣

رأس المال المستثمر	١٢ مليون جنيه
رأس المال المصدر	٦ مليون جنيه

المؤسسون

١ـ الشركة العربية للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية (أكديما)
٢ـ شركة العبوات الدوائية (هيئة الدواء)
٣ـ الشركة المصرية لتعبئة وتوزيع السلع الغذائية «شمتو» (هيئة التموين)

نشاط الشركة

إنتاج الرقائق المركبة المكسية للعبوات المرنة لتعبئة الأدوية والمواد الغذائية (كعبوات منتجات الألبان والبسكويت والشيكولاته ومستحضرات التجميل).

طاقة الانتاج

٧٥٠٠ طن (مواد تعبئة وتغليف سنوياً)

نظراً للتطور السريع فى أسلوب التعبئة الأوتوماتيكية وضرورة توفير الحماية اللازمة للمادة المعبأة تتجه صناعة التعبئة والتغليف لاستخدام العبوات المرنة بشكل واسع فى تعبئة العديد من المنتجات الدوائية والغذائية بجميع أشكالها سواء سائلة أو مساحيق أو أقراص أو حبيبات أو عجائن وذلك لتسهيل عملية التداول ولترشيد الاستهلاك

إنتاج الشركة

- ورق أوبالين وسلفيت وكرافت مكسى بالبولى إثيلين.
- ورق مكسى بالألومنيوم والبولى إثيلين.
- رقائق ألومنيوم مكسية بالورنيش الحرارى.
- بولى بروبلين مكسى بالبولى إثيلين.
- بولى إستر مكسى بولى إثيلين.
- سيلوفان مبطن بالورق.
- سيلوفان مبطن بالألومنيوم والبولى إثيلين.
- رقائق ألومنيوم مبطنة بالورق.
- بولى اميد مبطن بالبولى إثيلين.
- بولى إستر مبطن بالألومنيوم ومكسى بالبولى إثيلين ـ وخلافه من الرقائق المبطنة والمكسية لكافة الأغراض.

وجميع هذه الرقائق مطبوعة بأحدث أساليب الطباعة التى تتمشى مع رغبة العملاء

رقم الإيداع بدار الكتب ، ٤٨٩٢ / ١٩٨٥

طبعت بالمطابع رقم (٢) لمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

هذا الكتاب



من الممكن شراء نواب فى البرلمان !!

ومن الممكن شراء سيدات .. وأطفال !!

ومن الممكن شراء مذكرات مزوره !!

ومن الممكن شراء الاثارة !

ولكن .. هل من الممكن شراء قراء ؟

● ● لقد دفعت مجلة « شتيرن » الألمانية تسعة ملايين مارك . لشراء قرا
ولكى تزيد التوزيع .. فكانت أشبه بالقروى الطيب الذى اشترى .. عـ لـ
الحديد .

وقامت الدنيا ليس لأن المجلة الساذجة اشترت مذكرات مزوره .. ولكن لأن
بائع الروبابيكيا الذى زور المذكرات ارتكب خطأ فاحشا وأظهر هتلر بصورة عـ
تلك التى رسمها الحلفاء له .

لقد أظهره عاقلا .. متزنا .. يدعو للسلام .. ويستنكر الحرب . ولو ـ بـ
الروبابيكيا أكثر ذكاء لكتب على لسان هتلر .. أنا مجنون .. أنا مجرم حرب ..
وأنا فتوه عالمى .. ولكنه لم يفعل ولذلك فقد دخل السجن .

انها قصة أغرب جريمة تزوير فى تاريخ الصحافة يسجلها الكاتب الصحفى
محمد فهمى بأسلوبه الذى يتميز بالرشاقة ودقة التعبير .

لقد عاش محمد فهمى احداث هذه الفضيحة من أولها . بحكم عمله مديرا
لمكتب دار أخبار اليوم فى بون .. ولذلك فالكتاب ملف كامل للفضيحة .. ومرجع
هام لدارس الصحافة والاعلام فى مصر .. وللعاملين فى بلاط صاحبة الجلالة ..
والقارىء الذى يهمه أن يعرف ما يجرى خارج الحدود .. حدود مصرنا الغالية .

الثمن ١٥٠ قرشا

[illegible]